

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية

المعهد العالي للدعوة الإسلامية

المدينة المنورة

قسم الاستشراق

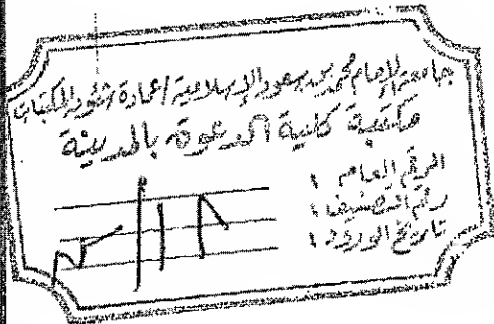


دراسة المستشرقين للجوانب العقيدية والفكرية
من حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب "رحمه الله"

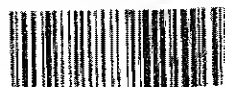
"دراسة تحليلية نقدية"

البحث المكمل لنيل درجة الماجستير
إعداد : محمد عبدالرزاق خيرا الدين حبيب

إشراف : الدكتور : محبوب كردي



العام الجامعي : ١٤١١ هـ



501C00C7679

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

أحمد الله العليم الحكيم على توفيقه وعونه ، وأُصلي وأُسلم على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابه ومن تبعهم .

وأسأل الله تعالى أن يجزي الإمام محمد بن عبد الوهاب أوفى الحزاء ، لما قدمه للإسلام والمسلمين من نصح وإرشاد وإصلاح وتجديد ، وتضحيات في سبيل الدعوة .

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكري وامتناني للمشرف على بحثي ، الدكتور محبوب كركي على جهوده الكبيرة التي بذلها معي بكل إخلاص وتواضع . فحزاه الله خير الحزاء ، وشكر له سعيه وتوجيهه .

وأقدم بالشكر الخاص للدكتور أحمد الخراط لما أتاحه لي من فرصة الاستفادة من خبرته وتجربته العميقة في اختصاصه .

وأتوجه بالشكر الحزيل للأستاذ حميد الحميد على تعاونه ومساعدته .

كما أشكر الاستاذين : مازن مطبقاني وأسامة عباس على مساعدتهما القيمة فسطحي الترجمة ، كما كان لتعاون الأخوين الكريمين عصام الدين حلمي أمين مكتبة المعهد ، وخالد يوسف أمين مكتبة قسم الاستشراق دور مشكور في تسهيل مراجع البحث . كذلك أدين ببالح الشكر والتقدير لوالديّ - حفظهما الله - لما قدماه من دعم وتشجيع للمضي في إكمال مشوار الدراسة العليا . واستفادتي القيمة من مكتبة الوالد .

ايضاً أبلغ شكري لشقيقي الأكبر عبد الرؤوف ، على تشجيعه واهتمامه المتواصل ، ولا يفوتني أن أنوه بالمساعدات الطيبة التي لقيتها من زملائي وهم : الحسن بن علي السويدي ، وعلي بن محفوظ ، وأحمد قاضي . فلهم مني وافر الشكر . وأشكر أخي مصطفى محمد رفيق على مساعدته في التعديل .

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أنوه بالجهود المخلصة ، والمعنون الصادق والتأييد الروحي الذي وجدته من زوجتي خلال رحلتي في كتابة هذا البحث ، فلها مني خالص الشكر والتقدير والعرفان .

والشكر الخاص، أوجهه الى مركز الطك فيصل للبحوث والدراسات الاسلاميه

بالرياض، لتعاونهم المخلص في الاطلاع على المصادر وتصويرها .

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل للمعهد العالي وفي مقدمتهم مديره الدكتور

محمد سالم العوفي وسائر أعضاء هيئة التدريس ، وأخص منهم الدكتور عبد الله الرحيلي

- لإتاحة الفرصة لي في المواصلة بالدراسات العليا .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

~~~~~

الحمد لله والسلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين ،

لقد بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة الخاتمة لإبلاغها إلى الناس كافة وإخراجهم من ظلمات الجهل والفرقة والشقاق إلى نور الإسلام ووحدة الأمة تحت عقيدة واضحة ، فأدى الرسول صلى الله عليه وسلم الأمانة كاملة ونصح لهذه الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ، وحمل الصحابة رضوان الله عليهم لواء الوحدة من بعده ومن سار على نهجهم . وقد تخلل فترات التاريخ الاسلامي انحراف عن عقيدة الإسلام ومنهج أهل السنة والجماعة في مجالات عدة ، كان أهمها ظهور الفرق والمذاهب الضالة في العالم الإسلامي وما أحدثته من بدع وتشويهات وفرقة في صفوف المسلمين ؛ ولكن الله امتن علينا بحفظ هذه العقيدة المتمثلة في الكتاب والسنة ، قال الله تعالى " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " <sup>(١)</sup> وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنا الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " <sup>(٢)</sup> ولقد هذه الشجرة التي فتحها أعداء الاسلام وما أحدثته من فتن عظيمة بين المسلمين لم يخلُ قرن من الزمان من قيام علماء مخلصين ودعاة صادقين في حماية عقيدة الإسلام وتنقيتها من جميع الشوائب التي ألمقها أهل الأهواء والبدع ، وفي ظل المواجهة الفكرية الكبرى التي تشهدها الساحة الإسلامية من قبل المستشرقين في هذه العقود المتأخرة وجد المستشرقون في هذه الشجرة باباً واسعاً

(١) سورة الحجر ، ٩

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الملاحم " الباب الأول " ج ٤ ، ص ٨٠

حسبوا أنهم يستطيعون من خلاله هدم عقيدة الإسلام في نفوس المسلمين ، لذا أولى الغرب عناية كبيرة بدراسة الفرق والحركات في تاريخ المسلمين وتنشعب هذه الدراسات إلى نوعين: يتجه أحدهما إلى دراسة الفرق الضالة والحركات المشبوهة والمستترة باسم الإسلام ، والنوع الآخر يهدف إلى دراسة الحركات الإسلامية ودعاتها وعلمائها المخلصين الذين يدعون إلى الالتزام بعقيدة أهل السنة والجماعة وتتلخص مواقفهم من هذه الدراسات في تحقيق عدة أغراض منها :

١- الدعم والترويج للحركات المشبوهة والضالة ومد نفوذها . -

ب - توجيه الطغمة والشبهات إلى الحركات السلفية بهدف القضاء عليها ، أو محاولة تذويبها في الحركات الفكرية المنحرفة ، وبعد هذا النوع من الدراسة أحد الروافد المهمة في مواجهة الإسلام ثقافياً وفكرياً .

وسيكون الحديث في هذه المقدمة شاملاً للأُمور التالية :

- أ- أهمية الموضوع ودواعي اختياره .
- ب- مشكلة البحث .
- ج- الدراسات السابقة . ( استعراض تقويمى )
- د- تصميم البحث .

## أ - أهمية الموضوع وسبب اختياره :

لقد عنى المستشرقون عناية كبيرة بدراسة الفرق والحركات في تاريخ المسلمين ، وكان من ضمن الحركات السلفية التي اهتم المستشرقون بدراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . ولقد ذهبوا مذاهب شتى في وصفها ، فجولد تسيهر وزويمر يصفانها بأنها مذهب جديد متعصب (١) ويرى بعضهم أنها حركة رجعية (٢) وأما هاملتون جب (٣) وغيره (٤) فيشبهونها بحركة الخوارج في القرن الهجري الأول إلى غير ذلك من الدعاوى التي قيلت في الحركة . ومثل هذه الشبه الكثيرة التي ألقها المستشرقون بالدعوة السلفية ، أمر له خطورته في ذلك لأن الخلط بين حقيقة هذه الدعوة السلفية وبين الفرق الفالسة له آثار سلبية ، ومن ذلك أن المستشرقين ربما رتبوا على الصورة الباهتة التي يضعونها للدعوة السلفية أن الاسلام كذلك بهذه الصورة . ولهذا ما لباح يرى أهمية تناول هيئات المستشرقين حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومناقشتها وتمحيصها ونقدها .

هذا وما يبين دواعي أهمية هذه الدراسة أن الباحث لم يجد بحثاً يناقش بتفصيل هذه الشبهات ويرد عليها ، عدا تلك التعقيبات التي تذكر عرضاً أو الدراسة المختصرة ضمن تاريخ

(١) " العقيدة والشرعة " ط ٢ دار الكتب الحديثة بمصر ( د - ت ) ترجمة د - محمد

يوسف موسى وآخرون . ص ٣٩٧ .

وانظر " للعربية مهد الاسلام " زويمر ، ١٩٠٠ هـ ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .

Encyclopaedia of Religion and Ethics . Vol 6 p 302 . 1980 .

(٢) Modern Islam , G. E. Von Grunehaum . P.223 . 1962 .

(٣) " دعوة تجديد الاسلام " دار اوثبة ، دمشق ، ( د - ت ) ص ٤١ - ٤٢ .

(٤) " العقيدة والشرعة " ص ٢٦٩ - ٢٧٠ . وانظر :

Anabia . Hogarth . D. G . P107 ، London . 1981 .



حركة الشيخ (١) . وكذلك دعا الباحث لدراسة هذه الحركة من زاوية تركيز المستشرقين عليها ، ما يبثه الغرب في أجهزة إعلامية من دعاية ضد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وربما تناقل ذلك كثير من المسلمين متوهمين فعلاً بأن سمة هذه الدعوة النُّلو والتشدد في الدين ولعل أقرب مثال في ذلك أن إذاعة صوت أمريكا وهيئة الإذاعة البريطانية (B. B. C القسم العربي) ظلت تردد في معرض حديثها عن الجهاد الأفغاني من أن الوهابيين ( أي من العرب والسعوديين خاصة ) جاؤا ليهدموا عقيدتكم ومذهبكم الحنفي ( الخطاب للأفغان ) ، ويستبدلوا به مذهباً جديداً (٢)

والنقطة الأخيرة التي يذكرها الباحث متوهاً بأهمية هذه الدراسة أن هناك بعض المسلمين ممن كتبوا عن هذه الحركة ، خدعوا ببعض ثناء المستشرقين على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، مع أن في هذا الثناء يوجد الذم كذلك ، ولكنهم لم يدركوه (٣) ، فلكل هذه الأسباب محتمة بحسب الباحث أن هذه الدراسة مهمة وجديرة بالفحص والتحصيل .

- 
- (١) مثل كتاب " محمد بن عبد الوهاب ، مصلح مظلوم ومفتري عليه " مسعود الندوي ، ترجمة عبد العليم البستوي ، طبع جامعة الامام ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .
- (٢) ذكر ذلك الدكتور عبد الله عزام في مقابلة أجريت معه في ٥ ربيع الأول عام ١٤٠١ هـ ، وهي مسجلة في شريط الفيديو بعنوان " لقاء مع مجاهد "
- (٣) انظر كتاب " نبذة مختصرة عن حياة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب " عبد الرحمن الجليلي ، ص ١٤٤ ، ط ١ مكتبة المنار الاسلامية ، الكويت ١٣٩٢ - ١٩٧٢ .
- أيضاً " الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته ودعوته الملاحية " أحمد بن حجر ، ص ١٤٢ ، ص ١٥٤ ط ٤ ، الدار السلفية ، الكويت ، ١٩٨٣ . وكتاب " محمد بن عبد الوهاب في مراة علماء الشرق والغرب " محمود الاستانبولي ، ص ١١٨ - ١٢٥ ، ( د = ن ، هـ = م ) ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

## ب- مشكلة البحث

لقد كتب المستشرقون عن تاريخ حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عدة جوانب وكان من الجوانب المهمة التي تناولتها دراساتهم الجانب الفكري والعقدي في دعوة الشيخ ، لذا فإن البحث سيتناول هذين الجانبين - باذن الله تعالى - وقد يتعرض البحث للجانب السياسي الاجتماعي بصورة عرضية ضمن اطار الضرورة التي تعليلها موضوعات مادة البحث في بعض النقطيات التي ناقشها المستشرقون .

ويمكن تحديد مشكلة البحث في السؤال التالي :

- ما الدعوى التي اثارها بعض المستشرقين في دراساتهم لحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الفكرية والعقدية ، وما مدى توافر الانعامات والموضوعية في هذه الدراسة ؟  
ولعل طرح بعض الاسئلة الفرعية مما يجلي حدود هذه المشكلة ويلم أطراف هذا الموضوع .  
أولاً - ما جوانب حركة الشيخ التي تناولها المستشرقون ، وماذا قالوا عنها ؟  
ثانياً - كيف كانت دراسة المستشرقين للجوانب العقدية والفكرية من هذه الحركة ؟

ثالثاً - ما موقف هذه الدعوى من الموضوعية ؟

قيود البحث :

١ - ليس الموضوع دراسة تاريخية تأصيلية ومُسببة عن حياة الشيخ ودعوته إلا بمقدار ما يلزم بيانه عن مؤسسه هذه الحركة الذي تناوله المستشرقون بالدراسة والتحليل ، فالعناية في هذه الدراسة تنصب على الجانب الاستشراقي الذي تعرض لهذه الحركة .

## ج- الدراسات السابقة :

أولاً - الكتب التي أستهذت بأراء المستشرقين حول حركة الشيخ :

- وهي الكتب التي ذكرها أراء المستشرقين في معرض ثناهم واطرائهم للشيخ وحركته ، دون أن تتعرض لتحليل ونقد هذه الآراء وقد خلا بعضها من التوثيق والإشارة إلى دار النشر وتاريخه ، ويلاحظ أن هذه النقول لأراء المستشرقين اعتمدت على أخطاء منهجية ، إذ لم تتم عن إدراك حقيقة ما كتبه المستشرقون عن هذه الحركة وعلى سبيل المثال فقد نقل الجبيلي وأحمد بن حجر عن بروكلمان قوله : " وأخذ محمد أتباعه بإدلاء صلاة الجمعة في هامة لا تعرف الرحمة ، ونهى عن كل زينة في اللباس " (١) .
- كما تناول محمد كمال نبذاً من آراء المستشرقين وكان تعليقه على بعضها مختصراً ، وإن كان قد أسهب في عرض آراء المستشرقين عن انتشار دعوة الشيخ في البلاد الإسلامية وناقشها بالنقد والتوضيح ، وهو خارج عن إطار موضوعنا عدا بعض الفقرات في المجال الفكري .
- وهذه الكتب بمفئة عامة تعد من قبيل الدراسات الوصفية ، ولم تتطرق لمناقشة آراء المستشرقين والتحجيم في ما كتبه .

- (١) أنظر " سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب " أمين سعيد ص ٢٠٩ ، ط ١ ( د ت ) شركة التوزيع العربية ، بيروت . " نبذة مختصرة عن حياة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب " عبد الرحمن الجبيلي ص ١٤٤ ، " محمد بن عبد الوهاب في مرآة علماء الشرق والغرب " ص ١١٨ وانظر (٢) إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب " أحمد القطان ومحمد الزين ص ٩٣ مكتبة السندس ط ٢ ١٤٠٩ - ١٩٨٨ الكويت . " الشيخ محمد بن عبد الوهاب " أحمد بن حجر ط ٤ الدار السلفية ، الكويت ١٩٨٣ .
- (٢) المرجع السابق ص ١٤٩ (٣) المرجع السابق ص ١٤٢ الى ١٤٥ .
- (٤) في " تاريخ الشعوب الإسلامية " ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي ، ص ٥٥٠ ، دار العلم للملايين بيروت ط ١٠ ، ١٩٨٤ ، ويلاحظ أن هذه الدراسات الإستشراقية مرتبطة بالتحليل المادي وفقاً للمنهج أو المنظور الأوربي . ويعني بروكلمان في النص محمد بن عبد الوهاب .
- (٥) في كتابه " إنتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية " ص ٦٠ ، داره الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

ثانيا : الدراسات التي تناولت دعاوى المستشرقين بالنقد

عرض مسعود الندوي في فصل "إفتراءات وأكاذيب" من كتابه<sup>(١)</sup> لبعض شبهات المستشرقين وناقشها باختصار ، ولم يقف بالتفصيل عند عرض الشبهات ونقدها في ضوء المراجع التأصيلية ، كما لم يتطرق المؤلف لجميع الدعاوى التي وردت في دراسات المستشرقين ، وأقصى ما تناوله : الوهابية كمذهب جديد وإنكار النبوة والوحي ، وهدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد عرض زيد العيلان<sup>(٢)</sup> التقارير "لورنر العرب كنموذج لموقف المستشرقين من الحركة" ، وجاء تناوله عرضيا سريعا موجزا . وأما عبد العزيز بن محمد فقد كتب بحثا مفصلا<sup>(٣)</sup> ناقرا فيه الكثير من الدعاوى التي أثارها بعض المسلمين حول دعوة الشيخ ولكن اقتصر بحثه على مناقشة دعاوى بعض الكتاب المسلمين ولم يتطرق لشبهات المستشرقين في بحثه ، وهذا ما يحاول الباحث أن يضيفه في هذا الجانب ، وسيستفيد الباحث من هذا الكتاب في مناقشته للشبهات المتعددة ، ومحاولة إيجاد صلة بين الشبهات التي ردها بعض المسلمين والتي أثارها المستشرقون .

(١) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه \* ترجمة وتعليق عبدالمليم البستوي ، نشر

جامعة الامام محمد بن سعود ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ ، الرياض ص ١٦٥ .

(٢) الدراسات الاستشراقية في ضوء المقيدة الاسلامية " بحث ماجستير ، جامعة الامام محمد بن سعود ، ١٦٠٤ ص ٥٥٣

(٣) " دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " دار طيبة للنشر ، الرياض ، ١٤٠٩ ، ١٩٨٩

ومن المقالات التي عالجت الموضوع رد الشيخ صالح بن دقيل (١) على المستشرق والمنصر زويمر لبعض شبهاته في مجال العقيدة ، ولكنه لم يستقر كل شبهاته وكان رده موجزا (٢) .

- 
- (١) مجلة المقتطف ، نشر الجامعة الأمريكية ، بيروت ، سبتمبر ١٩٠٢ ، العدد ٣٠ ص ٨٩٣ .
- (٢) لقد تضمنت كتابات المنصر زويمر شبهات ودعاوى عن الحركة مثل كتابه « العربية مهد الاسلام » ومقالته عن الوهابية في المقتطف .

### د- تصميم البحث :

١) منهج البحث : يقوم هذا البحث على منهجين أساسيين وهما المنهج التحليلي الذي يستعرض فيه الباحث دراسة المستشرقين وتصنيفها وفقاً لموضوعات البحث وتحليلها من منظور علمي، والمنهج النقدي الذي يتناول عرض الدعاوي، والشبهات ومناقشتها بالأدلة المختلفة، وقد يلجأ الباحث إلى الاستعانة بمناهج مساعدة في معالجة المادة العلمية كالمنهج التاريخي .

ب) جمع المادة العلمية : هذه الفقرة تشمل المصادر الأولية التي يمكن العودة إليها في هذا البحث ويمكن تصنيفها إلى نوعين :

(١) الكتب التاريخية والتأصيلية التي كتبت عن حركة الشيخ وانتشار دعوته والشبهه المضادة لها كما يدخل في هذا الباب مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٢) الكتابات الإستشراقية وهي تشمل المؤلفات المصنفة في هذا الباب سواء كانت عامة أم تلك التي تَخَصّت في الكتابة عن حركة الشيخ، وكذلك المقالات الاستشراقية المتفرقة في المجلات . أما عملي في جمع المادة العلمية فقد بدأت بمكتبة قسم الإستشراق بالمعهد العالي بالمدينة المنورة - ومن ثم قُمت بزيارة مكتبات المدينة وتعرفت على ما احتوته مما يخص موضوعي، وكان من ضمن خطة عملي زيارة مكتبة "جامعة الإمام" و"جامعة الملك سعود"، ومركز الملك فيصل بالرياض، وذلك بغرض الوصول إلى بعض المصادر والمراجع لموضوع بحثي، وينبغي الباحث الاتصال بالسادة المتخصصين في هذا المجال للإفادة منهم في الحصول على المصادر التي لم يُتيسر الحصول عليها في المكتبات .

ج) معالجة المادة العلمية :

سأسلك في معالجة المادة العلمية الخطوات التالية :

١ - الاستفادة من الكتب التأصيلية في عرض دعوة الشيخ والرجوع إلى مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب لإقامة الأدلة من خلال كلامه .

٢ - تمليط الضوء على نظرة المستشرقين من خلال كتاباتهم عن حركة الشيخ محمد بن

عبدالرهاب

٣ - تصنيف الشيخ والدعاوى من خلال دراسات المستشرقين في كتبهم وتحليلها، من

واقع كتب الشيخ محمد بن عبدالرهاب أو ما كُتب عنه

٤ - نقد هذه الدعاوى في ضوء مبادئ الدعوة السلفية والثائمة على الكتاب والسنة المظهرة

وفق المعايير الموضوعية للبحث العلمي

## موضوعات البحث

---

- المقدمة : وتتناول أهمية الموضوع وسبب اختياره ، وتحديد مشكلة البحث والدراسات السابقة ، ثم تصميم البحث ، ومحتوياته . . .
- التمهيد : ويتناول عرض موجز لحياة الامام محمد بن عبد الوهاب ( رحمة الله ) ودعوته ثم اسر اجتهادات الشيخ في فهم العقيدة والفكر ، ثم تحدث بالتفصيل عن اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية ، ومنهجهم في دراسة الحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
- الفصل الاول : وتتناول آراء المستشرقين حول الدعوة السلفية في مجال العقيدة ونقدها المبحث الاول : آراؤهم حول تسميتها ، ومذهبها العقدي .
- المبحث الثاني : آراؤهم حول منع زيارة القبور وهدم القببة المنيعة على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .
- المبحث الثالث : ادعواهم ان الشيخ انتقم من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم ، وانشا ديانة جديدة .
- المبحث الرابع : آراؤهم حول نظرة الشيخ لمسألة التوسل والشفاعة . . .
- المبحث الخامس : زعمهم بمبالغة الشيخ في التحريم .
- المبحث السادس : تشبيههم حركة الشيخ بحركة الخوارج .
- الفصل الثاني : آراء المستشرقين في مجال فكر الحركة ، ونقدها .
- المبحث الاول : آراؤهم حول مسألة الاجتهاد .
- المبحث الثاني : ادعواهم وصف حركة الشيخ بانها حركة قومية .
- المبحث الثالث : ادعواهم عدم واقعية حركة الشيخ ( مثالياتها )
- المبحث الرابع : ادعواهم استغلالها للدين .
- المبحث الخامس : تشبيههم حركة الشيخ بحركة "لوتر" الاصلاحية .
- الخلاصة : النتائج .
- قائمة المراجع . فهرس الموضوعات .



التَّهْيِيدُ

## التقديم

- ١ - حياة الامام ودعوته .
- ٢ - أسس اجتهادات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في فهم العقيدة والفكر .
- ٣ - اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية ، ومنهجهم في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - .

١ - حياة الامام محمد بن عبد الوهاب ودعوته :

يتناول هذا الجزء من التمهيد الحديث عن عدة نقاط :

٢ - ولادة الامام ونشأته ، والعصر الذي نشأ فيه .

ب - أهداف الدعوة .

ج - عوامل نجاح دعوته .

د - أثر دعوة الامام في داخل الجزيرة العربية وخارجها .

وفيما يلي لمحة موجزة لاستعراض هذه النقاط والتي تليها ضرورة موضوع البحث

عن حقيقة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

٢ - ولادته ونشأته :

ولد الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي سنة ١١١٥ هـ -

١٧٠٣ م ، في بلدة العيينة من بلدان نجد ، حيث نشأ وترعرع فيها عند والده

عبد الوهاب بن سليمان ، وكان والده في تلك الفترة قاضي العيينة ، وجده

سليمان كان مفتياً للبلاد النجدية وأحد علمائها . واشتهر عدد من أقاربه بالعلم

والمعرفة والتصنيف (١) .

وفي ظلال هذه البيئة العلمية الوارفة تلقى الشيخ دروسه الاسلامية الأولى ،

إضافة إلى حفظه القرآن الكريم قبل سن العاشرة ، وبعد حفظه للقرآن الكريم بدأت

رحلته العلمية في العيينة أولاً حيث تلقى العلم على يد والده ، فقرأ عليه الفقه على

مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ، والتفسير والحديث ، وكان حاد الفهم ،

وقاد الذهن ، سريع الحفظ فصيحاً فطناً . وقد اعتنى بكتب شيخ الإسلام ابن

١ - انظر ، حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، ط الشرق الاوسط ، ط ٢ ، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ ،

ج ١ ، ص ٧٥ . ابن بشر ، عنوان المحدث ، مكتبة الرياض ، الرياض ( د . ت ) ج ١

ص ٨٩ ، ٦ . وانظر أيضاً : مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، لبعض علماء نجد

دار العاصمة ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ ، ج ٣ ، ص ٣٧٩ . وانظر : الدرر

السنية ، جمع : عبد الرحمن بن قاسم القحطاني ، ط ١ ، مؤسسة النور ، الرياض ( د . ت )

ج ١٢ ، ص ٣ - ٢٠ .

تسمية ، وتلميذه ابن القيم رحمهما الله في العقائد والفقه والتفسير ، وكان لها  
صدى كبير في حياة الشيخ العلمية ، وثورته الإصلاحية السقّدية والفكرية . ثم رحل  
إلى الحجاز والبصرة والاحساء للاستزادة في طلب العلم ومشاهدة أحوال المسلمين  
وقد نال الامام حظاً وافراً من العلم والتجربة والبصيرة من خلال تجواله واجتماعه  
بعدد من العلماء وملازمته لهم .<sup>(١)</sup> وقد كان لهذه النشأة العلمية المبكرة أثر  
كبير فيما بعد في دعوته وإصلاحه .

### العصر الذى نشأ فيه :

شهد القرن الثاني عشر الهجري ضعف الخلافة العثمانية - التي كانت تحكم  
العالم الإسلامي ، وتدورها وتفكك ولاياتها ، حيث أدت العوامل الداخلية  
دورا بارزا في هذا الضعف والانحراف الذى أصاب شبكة هذه العوامل من الناحية  
الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية ، وذلك كانتشار الجهل المفرق ، والبدع  
الصوفية والخرافات الشركية ، وازداد الامر سوءاً بتعطل حركة الفكر منذ أغلق  
باب الاجتهاد ، وكذلك بظهور الفتن والاضطرابات السياسية في شتى أنحاء العالم  
الإسلامي . وقد انسحب هذا الواقع المرير على الجزيرة العربية من نشوء البدع  
والشرك وتناول ذوى الاهواء والضلال وسيطرة الخرافات ، ومع ذلك كانت في حالة  
من الفوضى والتشتت بين أمراء القبائل .<sup>(٢)</sup>

في هذا العصر الذى تميز بالتوتر الداخلي والخارجي ، نشأ الإمام محمد

(١) انظر : ابن غنام ، ج ١ ، ص ٧٦ ، ٧٧ . ابن بشر ، ج ١ ، ص ٧ ، ٨ . وانظر أيضا  
عبد الله سعد الرويشد ، الامام محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ، رابطة الأدب  
الحديث ، ط ٢ ( د - ت ، د - ن ) ج ١ ، ص ٣٩ - ٤٧ .

(٢) راجع بالتفصيل ، محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي (العهد العثماني) ، ٨ ،  
المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م . ص ١١١ فما بعدها .  
٣ | انظر ابن غنام ، ج ١ ، ص ١٠ ، ١١ . مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ،  
ج ٣ ، ص ٣٨١ ، ٣٨٩ .

ابن عبد الوهاب وهو يراقب مجريات هذا التصدع الذي أصاب المجتمع والعالم الإسلامي وقد أبصر الداء الذي أصابه فجعل نصب عينيه إصلاح حال المسلمين ، انطلاقاً من قول الله تعالى : (( إِنْ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ )) الرعد : ١٢ وقد أدرك الشيخ أن هذا التغيير لا يتم الا من خلال الرجوع إلى الأصول والمصادر التي انطلق منها الإسلام .

وبهذا تتضح أهمية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية لتغيير واقع ذلك العصر بملايساته الخطيرة ، ومدى حاجة المجتمع الإسلامي إلى مثل هذه الدعوة الصادقة لتُصح ما شاب العقيدة من انحراف وفساد ، وتزيل البدع والطقوس الخرافية التي أثقلت كاهل الأمة الإسلامية وأغرقت في الضلال والشتات .

### وفاة الامام

توفي رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى سنة ١٢٠٦ هـ يوم الاثنين آخر شهر شوال ، جزى الله الامام على ما قدمه للإسلام والمسلمين في سبيل الدعوة والإصلاح خير الجزاء . (١)

ب - أهداف الدعوة وحوهر مبادئها :

إن حركة الامام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - حركة إسلامية رائدة ، وقد التزمت ، ودعت إلى الالتزام بمقيدة الإسلام الصافية ، وفيما يلي نذكر أبرز أهداف هذه الدعوة السلفية :

١ - الدعوة إلى التوحيد الخالص ، وصد كل طريق يوصل إلى الشرك والبدعة ، وإخلاص العبودية لله رب العالمين ، وإبطال كل ما يفسدها كعبادة الأولياء والتوجه إلى القبور والقباب بالاستغاثة وطلب الحاجات ونحو ذلك .

٢ - إعلان الدعوة إلى أصول الإسلام ومنهج السلف وجمع الأمة الإسلامية حول هذه

(١) انظر الدرر السنية ، جمع عبد الرحمن قاسم ، مؤسسة النور ، الرياض ، ط ١

الدعوة السلفية بإحياء منهج السلف وأصولهم . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والجهاد في سبيل الله وتقديم النصيحة لعلماء المسلمين وحكامهم وعامتهم .

٣ - الأمر بطلب العلم والتعليم من الكتاب والسنة والالتزام بالفرائض وأداء الواجبات .

٤ - توحيد المجتمع الإسلامي وبنائه من جديد وإقامة دولة إسلامية منظمة تحكم بكتاب

الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

٥ - إقامة مؤسسة بيت المال على أساس من شريعة الإسلام .

٦ - الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد على ضوء الضوابط والقواعد الشرعية . (١)

هذه الأهداف الأساسية التي رآها الإمام تحقيقها من خلال دعوته ، استندت

إلى مبادئ جوهرية وأصول ثابتة وواضحة ، وذلك لإصلاح الخلل الخطير الذي أصاب

قلب المجتمع المسلم آنذاك وما آل إليه بناء الأمة الداخلية من الناحية العقائدية والفكرية ،

وفي مقدمة هذه الأصول التي تعد بمنزلة أسس هذه الدعوة ولبها مسألة التوحيد وما

يتعلق بها من واجبات ومتطلبات ، وتوضيح العقيدة الصحيحة . وتفسير أصول الإيمان

وبيان فضل الإسلام وما يتعلق به من شرائع وعبادات وفرائض وآداب . . .

ومن المبادئ المهمة عرض مسائل التوحيد والإسلام والإيمان وشرحها وتوضيحها في

ضوء مصدرى الشريعة الإسلامية : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وثالث

هذه المبادئ ، الالتزام بمنهج السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم كالأئمة الاربعة

رضي الله عنهم ، في العلم والعمل والدعوة والتطبيق . (٢)

(١) انظر بالتفصيل : الأستاذ عبد الله الرويشد ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧٩ ، ٨٠ ، وانظر د . علي عبد الحليم محمود ، السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، عكاظ ط ١ ، ١٤٠١ هـ ، ٢١٩٨١ ص ٥١ فما بعدها .

(٢) راجع د . صالح العبدود ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٨ ، ص ٧١ .

د . علي عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٥٧ فما بعدها . وانظر مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط جامعة الامام محمد بن سعود ، القسم ٥ ، ص ٢١٢ .

ج - عوامل نجاح دعوة الامام :

تضافرت عدة عوامل على نجاح دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب وانتصارها في الميدان الفكري والاجتماعي والسياسي . ومن ذلك أن دعوة الامام لم تكن دعوة قومية أو دعوة تتستر برداء الدين واستغلال المصالح المادية المؤقتة ، إنما كانت دعوة صادقة إلى الأخذ بأصول الإسلام ومبادئه وتعاليمه ، التي دعا إليها الرسول صلى الله عليه وسلم قومه والعالم أجمع .

وعامل آخر ساعد في نجاحها وهو أنها ظهرت في وقت كان العالم الاسلامي في حاجة عظيمة الى تجديد ما اندرس من تعاليم الدين في نظر كثير من الناس . وقد كانت نجد منقسمة إلى إمارات متعددة ومتناحرة وكانت في حاجة ماسة إلى دعوة توحد كلمتها وتجمع شتاتها ولهذا فقد أقبل المسلمون بصدق وحماس والتفوا حول هذه الدعوة وسعوا إلى توحيد المسلمين وبند الفرقة التي كانت عليها آنذاك (١) .

وأيضاً ما تسبب في نجاح هذه الدعوة وانتشارها بعد توفيق الله تعالى وتأييده لها ، أنها وجدت مساندة فعالة من الدولة ، فقد كان الإمام محمد بن سعود خير نصير لجهود الإمام محمد بن عبد الوهاب (٢) .

وهنّ عناية الله لهذه الدعوة السلفية أن هيأ لها عوامل أخرى في نجاحها ، فقد كانت نجد مهد الدعوة بعيدة عن مركز السلطنة العثمانية ، ولهذا لم تخضع بشكل مباشر من قبل ولاية الخلافة ، عدا تلك الفترة المؤقتة التي شهدت حكم ولاية العثمانيين على البحرين والحدّاد وكانت نجد تتبعها . غير أن هذا لم يطل ، إذ لما آل أمر الخلافة إلى الضعف والاضمحلال فقد مهد ذلك لقيام دعوة الإمام في منطقة نجد حيث كانت

(١) انظر : د . عبد الله العثيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، دار العلوم ، الرياض ( د - ت ) ص ٢١ .

(٢) انظر ابن غنام ، ح ١ ، ص ٨٠ - ٨٤ . ابن بشر ، ج ١ ، ص ١٢ - ١٤ ، وانظر أيضاً : د . صالح العبود ، المصدر السابق ص ٧٣ فما بعدها .

أرضاً خصبة لقبولها . فالصوفية لم تكن ذات جذور فيها ، والمذهب السائد فيها هو المذهب الحنبلي ، الذي كان أكثر المذاهب محافظة على صحة العقيدة ومبادئها وأشدّها معارضة للبدع .

د - أثر دعوة الامام داخل الجزيرة العربية وخارجها :

أما الآثار التي ترتبت على دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب فقد كانت عميقة الجذور في داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وقد شاهد الإمام ثمرات دعوته المباركة التي عمت أرجاء الجزيرة ، وانعكس صداها في أنحاء العالم الإسلامي . فمن آثار هذه الدعوة السلفية :

١ - إعادة المسلمين إلى صفاء العقيدة الإسلامية ، وتنقية الإسلام مما علق به من شوائب الشرك والبدعة ، وإحياء معالم الإسلام .

٢ - تصحيح المسار الفكري في العالم الإسلامي ، وتوجيهه إلى ضرورة الاعتماد على المصدرين (الاساسيين للإسلام) القرآن والسنة وعدم مصادمة نصوصهما .

٣ - توحيد كلمة الجزيرة العربية تحت راية واحدة ، وإخضاع المسلمين لسلطان واحد ، يسوسهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، مما مكن لانتشار الأمن والاستقرار .

٤ - أما خارج الجزيرة العربية فقد كان أثرها واضحاً ملموساً لدى معظم المستويات الإسلامية التي تفجرت في أنحاء العالم الإسلامي وبخاصة في القرن التاسع عشر الميلادي ، فقد استنارت بنور هذه الدعوة السلفية وكان الحج إلى بيت الله الحرام ، وشد الرحال لزيارة المسجد النبوي الشريف ، هماً ملتبساً للمسلمين .

(١) لمزيد من التفصيل يراجع د . العمود ، ص ٧٣ فما بعدها ، "تأثر الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب" لعدد من الاساتذة ، ضمن كتاب : بحوث اسبوع الشيخ ، ط جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ح ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م . وانظر عبد العزيز سيد الاهل ، داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م ، ص ١٢٩ .



الكبير والجسر الذي عبرت من خلاله دعوة الامام إلى شتى بقاع العالم الاسلامي  
وأوحدت تأثيراً عميقاً في قلب الأمة الاسلامية .

٣ - أسس اجتهادات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في فهم العقيدة والفكر :

يتضمن الكلام هنا محاولة توضيح الاصول والاسس التي قامت عليها اجتهادات  
الشيخ في مجال فهم العقيدة والفكر .

والأسس التي قامت عليها دعوة الإمام في مجال العقيدة والفكر تعد بمنزلة إحياء  
وتجديد لأصول مذهب السلف الذي اختفى في تلك الفترة من الزمن ، وترتكز اجتهادات  
الإمام في مجال فهم العقيدة والفكر على أسس ثابتة المعالم وأصول واضحة في المنهج  
الذي اتبعه وسار عليه في حياته العلمية والعملية ، وسنذكر أولاً أسس فهم العقيدة  
ثم نتحدث عن أسس اجتهادات الشيخ في الفكر .

أولاً : أسس اجتهادات الشيخ في مجال العقيدة :

( ١ ) : الاعتماد على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتقديمها على جميع ما  
خالفهما . والأخذ بإجماع سلف الامة من أهل السنة والجماعة (١) .

و هذا الأساس من أبرز سمات منهج الشيخ . وتظهر معطياته واضحة في  
مؤلفاته ومواعظه وفتاواه ، ويحتل مساحة واسعة في دعوته . فمثلا في مجال  
العقيدة يُعدُّ كتاب " التوحيد الذي هو حق الله على العبيد " أول مُصنَّف للشيخ ،  
وهو مقسم الى أبواب كثيرة والسمة المميزة فيه الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث  
النبوية ، وما أثير من أقوال السلف الصالح ، وفقا لعنوان الباب ، ثم يتبع ذلك  
بذكر ما يستفاد من هذه النصوص من مسائل وتنبيهات . (٢)

(١) انظر مناع القطان ، وعبد العزيز آل الشيخ ، في " اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد  
الوهاب على الكتاب والسنة " ضمن بحوث اسبوع الشيخ ، ج ١ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ ، ص ٢١٨ - ٢٤١  
وانظر أيضا . العبود ، ص ٢٣٠ .

(٢) لمزيد من التفصيل انظر : مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ق ١ ، ص ٢٤ ، ٢٥  
وص ٢٥٦ - ٢٥٧ . وانظر م ، ق ٥ / ص ٣٣ .

٢) اقتفاء مذهب السلف في إثبات صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى ، وفقاً للقواعد العُشْبَةِ في هذا الباب :

ظهر منهج السلف في إثبات صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى ، واشتهر حين ظهرت النزاعات والانحرافات حول أصول الدين بين الفرق الكلامية بعد القرن الهجرى الاول - وقد أعلن الإمام أن ما هو عليه هو ما كان عليه السلف الصالح - فإنَّ لا بد أن تظهر والحالة هذه قواعد واضحة المعالم وثابتة للاتجاه السلفي حتى لا يلتبس الامر على من كان يريد الاقتداء بهم وينسج على منوالهم ، وقد تجلَّى منهج السلف في إثبات صفات الله وأسمائه الحسنى كما وردت في الكتاب والسنة والتسليم بها دون تأويل أو تعطيل . (١)

ويقوم المنهج السلفي على قواعد ثابتة يمكن إيجازها فيما يلي :

أ - تقديم النقل على العقل : ولا يعني ذلك أن السلف يعطلون العقل ويشلُّون حركة التفكير وفعاليته فيما خُلِقَ له من الإفتاح على المعارف وتدبر آيات الكون ، ولكنهم لا يسلكون به طريقة علماء الكلام في مجاوزة الحد الذي قدَّر له ، ورفعوه فوق كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والاكتفاء به وتقديمه في مسائل الإلهيات .

ب - رفض التأويل : وهو تأويل علماء الكلام لصفات الله تعالى والذي معناه الحقيقي التحريف والتعطيل .

ج - عدم التفريق بين الكتاب والسنة : لأن السنة تبين القرآن وتفسره . (٢)

(١) انظر د . محمد أمان الجامي ، الصفات الإلهية ، ط الجامعة الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٥٧ - ٥٨ . وانظر د . مصطفى حلمي ، السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية ، دار الدعوة ، الاسكندرية ( د - ت ) ص ٥ - ٧ ، د . علي عبد الحليم ، المصدر السابق ، ص ٣٩ - ٤٣ .

(٢) راجع بالتفصيل د . محمد أمان الجامي ، المصدر السابق ، ص ٥٨ - ٦٤ .

وعلى ضوء مذهب السلف وقواعده الواضحة والفاصلة بينه وبين مناهج المعتزلة والمؤلة ، ترسم الإمام خطى مذهب السلف في جميع مؤلفاته وتطبيقاته الدعوية ، ودلت شهادات العلماء من عاصروه على تأكيد هذا المبدأ الأساس لدى الإمام ، من ذلك ما كتبه علامة العراق السيد محمود شكرى الألوسي عن دين أهل نجد وما عليه دعوة الإمام ، حيث يقول : " . . . والحاصل أن مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة ، وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم بل الأحكم . . . " (١) .

(٣) : الاستدلال بالأساليب والبراهين المستخرجة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، ورفض تأويلات المتكلمين الفاسدة من المعتزلة والاشاعرة ، والطريق المبتدعة بواسطة علماء الكلام والفلاسفة وغيرهم (٢) .

إن الاطلاع على تراث الشيخ - رحمه الله - في التأليف والدعوة يستوقفنا على كثير من الشواهد المهمة في الدلالة على مسلك الشيخ في الاستدلال والسير على خطى المنهج السلفي ، فمن ذلك " منهجه في الاستدلال على التوحيد وتفسيره بالبراهين القاطعة ، وتنوع طرق الاستدلال ، فيستدل بالوحي بقسميه الكتاب والسنة تارة ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم تارة أخرى ، ويستدل ببرهنية الله العامة ، وبآثار صفات الله في مخلوقاته " (٣) .

ونستطيع أن نلمس التطابق الكبير في منهج الشيخ مع المنهج السلفي في الاستدلال وتنوع طرقه في بيان التوحيد وإقامة الأدلة عليه ، وفي البحث على طلب العلم ، والتعليم ومن خلال مؤلفاته ككتاب الكبائر ، وفضل الإسلام ، ورسائله في التوحيد والإيمان وجميعها مدعمة بالأدلة النقلية إضافة إلى استخراج الأحكام واستنباط المسائل والأصول منها (٤) .

(١) تاريخ نجد ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ ، ص ٤١ ، ٨٧ .

(٢) انظر د . مصطفى حلمي ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ، وانظر أيضاً د . العبود ، ص ٢٣٠ .

(٣) راجع بالتفصيل د . العبود ، ص ١٨٤ فما بعدها .

(٤) انظر م / ق ٢١ .

ثانياً : أسس اجتهادات الشيخ في مجال الفكر :

إن نشأة الامام في أسرة علمية ودراسته لأصول الإسلام وكتب الحديث والتفسير والفقه وعلوم اللغة ورحلاته في طلب العلم والأخذ عن علماء الأمة ، ثم اعتناؤه الكبير بكتب الامام ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله ، والتعمق في دراستهما ، والاستنارة بفكر ابن تيمية في إصلاح الفكر الإسلامي ، واتباع منهج السلف الصالح ، كل هذه الأمور كانت بمنزلة المصادر والروافد في تكوين البناء الفكري العظيم للإمام ، والذي كان الشعلة الأولى للفكر الإسلامي في ستهل القرن الثاني عشر كما ذكرنا آنفاً وقد اقتبست منه الدعوات الإصلاحية جذوتها ، فانطلقت اليقظة الفكرية في العالم الإسلامي بعد قرون من الركود والجمود .

وقد تجلت أسس اجتهادات الشيخ في مجال الفكر في النواحي التالية :

- ١ - تحرير الفكر الإنساني من مذلة التقليد والخرافة وأغلال البدعة والشرك (١) .  
ويتضح ذلك في اهتمام الإمام رحمه الله بأول مسألة شغلت فكره وأقلقته بآله ، وهي مسألة التوحيد وما اعتراه من تشويه واضطراب لسه الشيخ في واقع المسلمين وحياتهم وتصحيح هذا الأصل في باب العقائد تتحرر العقول من أدران البدعة والشرك ، وتتخلص من سيطرة الخرافة والتقليد الأعمى ، وينطلق الفكر في بناء المجتمع المسلم على أسس ومعاليم واضحة وسليمة . ومثني اختل

هذا الأصل فإن سار الفكر قابل للفوضى ومآله للانحراف والفساد :

ومن هنا جاءت دعوة الإمام لتصحيح وتحرير الفكر الإنساني الذي يستند أصالته وقوته و نموه من القاعدة الأساسية وهي المقيدة .

(١) انظر عبد الحليم الجندی ، الامام محمد بن عبد الوهاب ، دار المعارف ، القاهرة (٤ - ت) ص ١١٩ .  
(٢) " الفكر الاسلامي قاعدة وسارا " بحث للأستاذ محمد عبد الله السمان في سلسلة اتحاهاات الفكر الاسلامي المعاصر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج البحرين ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ - ص ٤٧ .

٢ - تحرير الفكر الإسلامي مما أدخله عليه المؤولون من آراء وأهواء رأوها أو أوهام توهموها، أو أكاذيب روج لها أعداء الدين (١).

وما يدل على ذلك ابتعاده عن منهج الفلاسفة في الفكر ورفض تأويلات الصوفية وفلسفتهم، التي أغرقت المجتمع بطقوسها وشطحاتها وتفسيراتها البعيدة عن روح الإسلام، ووجد الامام في العودة إلى الكتاب والسنة خير منهج وأفضل نبع يستقى منه. فكان بذلك حقاً من الأئمة المجددين العدول الذين ينفون عن هذا الدين تحريف المخالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين كما ورد في الأحاديث - بالدعوة والتعليم ونشر العلم والتربية وحسن القدوة.

٣ - تحرير الفكر من الجمود والتعصب المذهبي وضيق الأفق، والحفاظ على كيان العقل وذاتيته:

إن درجة الانحطاط والركود الفكرى والجمود والتعصب المذهبي والقبلي الذى أرهق المجتمع بلغ منتهاه في مستهل القرن الثاني عشر وقد ساهمت الصوفية بدرجة كبيرة في دفع عجلة الهبوط والارتكاس.

واراء هذه الصورة القاتمة والقيود التي حجرت على الفكر والضبابية التي اتسم بها، وغياب الوحدة الفكرية والثقافية من جراء هذا التشتت، سمعت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب إلى تغيير هذا الواقع \* وعملت على غرس روح تعظيم النصوص الشرعية من الكتاب والسنة في نفوس الناس وأن يزن الناس الأعمال والأقوال بميزانها، ورفعت من قدر العقل الذى هو مناط التكليف.

فكانت دعوة الامام، ثورة دينية وفكرية واجتماعية شاملة، حررت العقل من أسر التقليد وغل المعادات وعملت على إطلاق العقل وتنشيط الفكر وتحرير الإنسان من العبودية لغير الله سبحانه وتعالى، وقد ركز الإمام في دعوته على استثمار

(١) انظر: عبد الخليم الجندى، المصدر السابق، ص ١٢٠.

العقل في معرفة النصوص الشرعية ودلالاتها ، وُمراد الله منها في خلقه ، بسائل مختلفة في الدعوة والتعليم والمواظ (١) .

٤ - الاعتماد على منهج أهل السنة والجماعة في فهم الدليل نصاً أو في تكوينه استنباطاً وكذلك في تفسير النصوص والاجتهاد في استنباط الأحكام منها . (٢)

وتظهر معطيات هذا الأساس في شواهد كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب " القواعد الأربع " يقول رحمه الله فيه : " اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين كما قال تعالى : ( وَمَا خَلَقْتُ الْحِنَ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ) سورة الذاريات آية : ٥٦ ، فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فأعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد ، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة ، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطهارة . . . " ثم استنبط الإمام من خلال الأدلة والنصوص أربع قواعد مقرونة بالأدلة . (٣)

ولما سئل الإمام عن قوله تعالى : ( من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ) هود : ١٦ . استقرأ الإمام أربعة أنواع مما يكون فيها العمل لغير وجه الله . كالعمل من أجل ثواب الدنيا ، أو رياء أو طلباً للمال أو يكون عملاً مكفراً . (٤)

وإذا أًجلنا النظر في ما خلفه الشيخ الإمام من تراث واسع وشامل في التأليف والجمع تارة ، والاختصار والتطخيص تارة ، والاستنباط تارة أخرى ، كل ذلك يدل على مدى شمول فكر الإمام واقتداره ، وحسن فقهه وفهمه .

ويمكن أن نعتبر هذا الأساس مرحلة انتقالية الى ناحية الفقه التشريعي والخصائص

(١) حركة التجديد والإصلاح في نجد " بحث د . عبد الله محمد العجلان في ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٣٠٧ ( بتصرف ) .

(٢) د . عبد الله التركي ، بحوث اسبوع الشيخ ، ص ١٥٠ . د . مصطفى حلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٣) م ، ق ، ١ ، ص ١٩٩ - ٢٠٢ .

(٤) انظر تفصيل هذه الأعمال والأدلة عليها ، م ، ق ، ٣ ، ص ٥ ( الفتاوى ) .

الفكرية في اتجاه الإمام الفقهي . حيث يُعدّ الفقه من أشرف العلوم وأدقها في عمق التفكير وشموله .

ويمكن إيجاز خصائص التفكير الفقهي لدى الإمام فيما يلي (١) :

أ - الإعتناء على الكتاب والسنة والرجوع إليهما عند ما تختطف الآراء ، وتتعارض الأقوال  
ب - اعتبار اجتهادات الفقهاء المتقدمين منهم والمتأخرين مالم تخرج عن آفاق الكتاب  
والسنة .

ج - الاجتهاد في التقليد .

د - انتخاب الآراء واختيار الأقوال حسب الأصول والأسس التي اتخذها ميزاناً  
ومقياساً للترجيح .

هـ - المرونة الفقهية والموازنة الفكرية الدقيقة ، وتبدو مظاهرها واضحة عند الشيخ  
في جانبين رئيسيين :

١ - موقفه من آراء مخالفيه في الفروع . ٢ - مسائل الاجتهاد والفتاوى .

٣ - : اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية ، ومنهجهم في دراسة حركة الشيخ :  
يهدف هذا المبحث أن يلقي بعض الضوء على اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة  
السلفية ، ومنهجهم في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ويتضمن النقاش  
النقاط التالية :

أ - التعريف بالسلفية من وجهة النظر الإسلامية .

ب - مفهوم السلفية في الفكر الغربي .

ج - اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية .

د - منهج المستشرقين في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى .

---

(١) انظر بالتفصيل د . عبد الوهاب أبو سليمان ، " خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد  
ابن عبد الوهاب " ضمن بحوث أسبوع الشيخ وقد استقصى هذه الخصائص شرحاً  
وأمثلة وشواهد ، من ص ٣٧٩ - ٤١٣ .

## أ - التعريف بالسلفية :

يحسن بنا قبل الشروع في الإشارة إلى دراسات المتشرفين للحركة السلفية ، أن نقدّم لمحة سريعة عن مصطلح " السلفية " وأصوله التاريخية التي تمتد على طول الحياة الإسلامية ، والتي تمثل مركز الثقل في الأمة ، ولا يدرك بعض أبعاد هذه الاهتمامات . ولعل مفهوم السلفية كما رآه المسلمون الأوّل ربما كان عاملاً أساسياً في اهتمام المتشرفين بهذه الحركة السلفية .

### تعريف السلفية في اللغة والشرع :

- السلفية : نسبة إلى السلف ، والسلف في اللغة جمع سالف وهم الجماعة المتقدمون ، وفي الشرع استعمل علماء الاسلام هذا المصطلح " السلف " وقصدوا به الصحابة والتابعين وتابعيهم <sup>(٢)</sup> . وقد شطّهم حديث النبي صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليهم بأنهم خير الناس في قوله : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " <sup>(٣)</sup> .

والسلفية هي عقيدة هؤلاء السلف وهي مأخوذة من دين الاسلام الحنيف الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به الصحابة رضي الله عنهم وحملوا هذه الرسالة من بعده وقد تبلور مفهوم " السلف " وأخذ أبعاده واشتهر في المجتمع الإسلامي ، عندما قام الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين بعض علماء الكلام والفلاسفة ، حول بعض أصول الدين ، وقد أقام هذا الاتجاه السلفي

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ( مادة سلف ) .

(٢) من أشار إلى ذلك أبو الحسن الأشعري في كتابه " الإبانة " تحقيق د . فوقية حسين ط ١ ، ٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م ، القاهرة ، ص ٢٠ . وانظر أيضا ابن تيمية ، الفتاوى الحموية ط ٣ ، ١٣٩٨ ، القاهرة ، روضة القضاة ، ص ٤ - ٧ ، وانظر د . محمد أمان الجامي المصدر السابق ، ص ٥٧ .

٣ - البخاري ، الشهادات ، انظر فتح الباري ج ٥ ، ص ٢٥٨ وفصائل أصحاب النبي ج ٧ ، ص ٣ . ورواه سلم ، فضائل الصحابة رقم ٢١٠ ، ج ٤ ، ص ١٩٤٢ .



(١) ( أهل السنة والجماعة ) نهجه على أصولية فهم القرون الخيرة ونهجه استدلّهم .  
 قَدْ هَذَا الاتجاه السلفي أهل الحديث كالإمام أحمد بن حنبل وغيره ابتداءً ثم لم  
 تَحْبُ جذوة السلفية عبر القرون . ومن سار في هذا الطريق لاحقاً الشيخ ابن تيمية  
 وتلميذه ابن القيم ، رحمهم الله جميعاً ثم قَوِيَ الاتجاه السلفي في العصور المتأخرة  
 بقيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وقد أثبت السلفيون على امتداد القرون اقتدارهم في حفظ أصول الإسلام وتنقيته  
 من كل دخيل وقد وقفوا في وجه التيارات المعادية لهذه الأصول وقفة مشهورة ،  
 ورفضوها من خلال الأدلة الشرعية والبراهين العقلية ، وفي التاريخ المعاصر بعد أن  
 نجحت الدعوة السلفية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب أخذت أقلام  
 المستشرقين تعمل على تشويه هذه الدعوة والغرض من الاتجاه السلفي بشكل عام ،  
 والخلط بينه وبين التيارات المنحرفة عن الإسلام كالمهائية والقاديانية وغيرها ،  
 وكذلك عمدوا إلى إذكاء الصراع القديم بين أهل السنة والجماعة ومخالفهم من  
 معتزلة ومتصوفة ونحوهم ، وذلك لتطبيع فكر الحركة السلفية الأصلية .

ب - مفهوم السلفية في الفكر الغربي :

هناك أكثر من مفهوم للسلفية في الفكر الغربي المعاصر وسنعرض فيما يلي ثلاثة  
 من التعريفات المختلفة للسلفية كما يراها مفكرو الغرب ، وسبب اهتمامنا بهذه  
 الأنماط للسلفية في الغرب أنها تشكل الخلفية للمستشرقين والتي جعلتهم ينظرون  
 إلى السلفية في الإسلام بنفس النظرة :

(١) انظر : الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٤١ ، وص ٩٢ .  
 انظر محمد أمان الجامي ، ص ٥٧ - ٦٨ . د . علي عبد الحليم ص ١١ - ٢٤ .  
 د . مصطفى حلمي ص ٥ - ٩ . د . راجح الكردى " الاتجاه السلفي الحديث  
 بين التأصيل والمواجهة " بحث في ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر ، ص ٢٢٧ -  
 - ٢٥٣ .  
 وانظر : ابن قيم الجوزية ، الصواعق المرسلة ، ص ٦٠ - ٦٦ .

النموذج الاول : نتناول في هذا النموذج السلفية في تعريف المؤرخ البريطاني "أرنولد توينبي" فيذكر أنها تعني : "ارتداداً من محاكاة الشخصيات المبدعة المعاصرة الى محاكاة أسلاف القبيلة ، ومعبارة أخرى تعد السلفية في نظره سقوطاً من الحركة الدينامية\* للحضارة الى الحالة الاستاتيكية\*\* التي يشاهد عليها الإنسان البدائي في الوقت الحاضر . . . . " (١) .

تبدو السلفية من تعريف "توينبي" تراجعاً خطيراً أو بمعنى أصح نكوصاً وتردياً الى الوراء بجانب ما يحمله هذا الرجوع في نظره - من تخلف حضارى وارتكاسة ثقافية في عصر ينبض بالشوكة الحيوية المادية والابداع والتطور التكنولوجي . بإيحاء إن السلفية حسب وجهة نظر "توينبي" تعني العودة الى حالة الأسلاف الهمجية المظلمة ! . هذه النظرة تعطي إحياءات خطيرة حين تطبق في عالم الإسلام والمسلمين . فهي تعني حينئذ الهبوط الرهيب من الفاعلية الحضارية الى هاوية الركود والجمود . وهذا التعريف للسلفية إذا انتشر في المجتمع المسلم سيكون ضرره كبير ، وذلك لما يحمله من دلالات سيئة ، كالانسلاخ من جذور الماضي ، وتعطيم الثقة الكاملة في ما بين السلف والخلف من المسلمين .

النموذج الثاني : في هذا النموذج نعرض السلفية من منظار عالم الاجتماع\* أوجست كونت\*\* حيث يقسم مراحل الانسانية الى ثلاثة أطوار :

- ١ - الطور الديني : وهو يعني تفسير الظواهر المخطفة بتغيرات دينية .
- ٢ - الطور الميتافيزيقي : وهو الطور الذى يسود فيه التفسير الفلسفي للأشياء .
- ٣ - الطور الوضعي : وهو الطور الذى يفسر الظواهر من خلال الملاحظات العلمية

---

\* وتعني : الحية أو الحيوية ، وهي مأخوذة من الكلمة الانجليزية " DYNAMIC " وتعني : الجادة ، مأخوذة من الكلمة الانجليزية : " STATIC " .

(٦) مختصر دراسة للتاريخ ، ترجمة فؤاد محمد شبل ، شفيق غريال . ط ١ ، ١٩٦١ ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

\*\*\* وهو ما يعرف بقانون " الأحوال الثلاثة " في علم الاجتماع الغربي .

( وهو الدور النهائي في نظره <sup>(١)</sup> ) وقد جاء وصفه لهذه المرحلة الأخيرة بأنها مرحلة النضج والتقدم النهائي للإنسانية ، وأن أي رجوع إلى مرحلة سابقة يعد من باب " السلفية " وكأنه نوع من الارتداد عن المرحلة المتطورة التي بلغتها البشرية <sup>(٢)</sup> ! وهكذا تبدو " السلفية في مفهوم " أوجست كونت " بمنزلة تعطيل وصد للمرحلة الأخيرة التي تتسم بالنضج الحضاري والعلمي ، وهذا الدلول يعكس فكرة أن ميزان التقدم والتطور مرهون بالمرحلة العلمية الوضعية المعاصرة وأن مرّة التأخر والتدهور مرتبطان بالنظر إلى الماضي والاقتداء بالأسلاف .

النموذج الثالث : ضمن إطار تشويه مفهوم السلفية ومحو آثارها في نفوس المسلمين سعى علماء الفكر الغربي إلى وضع تصور خاص فيما يتعلق بتقسيم عصور التاريخ إلى ثلاثة عصور : عصر قديمة ، وعصر وسطى وحديثة <sup>(٣)</sup> . ونقل هذا التقسيم بواسطة النخبة المتفوّرة من أبناء المسلمين إلى العالم الإسلامي ، وأشاعوه في كثير من دوائر العلم والمعرفة ، بالرغم مما كان يختفي وراءه من دلالات خطيرة تهدف إلى قطع الصلة بين حاضر الأمة الإسلامية وبين عصور صدر الإسلام ( عصر السلف ) وإزالة كل أثر يربطهم بهذه الفترة المشرقة كما هدّفوا إلى إيجاد فجوة عميقة بين أجيال المسلمين وبين تراثهم المجيد <sup>(٤)</sup> .

وفي ضوء هذه النماذج تتضح خطورة وأبعاد هذه المفاهيم المضلّة ، وأثرها المآل في دراسة المستشرقين للحركة السلفية ، ( كما سنرى فيما بعد ) .

(١) جاستون بوتول ، تاريخ علم الاجتماع ، ترجمة : محمد عاطف ، الدار القومية ١٩٦٤م ، ص ٥٧ .

(٢) انظر : مصطفى حلمي ، مصدر سابق ، ص ١٨ .

(٣) راجع : د . مصطفى حلمي ، المصدر السابق ص ٥٨ و ص ١٩٩ - ٢٠١ .

(٤) انظر د . أكرم ضياء العمري ، التراث والمعاصرة ، ط ١ ، كتاب الأمة ، الدوحة

ج - اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية :

اهتم المستشرقون بدراسة الحركة السلفية في العالم الإسلامي ، وظروف نشأتها واتجاهاتها وتطوراتها ذلك لأنها تصدت بقوة للاستعمار الغربي ووقفت أمام مؤامراته على الأمة الإسلامية ، يؤكد ذلك ما ذكره " برنارد لويس " : " ومنذ بدء التغلغل الغربي في العالم الإسلامي حتى يومنا هذا كانت أهم الحركات الفكرية المتميزة المهمة الأصلية التي قامت في وجههم حركات إسلامية ، ولقد كان اهتمام هذه الحركات بمشاكل الإيمان والعقيدة ومشاكل الجماعة المسلمة التي سيطر عليها غير المسلمين أكثر من اهتمامها بأرض أو بلد احتله الأجنبي ، وأقوى الحركات الثورية التي قامت والتي كسبت أقوى التأييد وأثارت حماس أغلب الجماهير كانت دينية شعبية في أصولها وفي شعاراتها وفي الأسلوب التي عبرت به عن غايتها وسبيلها " (١) .

ولهذا ظهر عدد من الدراسات الاستشراقية حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

ومعظم هذه الدراسات كانت متحيزة في نظراتها إزاء الحركة السلفية ومن هذه الدراسات ما كنبه المستشرق " قولد تسيهر " حول الحركات الدينية الأخيرة حيث يقول : " خلال هذه القرون كلها وجدت دعاة أقليات معاندة متصلة في مسألة السنة والبدعة ، وكانت دائمة الرغبة في تحديد معنى السنة والبدعة وحصرها في أضيق دائرة ممكنة طامعة في حفظ الإسلام نقياً خالصاً من الشوائب ، كما كانت تكافح بكل الوسائل الممكنة - وكثيراً ما غلب عليها التعصب - الطرائق النظرية والعملية التي كانت تستخدم للتوفيق بين السنة والبدعة " (٢) .

ويعني المستشرق بالأقليات ، الاتجاه السلفي بشكل عام ، وعلى الأخص المذهب

( ١ ) الغرب والشرق الاوسط ( د - ت - د - ن ) ص . ١٤٨ .

( ٢ ) العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة د . محمد يوسف موسى وآخرين ، ط ٢ ،

دار الكتب الحديثة مصر ( د - ت ) ص . ٢٥٨ - ٢٥٩ .

الحنبلي ، إنَّ يَعدُّ الإمام أحمد بن حنبل تجسيدا للحركة السلفية قلباً وقالباً ، وما يؤكد ذلك قوله في نفس الصفحة : " ولم يكن بين التيارات المختلفة للتفكير الاعتقادي في الإسلام ، تيارٌ جَدَّ في تقبيح البدعة واضطهادها في نشاط ومثابرة كالذهب الحنبلي . . . فقد برز من صفوف الحنابلة كبار المتحمسين الشديدي التعصب للسنة وأشد الخصوم عداوة لكل بدعة سواء كانت في العقائد أو العبادات أو أساليب الحياة وتقاليدها " <sup>(١)</sup> وصفات التشويه تبدو واضحة في كلام المستشرق عن السلفية كالتمصب والتَّحجُّر وضيق التفكير . ومن هذه الدراسات المتقدمة ما كتبه " لوثروب ستودارد " حول قضايا " اليقظة الفكرية " و " الجامعة الإسلامية " حيث يقول : " قد استطاعت الوهابية التي ظهرت منذ أكثر من مائتي سنة أن توقف الإسلام فاستيقظ مدعورا ، فما كانت تلك العصبية إلا الضرم في النار " <sup>(٢)</sup> . ويقول أيضاً : " فالإسلام اليوم تتجاذبه قوتان قوة المصلحين الأحرار وقوة الغلاة الرجعيين " <sup>(٣)</sup> ، ويعني بالفريق الثاني الحركة السلفية لأنها تقف عقبة في رأيه أمام حركة التحرير والتنوير من البدعة ! .

وبنفس الأسلوب في التشويه جاءت اهتمامات المستشرقين المتأخرين فتناول " هنري لاووست " المذهب الحنبلي بقوله : " وفيه سلفية معننة في المذهبية إلى حد لا يمكن أن يتيح لها البقاء ، وروح من التعصب شتمل بالهياج العصبي وافتقار أصيل إلى التواؤم الاجتماعي ، وضرب من المعجز المقيم لتقبل النظام المقرر " <sup>(٤)</sup> . أما المستشرق " هاملتون جب " فيرى أن الحركة السلفية على امتداد الزمن

(١) المصدر السابق ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) حاضر العالم الإسلامي ، مج ١ ، ح ١ ، ص ٢٧٧ .

(٣) المصدر السابق ح ١ ، ص ٢٧٦ .

(٤) دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة إبراهيم خورشيد وآخرون ، ط الشعب (دست)

ج ٢ ، ص ٢٧٦ ( مادة أحمد بن حنبل ) .

اكتسبت شيئاً فشيئاً صبغة الحركة المترتبة <sup>(١)</sup> . أما المستشرق "ديلاس أوليري" فقد ذهب إلى أن الحركة السلفية حركة رجعية تصادم الحرية الفكرية ، ويعني بذلك الفلسفة اليونانية وأفكار المعتزلة ! <sup>(٢)</sup>

ولم تخل الدراسات الحديثة للمستشرقين من هذه النزعة ، ففي الدراسة الحديثة التي قدّمها "دكحيان" نجد يصف الحركات السلفية بسمات التعصب والتطرف <sup>(٣)</sup> . وقد تبني مؤتمر "لجنة أوروبا والشرق الأوسط" عام ١٩٨٥ م نفس هذه الآراء ، وانطلق في تفسيراته وتحليلاته على ضوءها <sup>(٤)</sup> . وهكذا تحامل المستشرقون على الحركة السلفية ووصفوها بصفات ذميمة دون أن يدروها دراسة موضوعية متجردة وذلك لأن هدفهم تشويهها ، وتفضيل الفرق الخارجة عن الإسلام عليها لأنها تمثل الاتجاه السلفي في الأمة . ومن ثم يضعفون الاتجاه السلفي القديم في الأمة الإسلامية .

ولهذا فبينما يرى المستشرق "ستودارد" أن من حسن حظ الإسلام أن ضعفت السلطة السياسية للحركة السلفية فإن غربياً مثل "لورنس" يحذر صراحة من خطورة الحركة السلفية على المصالح الغربية . حيث يقول : "إن وجود حركة إسلامية تجد يدية متحمسة كالوهابية في الأراضي الإسلامية المقدسة خطر حقيقي على مصالحنا وأهدأنا لأن أطاعها واسمعة إلى حد استشارة فطرة الإيمان في نفوس المسلمين ، مما يعني العودة إلى حضارة الإسلام كما كانت في عهد الرسول والخلفاء الراشدين وسيطرة المسلمين المتحمسين جيلاً بعد جيل على مقادير العالم الإسلامي مايمهد

(١) دعوة تحديد الإسلام ، دار الوثيقة ، دمشق ( د - ت ) ص ٥٠ .

(٢) انظر الفكر العربي ومكانته في التاريخ ترجمة د . تامر حسان ، عالم الكتب القاهرة ( د - ت ) ص ٢١٨ ، وص ٩٨ - ٩٩ .

(٣) انظر الأصولية في العالم العربي ، دار الوقف للطباعة ، المنصورة ، ط ٣ ، ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م ، ص ٥٨ - ٦١ .

(٤) انظر بالتفصيل : د . إ. حمد خضر " الإسلام والكونجرس " مجلة المجتمع العدد ٩٢٣ ١٤٠٩ - ١٩٨٩ ، الحلقة الأولى ، ص ٢٦ .

## السيطرة على العالم أجمع<sup>(١)</sup>.

د - منهج المستشرقين في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

يبدو أن منهج المستشرقين في دراسة حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب يرتبط بالمنهج الاستشراقي العام في دراسة ظاهرة اليقظة الإسلامية وتطوراتها ، ومن ذلك التأثير بمفاهيم ومدلولات الفكر الغربي وغيرها . وسنعرض فيما يلي أبرز السمات التي يتصف بها المنهج الاستشراقي في دراسة هذه الحركة مع ذكر الشواهد والأمثلة والسمات إجمالاً هي :

١ - التشويه والتحريف . ٢ - التشكيك .

٣ - بناء النتائج الخاطئة على المقدمات الصحيحة

٤ - التناقض . ٥ - الاعتماد على المصادر الضعيفة والمشبوهة .

٦ - خلو معظم دراسات المستشرقين من الأدلة والبراهين . وفيما يلي نتناول هذه السمات بشيء من التفصيل :

١ - التشويه والتحريف : " يقصد بالتشويه والتحريف تلك الأساليب التي استخدمها المستشرقون للطعن في دعوة الشيخ ، وإبرازها كحركة مثقلة بالعيوب وهذه السمة تكاد تكون من أبرز معالم المنهج الاستشراقي ، وتُتَّسَلَّحُ مساحة واسعة في كتابات المستشرقين عن الحركة ، ونورد بعض الأمثلة كدليل على هذه السمة ، فالمستشرق " جب " مثلاً في حديثه عن الحركة يذكر : " أن العنصر المحرك للمذهب الوهابي بقي خلال القسم الأكبر من القرن التاسع عشر مختجباً وراء صفته اليتوقراطية الثورية<sup>(٢)</sup> " ، وهو يرمي من كلامه إلى اتهام الحركة بالتطرف والعنف ، ويرد أيضاً " ديلاس أوليري " هذا الاتهام ويضيف : " ونجد أحياناً حركات رجعية ضد الحركات الصوفية ، مثال ذلك الوهابية ، التي عارضت تعاليم الفزالي ، حين

( ١ ) لورنس العرب على خطى هرتزل ، زهدى الفاتح ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٣ ،

١٤٠٦ - ١٩٨٦ م ، ص ١٥٢ .

( ٢ ) دعوة تجديد الإسلام ، ص ٤١ .

كانت معترفاً بها في مكة باعتبارها تعاليم أهل السنة <sup>(١)</sup> يقول ذلك وقد نصب نفسه للدفاع عن الصوفية ، ويؤكد هذه التهم " لوثر وب ستودارد " بقوله عنهم : " فهم على إيفالهم في الاعتصام بالفروض الدينية وقواعد الآداب كانوا على ضعف شديد في المدارك ، وبعد في التعصب " <sup>(٢)</sup> ، وعند هذا الطعن والتشويه تشبكت خطوط المستشرقين وتشكل معالم هذه الصورة السيئة عن حركة الشيخ رحمه الله . ويلاحظ في هذا الصدد أن الرحالة الأوربيين كانوا أول من نبهت معالم هذه الصورة المحرفة ، والتي بنت عليها دراسات المستشرقين فيما بعد ، فالرحالة " بوركهارت " مثلاً يقول : " ويمكن أن يقال باختصار شديد إن ديانة الوهابيين ديانة محدية مترتبة " <sup>(٣)</sup> .

٢ - التشكيك : وهو ذاك الأسلوب الذي يرى إضعاف الثقة في أصالة الحركة وزعزعة المفاهيم حولها بحيث تبدو في نظر المسلمين حركة مشكوك فيها - وقد تضافرت جهود المستشرقين على قلب الحقائق التي تتصل بحقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأصولها ومبادئها ، فتارة يصفونها بأنها دعوة حزبية منشقة عن الإسلام أو أنها أدخلت بدعاً جديدة في الإسلام كما ذكر ذلك " هنري ماسيني " في حديثه عن البدع الدينية الأخيرة <sup>(٤)</sup> فبالإضافة إلى ادعائه بأنها دعوة منشقة يذكر أنها مجرد مذهب جديد ، وفي هذا الصدد نجد بعض المستشرقين يصفون الحركة بأنها دعوة مذهبية وهد فهم في ذلك تشكيك المسلمين في حقيقتها ليكونوا في حيرة من أمرها . ومن هؤلاء المستشرقين المستشرق " قولد تسيهر " فيقول : " وبكفي أن نذكر أن المذهب الوهابي يتشدد في

(١) الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، ص ٢٣٢ .

(٢) حاضر العالم الإسلامي ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .

(٣) نواف التاريخ الوهابية ، ترجمة د . عبد الله الصالح العثيمين ، ط ١ ، ١٤٠٥

(دب) ١٩٨٥ م ، ص ٩ ( جامعة الطوك سعوود ) .

(٤) الإسلام ، ترجمة : بهيج شعبان ، ص ٢٦٩ .





في كل بدعة " (١) ، والمستشرق " فيلبي " في حديثه عن الدعوة مذكّر ذلك في مواضع كثيرة مؤكّداً نفس هذا الاتجاه (٢) وهناك آراء أخرى اشتطّ فيها بعض المستشرقين كالادعاء بأنها دعوة قومية ، كما ذكر ذلك المستشرق " مالميسروثفن " بقوله : " فالوهابيون إذن من وجهة نظر ثقافية محضة يمثلون أسلوباً بدائياً أولاً للقومية العربية " (٣) . وأحياناً يتطرف تشكيكهم إلى إخراج الحركة من مسار السلفية وإقامتها في سلك الصوفية ، وهذا ما صرح به " سميث " بقوله : " ومع ذلك فإن مؤسس الحركة الوهابية ابن عبد الوهاب كان هو نفسه صوفياً عندما كان في الثلاثين من عمره " (٤) ! هذه الآراء التي تدّونها المستشرقون عن الحركة تطغى عند نقطة واحدة وهي إشاعة البلبلة والتشكيك في الدعوة السلفية ومؤسسها رحمه الله .

٣ - بناء النتائج الخاطئة على المقدمات الصحيحة : (٥) وهذه السمة التي انتهجها بعض المستشرقين في كتاباتهم ترمي إلى التضليل والمغالطة في أصل منهج الحركة ومن ذلك ما قرره بعض المستشرقين من أن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حركة أصيلة في بابها تدعو إلى الكتاب والسنة ونبذ البدع والخرافات الشركية ، وأنها دعوة لإعادة الاسلام إلى نقائه الاول . إننا فالتوقع بناءً على هذه المقدمة الصحيحة أن تأتي النتيجة مطابقة تماماً لهذه المقدمة ومتسقة معها لا تخالفها أو تناقضها . ولكن هل اتبع بعض المستشرقين هذا التسلسل

- 
- (١) العقيدة والشريعة ، ص ٢٦٧ .  
 (٢) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ترجمة عمر الديراوي ، المكتبة الأهلية ، بيروت ( د - ت ) انظر ص ٣١ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، وانظر مناقشة هذه الدعوى في المبحث الأول ص ( ٣٨ )  
 (٣) التجديد الروحي " بحث في كتاب من قضايا الفكر الإسلامي ، ص ٦٣ ، ٦٤ .  
 (٤) الإسلام في التاريخ الحديث ، ص ٣٣٥ .  
 (٥) أفدت في هذه السمة من بحث د . عيد الله الرحيلي " منهج مناقشة شبهات المستشرقين ، نشر في مجلة المنهل ، عدد ٤٧١ ، ج ٥ ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٥٣

المنطقي والموضوعية المستجدة ٢ . سيتضح ذلك في المثال التالي : فالاستشرق " مار جليوث " يذكر في مقدمة كلامه عن الحركة : " (١) - المعتقد : هدف مؤسس هذه الدعوة هو العودة إلى الاسلام بمفهومه الأول كما نقل عن النبي وأصحابه وقد وجد عند مراجعة مذهب الوهابيين بواسطة شيوخ السنة في القاهرة أنه لا يختلف عن العقيدة المألوفة " (١) . هذه مقدمة صحيحة ولا غبار عليها - إلى حد ما - ثم استنتج المستشرق بعد هذه المقدمة القول التالي : " وكانت حجبتهم في اتهام كل المسلمين الآخرين بأنهم عابدي أوثان ، نظراً لأنهم يقومون بزيارة المقابر للأولياء ، والتوسل والتضرع اليهم طلباً للمعون ، وهذا ما قارنه الوهابيون بفترة الجاهلية ما قبل الاسلام وهذا ملمعون في القرآن ، وعند ما حانت لهم الفرصة قاموا بهدم مثل هذه المقابر ولم يتركوا حتى قبر محمد " (صلى الله عليه وسلم) (٢) !

وهذه النتيجة التي توصل إليها المستشرق تشعر بأن أنصار الدعوة السلفية اختلقوا عدة أمور :

T - اتهام كل المسلمين بأنهم عابدي أوثان . ب - أنهم يزورون القبور أولاً ، ثم يتوسلون ويتضرعون إليها ، وأنهم قارنوا ذلك بفترة الجاهلية ثانياً . ج - أنهم هدموا هذه المقابر حتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم !! إن الناظر المدقق لهذا الاستنتاج يبين له أن أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب خالفوا العقيدة الاسلامية التي ذكرها المستشرق في مقدمته ، أو أنوا بشي جديد عن هذه العقيدة . وليس الأمر كذلك فأتباع الشيخ لم يخالفوا هذه العقيدة بل اتبعوا نصوصها وأدلتها التي تنهي عن تلك الأقوال المذكورة . فحسب

1) ENCYCLOPAEDIA OF RELIGION AND ETHICS, "WAHHABIS" x 1980  
VOL XII. P 660 .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٦٠ .

المقيدة السليمة أن يكون التضرع والخضوع لله رب العالمين لا إلى قبر . (١)  
 من هذا المنطلق كان يجب أن تأتي النتيجة مطابقة ومؤكدّة لهذا الأمر الأول  
 ولا تأتي على سبيل الاتهام والتشكيك والمخالفة . وبالإضافة إلى ذلك فإن ما  
 جاء في الفقرة (أ) فهذا تقييم فيه نظر ، إذ لم يثبت ذلك عنهم (٢) ، وأيضاً  
 ذكره لزيارة القبر فهذه الزيارة إذا كانت شرعية لم تحرمها الشريعة الإسلامية  
 ولم يحرمها مؤسس الحركة ولا أحد من أتباعه إلا إذا انحرف الناس بها إلى  
 البدعة والشرك . وأما جاء في الفقرة ( ج ) عن هدم قبور المسلمين ، فيرد  
 على ذلك بأن المقيدة الإسلامية لا تجيز امتهان قبور المسلمين ، بتخريبها  
 أو الاساءة إليها (٣) فضلاً عن قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . ولم يثبت تاريخياً  
 أن الشيخ أو أتباعه خربوا المقابر ، بل إنهم هدموا القباب المبنية عليها حسب  
 ما ورد في الشرع من النهي عن البناء على القبور ووجوب تسويتها (٤) بناءً على  
 هذه المناقشة ، يتضح بجلاء التضارب والاختلاف بين المقدمة والنتيجة التي  
 أوردتها المستشرق .

وهناك أمثلة أخرى تدل على هذه السّمة في منهج المستشرقين . (٥)

٤ - التناقض : ويقصد به ذلك الأسلوب الذي لا يصل القارئ من خلاله إلى توافق  
 وتواءم في الموضوع المطروح . بل ينتهي به إلى وجود الاختلاف في الأفكار ، ونلج  
 مثل هذا الأسلوب في مقدمة المستشرق " بوركهارت " عن الحركة فيقول : " ويمكن

(١) يمكن الرجوع إلى مؤلفات الشيخ - القسم الأول - حيث ذكر الأدلة الشرعية على ذلك .

ص ٤٢ و ٦٤ . وانظر المسائل النجدية ، ج ٣ ، ص ٧٥ .

(٢) انظر م ، ق ٥ ، ص ١٠١ ، وانظر الرسائل والنسائل النجدية ج ٣ ، ص ٥ .

(٣) انظر بالتفصيل مناقشة هذه الشبهة في البحث الثاني من الفصل الأول ، ص

(٤) انظر بالتفصيل في البحث الثاني من الفصل الأول ، ص ٤٣

(٥) انظر مثلاً : لوثرروب ستودارد ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦٢ في مقدمته وقارنها

مع ما جاء في النتيجة ص ٢٦٤ .

أن يقال باختصار شديد أن ديانة الوهابيين ديانة محمدية مترممة<sup>(١)</sup> . من هذه العبارة يستخلص التأمل والدقق أن الدعوة الوهابية - في نظر هذا المستشرق - مجرد ديانة محمدية متشددة وجامدة ، ونلاحظ أن المستشرق لم يقف عند هذه الفكرة بل ناقضها بعد ذلك بقوله : " لم تكن مبادئ محمد ابن عبد الوهاب مبادئ ديانة جديدة بل كانت جهود موجهة فقط لاصلاح المفاصد التي تغشت بين المسلمين ونشر العقيدة الصافية " <sup>(٢)</sup> . ثم يقول في عبارة ثالثة أشد غموضاً وتناقضاً : " ولذلك لم يكن غريباً أن أصبح من المعتقد في الشرق عامة أن الوهابيين كانوا يحاولون أن يوجدوا ديانة جديدة تماماً ، وأنهم يعاملون الأتراك بقسوة متناهية لأنهم مسلمون ، وهذا اعتقاد لا ينفيه تصرف كثير من الوهابيين ، على أن أصحاب هذا التصرف من البدو الذين كانوا جهلاء تماماً بالإسلام " <sup>(٣)</sup> . ونلاحظ في هذه العبارة أن المستشرق أكد هنا أن " الوهابيين " قد أنشأوا ديانة جديدة على اعتبار أن هذا هو تصرف أتباع الدعوة ، وبهذا يكون قد خالف رأيه في العبارة الثانية ولم يلتزم بفكرة واحسدة متسقة . وهناك نماذج أخرى من هذا التناقض الذي يقع فيه بعض المستشرقين في حديثهم عن الدعوة <sup>(٤)</sup> .

هـ - الاعتماد على المصادر الضعيفة والمشبوهة : يعتمد كثير من المستشرقين الذين تعرضوا لدراسة الحركة إلى التركيز بشكل مباشر على مصادر غير أصيلة في بابها أو مشبوهة عند أصحاب الحركة وأتباعهم . من ذلك مثلاً اعتمادهم على كتاب " لعم الشهاب " الذي لا يعرف مؤلفه وهو علي\* بالأخطاء في حق الدعوة

(١) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٤) انظر أيضاً كنت وليمز ، ابن سعود ، المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٣٥٢ هـ ،

١٩٤٣ م ، ص ٣٤ قارن مع ما جاء في ص ٦٥ .

السلفية وقد رَدَّ عليها علماء الدعوة <sup>(١)</sup> . بالإضافة إلى اعتمادهم على مراجع ثانوية ككتب الرحالة الأوربيين الذين زاروا الجزيرة وكتبوا عن تاريخ الحركة وعقيدتها ومبادئها دون الرجوع إلى مصادر وثيقة الصلة بالحركة وروايات مؤرخيها وعلمائها ، فكانت الموضوعية تستدعي الرجوع إلى كتبهم لأنهم أدرى بتفاصيل حياة الإمام ومعتقد الحركة وتاريخها . وهذه السمة تبرز عند عدد من المستشرقين منهم " مارجليوت " <sup>(٢)</sup> . والمستشرق " قولد تسيهر " <sup>(٣)</sup> .

٦ - خلو معظم دراسات المستشرقين من الأدلة : إن المتتبع لفحوى النصوص الواردة في دراسات كثير من المستشرقين عن الحركة يقف على ملاحظة هامة ، وهي أن معظم هذه النصوص تخلو من الأدلة والبراهين سواء كانت علمية أو عقلية أو تاريخية ، ويغلب عليها طابع الخبر الوصفي . مع أنها شتلة على تحليلات وآراء لهم . وأوجهات نظر منقولة من آخرين ، ودعاوى منسوبة إلى الحركة تفتقر إلى الأدلة والحجج ، ومن الأمثلة على ذلك قول " زيمر " : " فيجب علينا أن نضع في اعتبارنا النقاط التي يختلف بها الوهابي المتطرف عن المسلم التقليدي :

- ١ - أنهم " الوهابيين " لا يأخذون بآراء الأئمة الأربعة ، ويرفضون الإجماع .
- ٢ - توحيدهم مطلق ، والصلة لا تكون باسم نبي أو ولي - وهم يؤمنون بالجبرية ، القضاء والقدر .
- ٣ - ومع توحيدهم المطلق فإنهم متهمون وبدون سبب بأن لهم مفهومًا غير ناضج عن الألوهية ، وهم يفهمون الكلمات " الجلوس " و " يد الله " بمعناها الحرفي .

( ١ ) انظر د . العثيمين ( المصدر السابق ) ص ٣٧ .

( ٢ ) FIRST ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM . 1987 , NEWYORK VOL VII P 618 .

( ٣ ) العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص ٢٦٦ ، ٣٥٩ .

ZWEMER, OP CIT , P 105 .

NEW CATHOLIC ENCYCLOPEALIA, 1981, WASHINGTON,

VOL 14 , P 768

وانظر أيضا :

وانظر :

٦ - وهم متهمون باعتقادهم بأن بعض أجزاء من القرآن الأصلي قد تم فصلها بواسطة عثمان ، وذلك عند ما جعل النسخة المنقحة لديه تجب كل النسخ الأخرى !

٧ - وهم يأخذون بأربعة أعياد فقط في التقويم السنوي !

٢ - والفرقة تؤكد على فريضة الجهاد أو الحرب المقدسة . . . . . وهم يأخذون بعد أحمد محمد ( صلى الله عليه وسلم ) بكل حزم " اقتل الكفرة حيثما تجدهم " . وملاحظة نقاط الخلاف فإن هذا لا يترك أدنى شك في المظهر الرجعي لهذه الحركة الإصلاحية . . . . . (١) !

وهذه النقاط التي ذكرها " زهير " لم يعلق عليها بالدليل أو المناقشة بالحجج والبراهين وإنما اكتفى في آخر الأمر بوصفها بأنها حركة رجعية .

أما المستشرق " لويس شيخو " فيقول : " ينحصر مذهب الوهابيين في الاقرار بوحداية الله واتباع سنته من طهارة وصلاة وزكاة وصوم كبقية المسلمين . وهو يختلف عنهم في ما سوى ذلك فينفي كل دعاة إلى غيره تعالى ويضرب الصفح عن ذكر نبي الإسلام في الشهادتين ، ويحظر على الناس اكرامه واکرام الأولياء فيعمد الاستشفاع بهم شركا وينهي عن زيارة قبورهم ، وعن تشييد القبب والمشاهد فوقها وعن تزيين الجوامع والمساجد . . . . . وكان يتشدد على كل من يتسامح بشيء منها فيعمد هم من المبتدعين لاسيما الأتراك فكان الوهابيون يعتبرونهم كالخوارج في الدين " (٢) .

ويلاحظ على هذا النص اختلاط الحق بالباطل ووجود دعاوى القيت جُزافاً ، دون أن تستند إلى دليل عقلي أو حجة علمية أو وثيقة تاريخية مذكورة في مصادر الحركة ، وهي مع ذلك تفقد المناقشة العلمية المقتزنة . (٣)

(١) المصدر السابق ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) " الحركة الوهابية " مجلة المشرق ، السنة ١٨ ، ١٩٢٠ م ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٣) انظر مثلاً كنت وليمز ، مصدر سابق ، ص ٦٥ ، ٦٩ .

ونناء على هذا الاستقراء لأبرز السمات العامة في منهج المستشرقين والاستدلال عليها بالأمثلة والشواهد ، يتضح الخلل الكبير الذي يعتور المنهج والفجوة السلبية الهائلة التي اكتتفت دراسات المستشرقين لحركة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

الفصل الأول



## الفصل الاول

آراء المستشرقين حول الدعوة السلفية في مجال العقيدة ونقدها

المبحث الأول : آراءهم حول تسميتها ومذهبها العقدي .

المبحث الثاني : آراءهم حول منع زيارة القبور وهدمها وهدم القبلة

العينية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

المبحث الثالث : دعواهم أن الشيخ انتقص من شخص المصطفى صلى الله

عليه وسلم ، وأنشأ ديانة جديدة .

المبحث الرابع : آراءهم حول نظرة الشيخ لمسألة التوسل والشفاعة .

المبحث الخامس : آراءهم حول مسألة التحريم .

المبحث السادس : آراءهم حول تشبيههم حركة الشيخ بحركة الخوارج .

### توطئة :

يتناول هذا الفصل الحديث عن أبرز آراء المستشرقين ودعاواهم حول دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وذلك فيما يخص مجال العقيدة ونقدها . وفيما يخص طريقة المعالجة في كلا الفصلين ، سيحاول الباحث أن يبتدئ كل بحث بعرض أشهر آراء المستشرقين في المسألة ، يلي ذلك مناقشتها مناقشة موضوعية بهدف نقدها ، وتوضيح خطئها . بعد ذلك تقدم الآراء الصحيحة والمتفقة مع وجهة النظر الإسلامية . ويشتمل الفصل على ستة مباحث .

## البحث الأول

آراؤهم حول تسميتها ومذهبها العقدي

يتناول هذا البحث الحديث عن مطلبين :

المطلب الأول : عرض آراء المستشرقين وأقوالهم حول تسمية دعوة الإمام محمد

بن عبد الوهاب بـ " الوهابية " ومناقشتهم في ذلك .

المطلب الثاني : دعواهم أنها مذهب مستقل ، والرد على ذلك .

المطلب الأول : آراؤهم حول تسميتها :

يظهر أن الرحالة الأوربيين هم أول من دَوَّن هذه التسمية " الوهابية " عند وصفهم وتحليلاتهم للحركة ، ثم شاع بعد ذلك لقب " الوهابية " نسبة إلى هذه الدعوة السلفية أو لقب " الوهابيين " نسبة إلى الشيخ وأتباعه ، في كتابات المستشرقين ودراساتهم لحركة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - . ومن هؤلاء الرحالة الذين أطلقوا هذه التسمية " الوهابية " " فيليبي " ، حيث يقول : " ولد محمد بن عبد الوهاب في العيينة سنة ١٧٠٣ م ، وتعود شجرة النسب التابعة لمؤسس الوهابية إلى ستة عشر جيلاً خلت " <sup>(١)</sup> ، واعتمد " فيليبي " هذه التسمية في كتاباته الأخرى عن الحركة . ومن تبني هذا اللقب وأكثر من استعماله الرحالة " بوركهارت " \* ، وقد جاء رأيه باختصار عنها : " إن ديانة الوهابيين ديانة محمدية متميزة . . . فمحمد بن عبد الوهاب مؤسس الفرقة الوهابية من آل وهبة من قبيلة تميم " <sup>(٢)</sup> ، ويلاحظ أنه في عبارة أخرى أطلق هذه التسمية على جماعة البدو - الذين

(١) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تعريب : عمر الديراوى ، المكتبة الأهلية

(٢-٣) بيروت ، ص ٣١ .

(٢) انظر مثلاً : 1928 . ARABIA OF THE WAHHABIS .

\* وقد ألف مذكرة بعنوان : " مذكرات في البدو والوهابية " ، بالإنجليزية .

(٣) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٩ ، ١٠ .

أخذوا من جديد يتعلمون أصول الإسلام ومبادئه عن طريق هذه الدعوة السلفية .  
وبذلك يخلط في هذه التسمية بين جماعة الإخوان\* وبين دعوة الإمام ومبادئها .  
حيث يقول : " ولم تسمح لهم روح التعصب التي غذّاها رئيسهم بكل ما وسعه أن يفرقوا  
بين أمور لا يعرفونها معرفة صحيحة " (١) . وقد سلك عدد من المستشرقين نفس أسلوب  
الخلط دون تمييز بينها . (٢)

وانطلاقاً من هذه التسمية وما يتصل بها من دلالات خاطئة رَوَّج لها الرحالة من  
خلال كتب الرحلات وغيرها ، تلقف المستشرقون هذه التسمية وتبنّوها في كتاباتهم عن  
الحركة (٣) . فمثلاً نجد المستشرق " قولد تسيهر " يبيد رأيه عن الحركة بقوله : " بينما  
الحركة الوهابية : . توجه نظرها إلى الماضي وتُنكر الصفة الشرعية لما أحرزه المسلمون  
من تقاليد وسنن خلال تطوّرهم التاريخي ، ولا تريد أن تعترف بالإسلام إلا على هيئة  
حفريّة متحجرة من حفريات القرن السابع " (٤) . لقد ألحق هذا المستشرق بعضاً من  
هذه الصفات السلبية بهذه التسمية بحيث تبدو لقباً مكروهاً لدى القارىء ، إذ ينطوى  
كلامه عن الحركة على إظهارها بروح التمرّد والنفاق والتقوى الكاذبة . ! خاصة عندما  
وصف حياة دعاة الحركة السلفية . (٥)

وقد استعمل هذا الاصطلاح المستشرق " زويمر " حينما ذكر نقاط الخلاف بين  
" الوهابي المتطرف " والسلم التقليدي (٦) . وخُصّص إلى النتيجة التالية : " أثرت الحركة

\* وهم البدو والذين تم تحضيرهم حديثاً وتعليمهم مبادئ الدعوة السلفية .

(١) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ١٥

(٢) انظر أمين البدر الريحاني ، الأعمال العربية الكاملة ، ط ١ ، ١٩٨٠ ، المؤسسة  
العربية للنشر ، بيروت ، ج ١ ، ص ٥٦٩ . وانظر أيضاً : ر . ماك هيل ،

" توقعات المستقبل في العربية السعودية " مجلة السياسة الدولية ، عدد ٦٤ ، ١٩٨١ ، ص

(٣) أكد ذلك مارجليوت بقوله : " وقد أخذ هذا الاسم من خصوم الجماعة في حياة مؤسسها

وكذا استخدمه الأوروبيين " انظر : " WAHHABIYA " VOL VII P 660

(٤) العقيدة والشريعة ، ص ٢٧٠ .

(٥) المصدر نفسه : ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٦) انظر :

الوهابية تأثيراً عظيماً على التفكير العربي وقد استطاعت بناء حائط من التعصب حول الدويلات الوهابية القديمة . . (١) يؤكد " زهير " في هذا النص ما ذهب إليه " قولد تسيهر " بأن التطرف والتعصب والانغلاق الفكري هو أبرز ما يتميز به هذا الاصطلاح ونجد نموذجاً آخر فيما كتبه " مارجليوت " عن الحركة فيقول : " وقد وُجد عند مراجعة مذهب الوهابيين بواسطة شيوخ السنة في القاهرة أنه لا يختلف عن العقيدة المألوفة " (٢) ويقول في موضع آخر : " استطاع سعود بن عبد العزيز من الاستيلاء على مكة وأن يفرض المذهب الوهابي على الشريف غالب " (٣) ، وتبدو الدعوة السلفية في نظر " مارجليوت " مذهباً جديداً يدعى " المذهب الوهابي " . وقد سار كثير من المستشرقين على هذا النمط بإطلاق هذه التسمية عند دراستهم للحركة . (٤) وأصبحت هذه التسمية علماً يضم في طياته البشاعة والتفجير .

مناقشة آراء المستشرقين حول تسميتها : يلاحظ المتتبع لآراء المستشرقين حول تسمية الحركة " بالوهابية " أن هناك رافدين يجتمعان فيشكّلان موقف المستشرقين إزاء هذه التسمية :

الرافد الأول : الخلفية التاريخية لهذه التسمية التي نقلها الرجال الأوروبيون وأذاعوها في البلاد الغربية ، ثم تبناها المستشرقون في كتاباتهم ودراساتهم عن الحركة ومبادئها دون أن يدركوا حقيقتها عن كثب .

الرافد الثاني : وهو مترتب على الأول ويتمثل في الخلط بين جماعة الإخوان ومبادئ الدعوة ، حيث تبلور عنه إطلاق هذا اللقب " الوهابية " ، وبالتالي فإن جميع

(١) المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٨ .

(٢) انظر : " WAHHABIS " VOL XII . 1980 . P 660

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦١١ .

(٤) لمزيد من التفصيل راجع : SMITH, ISLAM IN MODERN HISTORY, 1980, P48

H. LAMMENS, ISLAM BELIEFS AND INSTITUTIONS, 1968, P182

HOCRTH. ARABIA, 1981 . P 100

الأخطاء التي يقع فيها الإخوان تنسب إلى الوهابية ، وهُنَا يقع الإيهام والتضليل للدعوة السلفية . وعلى ضوء هذه الملاحظة سنناقش آراء المستشرقين حول تسميتها .

١ - من ناحية أصل التسمية وهدفها :

إن حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب كانت تسمى " الدعوة السلفية " ودعوة التوحيد ، ويسمى الشيخ وأتباعه بالموحدين ، وذلك وفقاً لما جاء في المصادر التي كتبت عن الحركة من قبل أنصارها ومؤرخيها وعلمائها .<sup>(١)</sup> وأول من أشاع هذا اللقب " الوهابية " أو " الوهابيون " هم خصوم حركة الإمام ، كبعض علماء السوء من المسلمين ، والمبتدعة بتأييد السلطة الجائرة لهم<sup>(٢)</sup> . وذلك حينما دعاهم الشيخ إلى التوحيد الخالص ونبذ الشرك والبدع ، وكشف عقائدهم الفاسدة وضلالهم ، ولَمَّا كَم يستجيبوا ويذعنوا للحق ، بثوا دعايتهم المظلمة تحت اسم " الوهابية " . وكان الفرض من ابتداء هذا اللقب وإنشائه في المجتمع تشويه سمعة الدعوة السلفية وتغيير معالمها . وقد أَقَرَّ بذلك عدد من المستشرقين منهم " رُكَّث وليمز " فيقول : " حاول الأتراك الحطَّ من قدر المتعصبين لهذا المذهب الوهابي ولقبوهم بالوهابية تحقيراً وتعيراً"<sup>(٣)</sup> كما أكد ذلك " ما رجليوت " حينما ذكر أن هذا الاسم من وَضَعُ معارضي الجماعة في حياة مؤسسها<sup>(٤)</sup> . ومع ذلك فقد تبنَّى هذان المستشرقان وغيرهم من الرحالة والمستشرقين في كتاباتهم هذه التسمية المظلمة . وإذا أردنا أن نلتص ببعض المبررات لما سجله

(١) انظر ابن غنام ، ج ١ ، ص ٣٤ ، ٦١ ، ٨٢ . وانظر ابن بشر ج ١ ، ص ٩ . وانظر مجموعة الرسائل ، ج ٣ ، ص ١٥٩ ، ٣٣١ ، الهدية السنية ، جمع سليمان بن سحمان المقدمة ، ص ٩ ، ٢٧ .

(٢) راجع بالتفصيل مؤلفات الخصوم ونقد ها لعبد العزيز بن محمد في كتابه " دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " . وانظر د . عبد الله العثيمين ، محمد ابن عبد الوهاب ، ص ١٠١ ، وانظر الشيخ " محمد بشير السهواني في كتابه " صيانة الانسان " ، مطابع نجد ، الرياض ، ط ٥ ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٤١٩ فما بعدها .

(٣) ابن سعود ، ص ٣٤ .

(٤) انظر : " WAHHABIYA " P 618

وأكد ذلك غيره انظر :

الرحالة الأول في كتبهم عن هذه التسمية مثل جَهِلِهِمْ بحقيقة الدعوة وعدم تَوَفُّر المصادر من قبل أتباع الدعوة في الماضي ، ولما كانت عليه الحالة في تلك الفترة من التوتر الداخلي والصراعات السياسية ، فما هو المذر الذي منعهم بخاصة المتأخرون منهم من التحقيق في هذه الدعوة ، والتدقيق في وصف مظاهرها ، وخاصة أن بعضهم قد زار الجزيرة العربية في حياة صاحب الحركة ، وأبنائه من بعده كالرحالة " نيبور " ، و " بوركهارت " هذا فيما يتعلق بالرحالة الأوروبيين وأما بالنسبة للمستشرقين فليس هناك مبرر لهذه الشبهة التي أوردوها على الحركة بعد أن انتشرت كتب الإمام وكتب العلماء والمؤرخين للحركة وراجت الدعوة في العالم الإسلامي وتأثرت بها كثيرون .

وبناءً على ما سبق كان في إمكان المستشرقين تجنب تلك التسمية الموهمة المضللة ، وذلك لتوفر المراجع عن الحركة ولكن ربما كان هدفهم من ذلك إظهارها بمظهر الدعوة السلبية ، وذلك لتشويه سمعتها كي يَصْرِفُوا المسلمين ، ويُفَرِّقُواهم عنها .

ثم إن هذه النسبة " الوهابية " فإن كانت أقرب إلى اسم والده " عبد الوهاب " إلا أنه قُصِدَ بها الإساءة والتشويه بدليل تحيز المستشرقين في ذلك وتجاوزهم الحد في التعصب بالصاق التهم والأباطيل بهذه التسمية كما رأينا سابقاً ، وما يؤيد موقفهم الجائر في هذه المسألة أنه قد ثبت سلامة اتجاه الدعوة السلفية بشهادة علماء السنة في عصر الإمام وبعده <sup>(١)</sup> . وقد أقر بذلك " مارجليوث " وغيره من المستشرقين ، فيقول : " وقد وجد عند مراجعة مذهب الوهابيين بواسطة شيوخ السنة في القاهرة أنه لا يخطف عن العقيدة المألوفة " <sup>(٢)</sup> وذكر هذه الحقيقة " وليمز " <sup>(٣)</sup> . وأكد عدد من الرحالة ، أن

(١) انظر الالوسي ، تاريخ نجد ، ص ٤١ ، ٨٧ ، محمد رشيد رضا في مقدمة " صيانة الانسان " ، ص ١٢ - ١٥ . وانظر موافقة علماء مكة للدعوة في الهدية السنوية ، ص ٢٨

(٢) " WAHHABIS " P 660 .

(٣) ابن سمود ، ص ٣٤ .

دعاة الحركة على مذهب أهل السنة والجماعة ، منهم " سادير " في رحلته <sup>(١)</sup> . وإزاء هذه الحقائق التاريخية والعلمية لم يتراجع " مارجليوث " وغيره عن استعمال هذا اللقب وتوجيه الطعن إليه . ولعل منطلقهم في ذلك الحسد للدعوات الإسلامية الصادقة مصداقاً لقول الله تعالى : ( وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كِفَارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ) البقرة : ١٠٩ .

### المطلب الثاني : دعواهم أنها مذهب مستقل :

اشتطت آراء المستشرقين حول حقيقة حركة الإمام ، وانتفتت معظم دعاواهم على وصفها بأنها مذهب جديد ، ومن آثار هذه الشبهة المستشرق " زويسر " فقد زعم أن دعوة الإمام عبارة عن مذهب مستقل فيقول : " نظراً لأن المذهب الوهابي قد انتشر في شبه الجزيرة العربية ، وأنه يمارس تأثيراً عظيماً على الفكر والسياسة " <sup>(٢)</sup> ، وقد ذكر العديد من المستشرقين هذا الرأي ، فيقول " لويس شيخو " عند حديثه عن الحركة : " فأدى به إلى أن يبتدع مذهباً خصوصياً أراد أن ينشره في وطنه ، . . . . . وينحصر مذهب الوهابيين في الإقرار بوحدانية الله واتباع سنته " <sup>(٣)</sup> . وقد تكررت هذه الشبهة لدى " فيليبي " في عدة مواضع ، يقول في أحدها : " إن بيد وأن أهل حريملاء قد ملؤا طقوس المذهب الجديد الصارمة " <sup>(٤)</sup> . وهكذا تبدت الحركة لدى " فيليبي " ومن سبقه مجرد طقوس ابتدعها محمد بن عبد الوهاب في شكل مذهب جديد معروف بالشدة والحدة !

- 
- (١) انظر رحلة عبر الجزيرة العربية ، ترجمة أنس الرفاعي ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .  
 (٢) المصدر السابق ، ص ١٠٥ ، وانظر مقالة له بعنوان " أصل الوهابيين " المقتطف ج ٢٧ ، ١٩٠٢ ، ص ٢٩٥ .  
 (٣) " الحركة الوهابية " المشرق ، السنة ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ٢٣٣ . وانظر له أيضاً : " ابن تيسية والوهابيون " المشرق ، السنة ٢٢ ، ١٩٢٤ م ، ص ٤١٩ .  
 (٤) تاريخ نجد ، ص ٤٧ . وانظر ص ٣١ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ .



هذه جملة لأشهر دعاوى المستشرقين توضح اتفاقهم السابق على وصف دعوة الإمام وحركته الإصلاحية بأنها مذهب مستقل<sup>(١)</sup>. ولم تغف آراء المستشرقين عند هذا الحد ، بل غالوا في تعصبهم المفرط ، وذلوا محاولاتهم لإظهار هذا المذهب - على حدّ زعمهم - بصورة قبيحة مُنفرة ، فقد جاء في كلام " هاملتون جب " عند الحركة بقوله : " إلا أن العنصر المحرك للمذهب الوهابي بقي خلال القسم الأكبر من القرن التاسع عشر محتجباً وراء صفته الشيوقراطية الثورية " <sup>(٢)</sup> . ومقصد " جب " أن الدعوة السلفية مذهب يستمد عنفه من مبادئه الدينية ، ومثل ذلك يصصف " قولك تسخير " الوهابيين " بالشدة والتطرف في قمع كل بدعة " <sup>(٣)</sup> ويكرر " لويس " هذه التهم بقوله : " وتعصبهم لمذهبهم غاية في الشدة والفظاظة " <sup>(٤)</sup> .

(١) حول كلمة " المذهب الوهابي " راجع : MARGOLIOUTH, OP CIT. P 661 .

GEORGE RENTZ, OP CIT. P 277 .

وانظر أيضاً : سيدو ، تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعتر ، ط الحلبي ط ٢ ، ١٣٨٩ ، ص ٤٤٠ . وانظر أيضاً : وليز وآرسترونج ، ابن سعود ترجمة : مصطفى الحفناوى ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٣ - ١٩٣٤ م ، ص ٧٤ \* تعني كلمة " شيوقراطية " عند الغربيين ، وصف كل مذهب يرد السلطة السياسية في الجماعة إلى أساس ديني أو غيبي . والكلمة مأخوذة من " THEOCRACY " الإنجليزية ، أى حكومة دينية . انظر الموسوعة العربية . ص ٥٨٩ ، وانظر المورد ، ص ٩٦٢ .

(٢) دعوة تجديد الإسلام ، ص ٤١ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

(٤) " ابن تيمية والوهابيين " المشرق ، ج ٢٢ ، ١٩٢٤ ، ص ٩١٤ .

وانظر ماك هيل ، ص ٢٣٠ .

نقد آراء المستشرقين حول مذهبها العقدي :

١ - تطلق كلمة " مذهب " على اختلاف العلماء في الأحكام والجزئيات ، مع اتفاقهم في الأصول ، وذلك كالمذاهب الأربعة وغيرها . ولها إطلاقات أخرى على أهل البدع كذهب الشيعة والمعتزلة ونحوهم (١) وفيما يلي نوضح عدم مذهبية " دعوة الشيخ " كما رماها بذلك المستشرقون .

٢ - لقد ثبت من كتابات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتقاريره ومراسلاته أن دعوته لم تكن إلا دعوة إلى أصول الإسلام وتعاليمه ، وليس كما يدعي المستشرق " زويمر " وغيره من أن دعوة الإمام هي مذهب مستقل ويمكننا أن نتبين في ضوء ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب حقيقة ما يدعو إليه . فمثلاً جاء في إحدى رسائله قوله : " وأخبرك أنني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع ، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة " (٢) وما ذكر كتبه التي ألفها الإمام تؤكد ذلك (٣) . وبذلك يتضح منهج الإمام في الأصول حيث لم يخترع عقيدة جديدة ليدعو بها الناس على أنها مذهب جديد خاص به ، إنما هو مقتفٍ لآثار السلف الصالح ومتبع لدين الإسلام . أما فيما يتعلق بمنهجه في الفروع والجزئيات فجاء كلامه صريحاً إذ يقول : " وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة واجماع الأمة وقول جمهورها " (٤) .

ويؤكد هذه الطريقة أيضاً بقوله : " فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين ،

(١) انظر الرسائل والمسائل النجدية ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ فما بعدها .

(٢) م ، ق ٥ ، الرسالة ( ٥ ) ص ٣٦ ، وانظر أيضاً الرسالة ( ٢٢ ) ص ١٥ .

(٣) وانظر من كتب الإمام : " القواعد الأربع " و " أصول الإيمان " م ، ق ١ ، ص ١٩٧ ، ٢٢٩ .

(٤) م ، ق ٥ ، الرسالة ( ١٦ ) ص ١٠٧ .

على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - \* (١)

ومن خلال عرضنا لهذه النصوص عن الدعوة يظهر بجملاً خطأ آراء المستشرقين في زعمهم بأن الشيخ أسس مذهباً جديداً يُدعى " الوهابية " . ثم إن المستشرقين لم يؤيدوا آراءهم بأي دليل يثبت دعاواهم عن مذهبية دعوة الإمام . وكل ما وُسِّع بعضهم في هذا الباب الإشارة إلى نقاط الخلاف بين مذهب الوهابيين وعقائد غيرهم من المسلمين ومن هذه النقاط التي ذكروها :

- ١ - يرى " الوهابيون " أن لا معبود إلا الله ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر فوق مستوى البشر ، وأنه لا يصلح أن يقرن اسمه باسم الله .
- ٢ - أنهم ينكرون ما كان يظنه البعض من أن الخليفة له سلطة روحية !
- ٣ - كراهيتهم لعبادة الأولياء .
- ٤ - يحتفل المسلمون سبع حفلات دينية ، ولكن " الوهابيين " لا يحتفلون إلا في أيام عيد الفطر وعيد الاضحى ! (٢)

يلاحظ على هذه النقاط أنها لا تخرج عن أمرين أحدهما : إما أن تكون

محض فرية وتُهمة ضد دعوة الإمام مثل اتهامهم للشيخ انتقاص شخص الرسول صلى الله عليه وسلم . (٣)

وزعمهم أن الخليفة له سلطة روحية . وإما أن تكون أمراً مناقضة لعقيدة الإسلام وتعاليمه وذلك كالشرك بالله وعبادة الأولياء والاحتفال بأعياد باطلة غير عيد الفطر والأضحى التي قررها الإسلام (٤) . وقد أفاض الإمام في ذكر الأدلة التي تبين النهي عن مثل هذه الأمور التي تعارض دعوة الإسلام ، وبذلك نرى أن دعوة الإمام تتفق مع

(١) م ، ق ، ه ، الرسالة (٦) ص ٤٠ .

(٢) انظر وليز وآسترونج ، ابن سعود ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٣) انظر بالتفصيل : مناقشة هذا الادعاء وتفنيد في ص ٥٥٠ من هذا البحث .

(٤) انظر نقد هذه التهم في ص ٧٨ من هذا البحث .

دعوة الإسلام ، ولا يطك المستشرقون أي مستند في هذه النقاط على دعواهم "بمذهبية"  
الدعوة السلفية .

وأما ما ذكره المستشرق " لويس شيخو " بأن مذهب " الوهابيين " ينحصر في  
الإقرار بوحدة الله دون الأخذ بتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم . فيرد هذا  
الزعم قول الشيخ رحمه الله - : " الذي ندين به عبادة الله وحده لا شريك له ،  
والكفر بعبادة غيره ، ومتابعة الرسول النبي الأمي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد  
صلى الله عليه وسلم " <sup>(١)</sup> ثم استدل الشيخ بنصوص من القرآن والسنة للتدليل على  
عبادة الله واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الاعتقادات والأقوال والأفعال والسير  
على منهاج السلف <sup>(٢)</sup> . وذلك تسقط دعوى المستشرق في زعمه بانحصار دعوة الإمام  
في الإقرار بوحدة الله ، ويتقرر أن دعوته شاملة ومطابقة للإسلام وليست دعوة  
مذهبية .

(١) م ، ق ٥ ، الرسالة (١٦) ، ص ١٠٤ ، ١٠٧ .

(٢) المصدر نفسه .

## البحث الثاني

آراءهم حول منع زيارة القبور وهدمها ، وهدم القبة المبنية على

قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

نورد في هذا البحث ما ذكره بعض المستشرقين من آراء ودعاوى ضد الشيخ

وأتباعه تتضمن منع زيارة القبور وهدمها ، وهدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم : وسيتم ذلك في مطلبين :

المطلب الأول : آراء المستشرقين حول منع زيارة القبور وهدمها .

المطلب الثاني : زعمهم هدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

المطلب الأول : آراء المستشرقين حول منع زيارة القبور وهدمها ، ثم نقدها :

ادعى بعض المستشرقين أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يتمتعون بزيارة القبور ، وليس ذلك فقط بل ويعمدون إلى تخريب القبور بهدمها وتدميرها ! . فيذكر " مارجليوث " في النقطة الثامنة من نقاط الخلاف بين " الوهابيين " وبين المعتقدين التقليدي ( يقصد به العقيدة الإسلامية المتبعة ) تحريم زيارة القبور الخاصة بالأولياء<sup>(١)</sup> ويضيف رأياً ثانياً في مقالته الأخرى حيث يقول " قام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بتدمير القبور على نطاق واسع ، وقام بتدمير قبر زيد بن الخطاب في جبيلة " <sup>(٢)</sup> ويشير إلى هذا الرأي " زوير " عند النقطة الخامسة من نقاط الخلاف فيقول : " وهم يعتقدون أنه من الخطأ بناء قباب على المقابر أو تكريمهم الموتى بإضاءة أو زيارة قبورهم " <sup>(٣)</sup> وبالتالي يرى هذا المستشرق أن هذه الأمور ما يخالف فيها " الوهابي " المتطرف المسلم التقليدي ( أي السلفي ) . ويحكي هذا الرأي مستشرق آخر عند

( ١ ) انظر : " WAHHABIS " VOL XII, P 660

( ٢ ) " WAHHABIYA " . VOL VII, P 619 . :

( ٣ ) : OP CIT . P 106

حدّ يثه عن الإمام " بلى كان يريد من عباد الله أن لا يعبدوا غير الله . . فهدم القبور المقدسة ومنع زيارة القبور التي اعتاد الحجاج زيارتها ، ولم يبق غير الاحتفال بـرجم الشيطان ، ولثم الحجر الأسود في الكعبة " (١) .

ونلاحظ مدى التضارب والاختلاط الذي وقع فيه هذا المستشرق حين خلط بين أمور حقيقية وأخرى محرفة ، وهناك من المستشرقين من غلّا برأيه فأدعى أن " تعصبهم لذهيبهم غاية في الشدة والفضاضة ، ومنعوا زيارة قبر نبيهم وخلفائه الراشدين " (٢) . وأخيراً نقف على رأي دائرة المعارف الكاثوليكية الذي جاء مشابهاً لهذه الآراء حيث زعمت أن الإمام محمد بن عبد الوهاب جعل من البدع تقدّيس الأولياء والأضرحة وزيارة القبور (٣) .

تخبر هذه الآراء وغيرها إلى (٤) أن الدعوة السلفية وأنصارها يخالفون تعاليم الإسلام بتحريم زيارة القبور ، ويسئون إليها بالهدم والتخريب . وهناك من المستشرقين من خلط بين قضية هدم القبور وبين هدم القباب ، وما يتصل بها من زخارف ومشاهد . ومن هؤلاء " بوركهارت " حيث يقول " وأينما حمل الوهابيون سلاحهم هدموا كل القباب والأضرحة المزخرفة " (٥) .

هذه جملة من آراء المستشرقين سنأتي على مناقشتها ونقدّها في ضوء التعاليم الإسلامية الصحيحة . ونذكر أيضاً بعض ما ردّ به الشيخ ، والذي كذلك لا يخرج عن هذه التعاليم الثابتة .

(١) كوث ويليمز ، ابن سعود ، ص ٣٨ .

(٢) لويس شيخو ، " الحركة الوهابية " المشرق ، ١٨ ، ١٩٢٠ م ، ص ٣٣ .

(٣) " WAHHABISM " 1981, vol. 14, P 68

(٤) انظر مثلاً ، باول شميز ، الإسلام ( ص ١٢٧ ، ١٢٨ ) .

(٥) مواء لتاريخ الوهابيين ، ص ٢٠ .

نقد آراء المستشرقين حول منع زيارة القبور وهدمها :

يمكن مناقشة آراء المستشرقين فيما يخص قضية " القبور " من ناحيتين :

الناحية الاولى : زيارة القبور : لقد شرع الاسلام زيارة القبور وجاءت النصوص تؤيد ذلك منها ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم : " نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة " (١).

ويجب أن تكون الزيارة وفق ما شرعه الإسلام من حدود وآداب . ولم يثبت أن الإمام محمد بن عبد الوهاب أو أتباعه حرموا زيارة القبور الشرعية كما زعم ذلك بعض المستشرقين ، وقد أجاب الشيخ عن هذا الافتراء الذي اتهم به من قبل خصوم الدعوة السلفية - قبل المستشرقين - بقوله : " . . . وقوله - أي الخصم - إنني أنكر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله إنني أنكر زيارة قبر الوالد بن وغيرهم وإنني أكثر من يحلف بغير الله ، فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول : " سبحانه هذا بهتان عظيم " (٢).

وعند ما وقعت الفتنة بالقبور ، وانحرف كثير من المسلمين عن تعاليم الإسلام في الزيارة الشرعية ، وانزلقوا بها في هاوية الشرك والبدع ، حيث طلبوا الحاجات من أصحاب القبور والاستغاثة بهم وغير ذلك من عظام الأمور - عندئذ قام الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بنهيهم عن مثل هذه الأمور التي تناقض الزيارة الشرعية ، وتؤدي إلى الوقوع في الشرك الأكبر . وقد عقد الإمام محمد بن عبد الوهاب عدة أبواب في كتابه " التوحيد " (٣) للتحذير من هذه الزيارة البدعية المضادة لعقيدة الإسلام ، منها باب " ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الفلوس في الصالحين " ، وباب

(١) رواء مسلم ، الجنائز ١٠٦ / ج ٢ ، ٦٧٢ .

(٢) م ، ق ٥ ، الرسالة (١١) ص ٦٤ . ورد على نفس هذه التهمة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب انظر ابن سحمان ، الهدية السنية ، ص ٣١ .

(٣) انظر م ، ق ١ ، ص : ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٨ .

ما جاء أن " من التفليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده " (١) ثم يقول : " لكنني بينت للناس إخلاص الدين لله ، ونهيهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم ، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به من الذبيح والنذر والتوكّل والسجود وغير ذلك ما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة " (٢) . ولو اطلع المستشرقون على كتابات الشيخ ومصادر علماء الدعوة لعلّموا بطلان ما زعموه بأن الشيخ وأتباعه يحرمون زيارة القبور ، وينهون الناس منها ، وإنما وردت عليهم هذه الشبهة عند منع الشيخ الزيارة البدعية ، فعلم المستشرقون هذا الحكم ، ولم يفصلوا فيه ، لهذا يمكن أن يُعدّ عملهم هذا وسيلة من وسائل التشويه والتضليل لحقيقة هذه الدعوة السلفية .

(١) انظر م ، ق ١ ، ٥٦ ، وص ٦٠

(٢) انظر م ، ق ٥ ، الرسالة ٥ / ص ٣٦ .



الناحية الثانية : نقد زعمهم هدم القبور :

لقد كرم الله الإنسان تكريماً عظيماً ، كما وردت بذلك النصوص الشرعية ، قال تعالى : " ولقد كرّمنا بني آدم " . الاسراء : ٧٠ ، وهذا التكريم ليس فقط في حياة الانسان ، بل يلزمه بعد موته ، فالذي ينظر إلى ما يوجبه الإسلام من غسل الميت وتطيبه وتكفينه وتشيعه ثم الصلاة عليه ودفنه في القبر ، يدرك عظم احتفاء الإسلام بالميت ، وما ورد في تحريم إيذاء الميت الحديث التالي : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قد موا " <sup>(١)</sup> ، ليس هذا فحسب ، بل إن مجرد الجلوس على قبر الميت محرم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأن يجلس أحدكم على جرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلدّه خير له من أن يجلس على قبر " <sup>(٢)</sup> .

وقد التزم الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه فحوى تلك النصوص ولم يحيدوا عنها . ودعوى المستشرقين بأنهم يدرون القبور ، تعني أن الدعوة السلفية تناقض هذه النصوص الشرعية ، وتخرج عن إطار الإسلام وآدابه . وهذا ما نفاه " الإمام بقوله " لكن العجب من قولك أنا هادم قبور الصحابة ، وبارة الاقتناع في الجنائز : يجب هدم القباب التي على القبور ، لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم <sup>(٣)</sup> فالشيخ هنا ينفي تهمة هدم قبور الصحابة رضي الله عنهم .

والحق أن الهدم الذي قال به أو فعله الشيخ وأتباعه إنما كان متوجهاً إلى القباب والمشاهد التي بنيت على القبور . ذلك لأن هذا العمل في مقياس الإسلام محرم لأنه ذريعة تفضي إلى البدعة والشرك . ومصادق ذلك ما ورد عن أبي الهيثاج

(١) رواه البخاري ، الجنائز ٩٦ ، انظر الفتح ، ج ٣ ، ص ٢٥٨ .

(٢) رواه مسلم ، الجنائز ٩٦ / ج ٢ ص ٦٦٧ ، وأبو داود ، الجنائز ١٥ / ج ٣ ، ص ٥٥٣ ، ٥٥٤ .

(٣) م ، ق ٥ ، الرسالة (١١) ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تشالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " (١) . يوضح ذلك الشيخ قائلًا : " وأما ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها ، فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي صلى الله عليه وسلم وحذر منها كما في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين ، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان ) وهو صلى الله عليه وسلم حي جنب التوحيد أعظم حماية ، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك فمنه أن يجصص القبر ، وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر ، وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأمره أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا تشالاً إلا طمسه ، ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القبب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم " (٢) .

وتطبيقاً لما ورد في النصوص الشرعية فقد عدَّ الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع عثمان بن معمر - أمير العيينة - وأنصار الدعوة إلى هذه المشاهد والقباب وهدموها ، وقد أثبت ذلك المؤرخ ابن غنام (٣) . ومن هنا يتضح أن الشيخ وأتباعه هدموا القباب التي أمر الإسلام بإزالتها ، ولم يتعرضوا للقبور (٤) . وهذا خلاف ما زعمه المستشرقون ، وفيما يبدو أن ما توهمه بعض المستشرقين كالـ "بوركهارت" من هدم القبور والأضرحة ، إنما هو ناتج عن الخلط بين هدم القباب والمشاهد المبنية على القبور

(١) رواء مسلم ، الجنايز ، ٩٢ ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٢) م ، ق ٥ ، الرسالة (١٧) .

(٣) تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ٧٨ - وانظر م ، ق ٥ ، الرسالة (٦) .

(٤) انظر بالتفصيل الهدية السنية ، ص ٣٣ ، و ص ٦٢ .

وبين هدم القبور فظنوا أنها قضية واحدة وبالتالي وجهوا هذا الاتهام إلى الدعوة السلفية ، وهناك فرق بين الأمرين كما وضع ذلك الإمام سابقاً . أما ادعاء المستشرق " مارجليوث " بأن محمد بن عبد الوهاب هدم قبر زيد بن الخطاب في جيلة ، فهذا خلاف ما ذكره المؤرخ ابن غنام حيث يقول : " وكان الشيخ هو الذي هدم <sup>قبة</sup> قبر زيد بن الخطاب بيده " <sup>(١)</sup> فالهدم متوجه إلى القبة لا إلى القبر الشريف .

( ١ ) تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ٧٨ .

المطلب الثاني : آراء المستشرقين حول هدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ونقدها :

'يعد الرحالة الأوروبي "يوركهارت" من أوائل من أشاع هذا الرأي في الوسط الأوروبي حيث يقول : "وأصبح تهديم قباب الأولياء وأضرحتهم العمل المفضل لدى الوهابيين . . . ولم تبق في مكة قبة واحدة غير مهدمة ، على قبر أي عربي مشهور ، بل لقد هدمت تلك التي كانت فوق مكان مولد محمد (صلى الله عليه وسلم) وحفيديه الحسن والحسين ، . . . ، وزوجته خديجة (رضي الله عنها) ، بل إن القبة التي على قبر محمد (صلى الله عليه وسلم) في المدينة كان مخططاً أن تلقى مصيراً مثل مصير تلك القباب فقد أمر سعود\* بهدمها لكن بناءها القوي تحدى جهود جنوده العنيفة " (١) .

وكتب المستشرق "لشروب ستودار" عن هذا الادعاء قائلاً : "بل عد الوهابيون المباني الدينية المزخرفة من نواحي الإسلام فهدموا قبة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة وخرّبوا مآذن المساجد " (٢) وقد تبني المستشرق "لويس شيخو" هذا الادعاء ، إلا أنه نسب هدم القبة إلى (ابن سعود) نصير الإمام محمد بن عبد الوهاب فيقول : "وقرر على الأهليين رفع المكوس والضرائب . ثم جرد قبر نسيبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) من كل زينته وحاول هدم قبة " (٣) وقد تطرف "مارجليوث" في رأيه فادعى : "وعندما حانت لهم الفرصة قاموا بهدم مثل هذه المقابر ، ولم يتركوا حتى قبر محمد (صلى الله عليه وسلم) ! " (٤) .

\* هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود .

(١) سواد ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) حاضرمالعالم الاسلامي ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .

(٣) "الحركة الوهابية" المشرق ، ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ١١٣ .

(٤) " WAHHABIS "VOL, XII, P 660

## نقد دعوى المستشرقين حول هدم القبة :

لقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب هذا الإتهام ورد عليه في إحدى رسائله حيث يقول : " منها اشاعة من البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه فضلا عن أن يفتريه ، ومنها ما ذكرت أني أكرر جميع الناس إلا من اتبعني . . . وكذلك قولهم إنه يقول لو أقدر أهدم قبة النبي صلى الله عليه وسلم لهدمتها " (١) . وفي رسالة أخرى يقول : " فما ذكره المشركون على أني أنهى عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو أني أقول كَوَلِّيْ أَمْرًا هدمت قبة النبي صلى الله عليه وسلم . . . فكل هذا كذب وبهتان افتراه علي الشياطين " (٢) .

ويتبين من خلال كلام الشيخ أن هذا الادعاء لا أساس له من الصحة . إنما هو مجرد أسطورة أشاعها أعداء الدعوة السلفية في حياة الشيخ ، ثم ردها بعض المستشرقين .

ومن الناحية التاريخية فقد أثبت ابن بشر أن الإمام سعود حين دخل مكة وطاف وسعى ، فرق جيوشه يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية ، ولم يذكر أنه تعرض لهدم القبة المبنية على القبر الشريف لدى زيارته للدينة (٣) .

أما ما زعمه المستشرق " لوثروب " من أن القبة قد هدمت ، فإن الواقع المشاهد يثبت عدم صحة هذا الادعاء ، إذ لا تزال القبة على حالها لم يمسها أي سوء ، ولم يعتدى على القبر الشريف - كما زعم " مارجليوث " - فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له ، وقد تم تطهير ما كان حوله من بدع وخرافات نهى عنها الرسول صلى الله عليه وسلم

(١) م ، ق ٥ ، الرسالة ( ٥ ) ، ص ٣٢ .

(٢) م ، ق ٥ ، الرسالة ( ٨ ) ، ص ٥٢ .

(٣) عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٢٣ .

يقوله : ( اللهم لا تجعل قبوري وشأني بعيداً )<sup>(١)</sup> ، وقد فهم المستشرقون من هذا التطهير أن الشيخ وأتباعه يتهجمون على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ! ونختم هذا البحث بقولنا : إن مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين تحتل أعلى المنازل وأسمائها ، وإن أي إساءة إليه صلى الله عليه وسلم تقلق بال المسلمين في جميع أنحاء العالم وتقضى مضجعتهم ، ومن هنا يبدو أن المستشرقين أشاعوا مثل تلك الآراء عن هذه الدعوة السلفية المستقيمة ليحطموا آمال المسلمين في التعلق بها ، وجعلهم يعادوها بشتى أنواع العداة .

---

(١) رواه مالك ، السفر ٩ / ج ١ ، ص ١٧٢ ، عن جرير بن عطاء بن يسار . ورواه أحمد في المسند ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

### المبحث الثالث

دعواهم أن الشيخ انتقص من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وأنشأ

ديانة جديدة !

يتناول هذا المبحث مزاعم المستشرقين حول موقف الشيخ من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم وإنشائه لديانة جديدة .

وستتناول عرض هذه الآراء ونقد ها كل على حدة :

المطلب الأول : دعواهم أن الشيخ انتقص من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم :

تناقل بعض المستشرقين دعوى الغض من مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ورتبته ، ومن هؤلاء الذين صرحوا بهذا الادعاء " لويس شيخو " فيذكر عن " مذهب الوهابيين " أنه منحصر في الإقرار بوحدانية الله . . . ويضرب الصغح عن ذكر نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) في الشهاداتتين ، ويحظر على الناس إكرامه وإكرام الأنبياء (عليهم السلام) " (١) ونجد مستشرقاً آخر يصرح بهذا الادعاء فيقول : "إن المسلمين يذكرون اسم النبي (صلى الله عليه وسلم) في صلواتهم ، بينما الوهابي لا يذكر إلا اسم الله وحده " (٢) وقد تردد صدق هذا الادعاء لدى بعض المستشرقين الآخرين (٣) وهناك آراء أخرى تتعلق بدعوى انتقاص قدر الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الأمثلة على ذلك ما كتبه الرحالة " نيبور " عن هذه الدعوة السلفية فقد ذكر عن محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) أنه ، يرى أن محمداً واليسع وموسى وسائر الانبياء (عليهم الصلاة والسلام) مجرد رجال عظماء ، وأن الشيخ لا يعتقد بوجود كتاب كتب بوحي من السماء أو أنزل بواسطة جبرائيل " (٤) ، أما المستشرق " هنري ماسيه " فيذكر أن

(١) الحركة الوهابية ، المشرق ، ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ٣٣ .

(٢) كنت ولينز ، ابن سعود ، ص ٦٦ .

(٣) من هؤلاء المستشرق ( ميشو ) و ( كورانسيير ) راجع : منير العجلان ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د-ت) ج ١ ، ص ٣٠٦ ، ٣١٠ .

(٤) TRAVELS THROUGH ARABIA , 1792 , VOL . II , P 131 ( رحلة عبر الجزيرة العربية ) .

دعاة الحركة " استولوا على المدينة وانتهكوا حرمة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) <sup>(١)</sup>  
هذه الآراء قصد منها أن تظهر الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه قد تجرؤا على  
مقام سيد المرسلين ونالوا من مكانته بشتى الصور والأشكال التي تحط من قدره  
ومنزلته صلى الله عليه وسلم .

---

(١) الإسلام ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .



وسنناقش هذا الادعاء فيما يلي :

أولاً : نقد ادعاء المستشرقين أن الشيخ انتقص من شخص الرسول صلى الله عليه وسلم : -  
في البداية نقول : إن اعتقاد الشيخ رحمه الله في رفيع قدر الرسول صلى الله عليه  
وسلم أمر فوق الشبهات ، وما ذكره المستشرقون من فرية أن الشيخ ينتقص من قدر  
الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم ذكر اسمه في الشهاداتتين ، يناقض مناقضة صريحة  
لما عليه الشيخ \* . فقد اتفق معاصروه من المسلمين أنه كان من الشيوخ الذين  
أيقظوا معاني الدين في نفوس الناس . ومعلوم أن السلم العادي فضلاً عن العالم  
يعتقد في رسالة ومكانة النبي صلى الله عليه وسلم ولو فعل غير ذلك لخرج عن الإسلام .  
ثم إن المتتبع لخطب الإمام محمد بن عبد الوهاب وكتابات الأخرى في الرسائل  
والمصنفات يجد أنها لا تخلو من ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية كل خطبة  
وكذا الحضر على اتباع سنته والاهتداء بهديه ، ونورد بعضاً من المقطعات التي  
ثبتت ما ذكرنا :

فيقول الإمام في أحد خطبه : " الحمد لله الذي عمت آلاؤه جميع مخلوقاته فأبى  
أكثر الناس إلا كفراً . . . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته  
ولا في الوهيته . . . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداًعياً  
إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . . . اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه  
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً . . . وأوصيكم بالتسك بكتابه  
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا وصية ربكم وأطيعوه . . . " (١) . ويذكر الإمام في  
الأصل الثاني ما ملخصه : " فأركان الإسلام خمسة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

\* انظر الألبوسي ، تاريخ نجد ، ص ٤٣ ، وانظر الشيخ محمد بشير السهواني  
في " صيانة الإنسان " ، ص ٤٨١ فما بعدها . وانظر ديوان الأمير الصنعاني  
ص ١٢٨ ، ١٣٢ . وانظر أيضاً : الشوكاني " البدر الطالع " ج ١ ص ٢٦٢ ، ج ٢  
ص ٧ .

(١) م ، ملحق المصنفات ، ص ٢٢ ، وانظر قسم الرسائل / ٨٧ ، ص ١١٠ ، ص ١٢٤

رسول الله . . . ، ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قول الله تعالى : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) التوبة : ١٢٨ ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع<sup>(٢)</sup> . هذه نقول واضحة ثابتة تفصح عن معتقد الشيخ ، بعظم مكانة النبي صلى الله عليه وسلم .

ثانياً : وأما ما زعمه " لويس شيخو " من أن الشيخ يحظر على الناس إكرام الرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم السلام ، فهي مجرد فرية تجافي الحقيقة ، فقد عقد الإمام محمد بن عبد الوهاب باباً في حقوق النبي صلى الله عليه وسلم واستدل من الكتاب والسنة المطهرة ما يبين واجبات المسلم تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم من اتباع سنته وإكرامه ، وحبه ، وعدم الإعراض عن سنته ومنهجه<sup>(٢)</sup> . وقد أجاب الإمام في إحدى رسائله على مثل هذا الادعاء فقال : " فما ذكره المشركون عني على أنني أنهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أنني أتكلم في الصالحين ، أو أنني عن محبتهم فكل هذا كذب وبهتان إفتراء على الشياطين " <sup>(٣)</sup> . وقد جاء موقف أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب مطابقاً لسلك الإمام ، ومتفقاً مع حقيقة الإسلام واتباع روح النصوص ، من تجريد المتابعة للرسول وتوقيره وتبجيله وتقديسه سنته على كل سنة وقول ، والاعتقاد بأن رتبته صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين<sup>(٤)</sup> . وقد قرر عدد من المستشرقين على أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - دعوة لتنقية المجتمع وتطهيره وذلك بالعودة إلى مبادئ وتعاليم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأتقياء والتركيز على نصوص القرآن والسنة ، واعتبارهما مصدرين وحيدين للتشريع<sup>(٥)</sup> . ومن هؤلاء :

- (١) م ، ق ١ ، ص ١٨٩ ، ١٩٠ .
- (٢) م ، ق ١ ، كتاب " فضل الاسلام " ص ٢٦٠ ، وانظر قسم الرسائل ١٦ / ص ١٠٤ ، ١٠٦ .
- (٣) م ، ق ٥ ، ٨ / ص ٥٢ .
- (٤) انظر الهدية السنية ، ص ٣١ ، ٣٢ ، ٩٠ ، وانظر ابن غنام ص ٢٦ ، ٣١ .
- (٥) انظر : RENTIZ , OP CIT, P 272 ، وانظر أيضاً : بوكهارت ، مواد ، ص ١٨ ، وانظر سيد يو ، تاريخ العرب العام ، ص ٤٩٣ .

"رنتز" و "سديو" وغيرهم .

وادعاء " نيبور " عن الامام بأنه يعد الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء مجرد رجال عظاماً مُنْكَرًا نزل أي كتاب من السماء على الرسل عليهم الصلاة والسلام ، يرد عليه ما سبق أن ذكرنا من كلام الشيخ ، ما يدل دلالة قاطعة أن الشيخ كان يشهد بأن محمداً رسول الله ، وهو يؤكد ذلك في سائر كتبه ، ومن ذلك رسالته إلى أهل القصيم يقول فيها : " وأؤمن بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته . . . وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم " (١) . وهذا النص القاطع في معتقد الإمام تجاه القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم يتبين أن ما ادعاء " نيبور " ونقله في كتابه إنما هو مجرد كذب وافتراء . ويبدو أن بعض المستشرقين تلقفوا مثل هذه التهم الباطلة بحذافيرها عن أعداء الدعوة السلفية كالحداد وابن دحلان والعاملي ومن شاكلهم ، من المناوئين لهذه الدعوة السلفية . (٢)

نقف أخيراً على اتهام " هنري ماسيه " حين زعم أن الشيخ انتهك حرمة القبر الشريف . ولعل ما نص عليه المستشرق " بوركهارت " فيه دحض لزعم " ماسيه " ، حيث يقول : " وقد استمر الوهابيون على أية حال يزورون المدينة تكريماً لمحمد (صلى الله عليه وسلم) ويقومون بزيارة تعبدية لمسجده . . . ولم يتعرضوا للضريح " (٣) ، وبه حسب الباحث أن الرد على هذا الاتهام يمكن أن يكون موجزاً ، فالشيخ - رحمه الله - لا

يمكن أن يفعل ذلك ، لأن الإسلام لا يجيز انتهاك حرمة القبور ، ثم إنه لم يثبت تاريخياً قط أن الشيخ - حاشاه - حاول ذلك .

(١) م ، ق ، ه ، الرسالة ١ / ص ٩ ، ١٠٠ .

(٢) انظر تفصيل هذه الدعاوى ونقدها في " دعاوى المناوئين " عبد العزيز محمد ، وانظر أيضاً : أسبوع الشيخ ، ج ٢ ، ص ٦٨ ، وانظر : صيانة الإنسان ، للشيخ السهواني ، ص ٢٩٩ ، فما بعدها .

(٣) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٩٥ .

المطلب الثاني : دعواهم أنه أنشأ ديانة جديدة :

من الدعاوى التي وجهت إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب أنه أنشأ ديانة جديدة في نجد ، ومن نقل هذا الادعاء وأثاره " نيبور " حيث تحدث عن الدعوة السلفية بعنوان " الديانة الجديدة في نجد " فقال : " ومنذ بضع سنوات نشأت في العارض فرقة جديدة بل ديانة جديدة ، وستحدث مع مرور الأيام تغييرات واسعة في معتقدات العرب وأسلوب حكمهم . . . ومؤسس هذه الديانة هو عبد الوهاب \* " الذي ولد في نجد ودرس في شبابه علوم العرب في موطنه ثم عاش بعد ذلك سنوات في البصرة وقام برحلة إلى بغداد والمعجم ولما عاد إلى نجد دعا أبناء وطنه إلى أفكاره الدينية الجديدة \* (١) .

وتبعه في هذا الادعاء " بوركهارت " فقد ذكر أن الوهابيين حاولوا أن يوجدوا ديانة جديدة (٢) ، وسماها في عدة مواطن بالعقيدة الوهابية الجديدة ، أو الديانة الوهابية ، وقد أخذ " بوركهارت " هذا الادعاء عن المستشرق " روسو " . \*

---

\* أخطأ نيبور في التسمية وهو يقصد محمد بن عبد الوهاب ، بدليل ما ذكر من رحلته ثم عودته إلى نجد للإصلاح ، والمعروف أن الذي قام بذلك هو الشيخ محمد وليس والده . انظر عبد الله المشيمين ، نيبور ودعوة الشيخ " ، مجلة كلية العلوم الاحتشائية

عدد ٢ ، ١٣٨٩ ، ص ١٢٧ .  
(١) المصدر السابق (رحلة) ، ص ١٣٠ . (٢) - مواد ، ص ١٥ و ص ٤٨ ، ص ٥٠ .

\* \* فقد نقل عنه أنه : كتب رسالتين عن الوهابيين ، وأكد أنهم أتوا بديانة جديدة .  
المصدر نفسه ، ص ١٦ .

نقد ادعائهم بأن الشيخ أنشأ ديانة جديدة :

ما توهمه بعض المستشرقين بأن الشيخ قد اخطق ديانة جديدة أو ابتدع عقيدة خاصة دعا إليها الناس مخالف لما كانت عليه حقيقة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب حيث يقول - رحمه الله - : " أما ما نحن عليه فعلى دين الاسلام الذي قال الله فيه : ( ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) من سورة آل عمران : ٨٥ . وأما ما دعونا الناس إليه فندعوهم إلى التوحيد ، وما نهينا الناس عنه فنهيناهم عن الشرك . " (١) فأين هذا من دعوى الإتيان بديانة جديدة ؟ ! .

وقد استفاض من كتاباته أنه متبع غير مبتدع ، وعلى عقيدة سلف الامة (٢) . وأن مضمون دعوته تطبيق مبادئ الإسلام وتعاليمه في ضوء نصوص الكتاب والسنة . وتصحيح العقيدة من خلالها .

وإن المتتبع لما كتبه بعض المستشرقين عن حقيقة هذه الدعوة بإنصاف يَرُدُّ كذلك على هذا الاتهام ويُبطله ، فمن ذلك ما قاله " جورج أنطونيوس " : " ولم يكن الإصلاح الذي يقصده - أي الشيخ - يرمي إلى تغيير في أصول الإسلام ومبادئه ، ولا إلى فهم عقائده فهماً جديداً ، بل كان يحس أن من واجبه القضاء على البدع والأمر بالمحذرة الدخيلة ، والدعوة إلى العودة إلى نقاء الإسلام كما كان " (٣) . ويتحدث " ما نجان " عن صاحب الدعوة بقوله : " وكل شيء دعا إليه الشيخ هو من الدين ، أي ما أمر الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ولكن المسلمين نسوه أو تناسلوه وأهملوه " (٤) .

(١) م ، ق ٥ ، ١٤٠ / ص ٩٤ ، ٩٥ ، وانظر الرسالة ١٦ / ص ١٠٤ .

(٢) م ، ق ٥ ، ١ ، ص ٨ . وانظر الرسالة ١٧ / ص ١١٤ .

(٣) يقظة العرب ، ترجمة د . ناصر الدين الأسد ، د . احسان عباس ، دار العلم

للملايين ، بيروت ط ٧ ، ١٩٨٢ ، ص ٨٢ . وانظر ايضا RENTIZ ، OP CIT. P 272

(٤) انظر د . منير العجلاني ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .

وسا يثبت بطلان هذا الادعاء ، وقوع " نبيور " و " يوركهارت " في تناقض صريح ، ان يقول " نبيور " : " لم تُسعفني الفرصة في الاتصال مباشرة بأتباع عبد الوهاب ، فلا أستطيع أن أقول شيئاً موشوقاً في موضوع عقائد هم . . . أما السنيون الآخرون فكانوا خصومهم ولذلك يحاولون عرض ديانتهم عرضاً مشوهاً . . . " (١) . ونستنتج من كلام " نبيور " أن الأمر قد اختلط عليه ، وأنه سَطَّرَ لُغَةً الإشاعة دون التحقيق فـسـي صحتها أو كذبها .

وتناقض " يوركهارت " يظهر في عدم اتفاق أقواله التالية عن الحركة فيقول فـسـي موضع : " لم تكن مبادئ محمد بن عبد الوهاب مبادئ ديانة جديدة ، بل كانت موجبة فقط لإصلاح المفاسد . . . ونشر العقيدة الصافية بين البدو " (٢) وينكر في موطن آخر اعتمادهم على الكتاب والسنة وتصحيح العقيدة الإسلامية (٣) كما أشار إلى اتفاق علماء السنة على صحة الدعوة السلفية (٤) .

وانطلاقاً من هذه الأدلة الواضحة يظهر بجلاء أن دعوة الإمام لم تكن ديانة جديدة بل دعوة صريحة للرجوع إلى دين الإسلام وشريعته وتطبيقها في جميع شؤون الحياة .

(١) المصدر السابق ، رحلة ، ص ١٢١ .

(٢) مواد ، ص ١٣ .

(٣) انظر مواد ، ص ١٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٤ .

## المبحث الرابع

آراءهم حول نظرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لسألة التوسل والشفاعة :

يهدف هذا المبحث الى عرض آراء المستشرقين ومناقشتها حول نظرة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب الى قضية التوسل والشفاعة . :

أولا : عرض آرائهم حول نظرة الشيخ للتوسل :

لقد ظن بعض المستشرقين أن الامام محمد بن عبد الوهاب يمنع من التوسل ويحرمه بصفة مطلقة ، وهم يعبرون عن لفظ " التوسل " بالواسطة ، أو الاستفاضة ، ومن أشار هذا الظن " ريفوار " حيث يقول : " ورفض - أي ابن عبد الوهاب - بكل ما لديه من قوة كل مبدأ للواسطة بين الله والمؤمن " (١) ، ونجد مثل هذا الزعم لدى " مارجليوت " حيث ذكر في النقطة السابعة من نقاط الخلاف بين الوهابيين و " المعتقد التقليدي " \* ما نصه : " لا يمكن أن يكون الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) ولا الاولياء واسطة لله عز وجل أن يكونوا شفعا " (٢) . ويبدو أن النتيجة التي يريد ها المستشرقون هي : أن الشيخ قد خالف عقيدة الاسلام بأن رفض أي نوع من الوساطة بين الله والانسان ( المؤمن ) مهما كان رسولا أو وليا . ومصفة أخرى يذكر المستشرق " لويس شيخو " عن الامام محمد بن عبد الوهاب أنه نبذ كثيرا من العادات الجارية في الاسلام التي أجمع على استحسانها أئمة أهل السنة ، وعد منها الاستفاضة بالاولياء وفي مقدمتهم نبي المسلمين ( صلى الله عليه وسلم ) " (٣) .

(١) مجالي الاسلام ، ترجمة عادل زعيتر ، ط دار احياء الكتب العربية ، الحلبي

القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٤٨٤ .

\* يعني عقيدة الاسلام .

(٢) " WAHHABIS " P 660 .

(٣) " الحركة الوهابية " ص ٣٤ .

نقد آراء المستشرقين حول نظرية الشيخ للتوسل والوساطة :

ان ما ذكره المستشرقان " ريفوار " و " مارجليوت " من أن الامام محمد بن عبد الوهاب قد خالف " المعتقد التقليدي " برفضه أى واسطة ووسيلة بين الله وبين المؤمن سواء كان رسولا أو وليا صالحا ، بصفة عامة ، يعدّ من الاخطاء الشائعة التي اتهم بها الامام ، من خلال استعمال كلمة " التوسل " بمعنى الوساطة المطلقة دون أن يفصلوا في الامر ، ويبدو أنهم هدفوا من هذا الخلط والتعميم في المسألة الى التشنيع على الامام ودعوته مدّعين بأن ذلك مخالف لما في الاسلام ، وسنتبين حقيقة ما عليه الامام في ضوء توضيح مسألة " التوسل " وموقف الامام منها :

لقد ذكر العلماء أن لفظ " التوسل " مشترك ، ويستعمل لعدة معان :

١ - التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته ، والتوسل الى الله تعالى بالاعمال الصالحة ، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، وشفاعته في حياته ودعاء غيره من الانبياء والصالحين في حياتهم ، فهذه الانواع ثابتة بالكتاب والسنة ، وأجازها الشرع ، كما قال تعالى : ( ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ) الاعراف : ١٢٩ ، وروى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( بينما ثلاثة نفر يتماشون أخذهم المطر ، فمالوا الى غار في الجبل ، فانهطت على فم غارهم صخرة من الجبل فأطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالا عملتوها لله صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها ... )<sup>(١)</sup> . الى غير ذلك من الادلة التي أفاض في ذكرها عدد من العلماء<sup>(٢)</sup> . وهذا التوسل المشروع قد أقربه الشيخ - رحمه الله - وكذا أتباعه ، وقد أجاب الشيخ من اتهم بأنه يرفض هذا النوع بقوله : " ... وقوله

(١) رواه البخاري ، الادب / ٥ ، انظر الفتح ج ١ ص ٤ - ٤ .  
ورواه مسلم ، الذكر ١٠٠ / ج ٤ ص ٩٩ .

(٢) انظر بالتفصيل : الفتاوى ، ابن تيمية ( رحمه الله ) اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، ( ن - ت ) ج ١ ، ص ١٠٢ ، و ص ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٤٠٤ .  
وانظر : السبهواني في " صيانة الانسان " ص ٢٠٣ فما بعدها .



- أى الخصم - أنى أكفر من توسل بالصالحين ، جوابي فيها أن أقول : سبحانه هذا بهتان عظيم <sup>(١)</sup> وقد عقد الامام بابا في كتاب التوحيد ، تحت عنوان "لا يستشفع بالله على خلقه ، وأورد حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه ، واستنبط منه أهم المسائل منها : ( ١ ) انكاره صلى الله عليه وسلم من قال : " نستشفع بالله عليك " . ( ٢ ) أنه لم ينكر عليه قوله : " نستشفع بك على الله " . ( ٣ ) أن المسلمين يسألونه صلى الله عليه وسلم الاستسقاء <sup>(٢)</sup> .

٢ - التوسل الى الله تعالى بذوات الانبياء والصالحين وهم أحياء وجاههم ومنزلتهم عند الله ، فهذا القسم من البدع المذمومة التي أحدثت في الاسلام ، وان كان هذا القسم لا يوصل الى الشرك الاكبر ، كما ذكر ذلك جمع من العلماء ، وظلوا ذلك بقولهم : " لانه لا حق للمخلوق على الخالق " <sup>(٣)</sup> ، وهذا النوع عند علماء الدعوة محرم ، وبدعة مذمومة ، لان ذلك لم يرد به نص عن رسول الله صلى الله وسلم ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين رضي الله عنهم <sup>(٤)</sup> .

٣ - التوسل الى الله تعالى بذوات الانبياء والصالحين بعد موتهم وجعلهم وسائط بين الله وبين الناس في طلب الحاجات ودفع المكروه وغفران الذنوب ونحو ذلك ، فهذا محرم اجماعا ، كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية <sup>(٥)</sup> ، وهذا هو بيت القصيد في دعوة الامام الناس بالابتعاد عن هذه الوساطة والانكار على فاعليها لانها دعوة صريحة الى غير الله تعالى كما قال الشيخ : " فنحن نعلم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأمته أن يدعو أحدا من الأموات لا الانبياء

(١) م ، ق ٥ ص ٦٤ ، وانظر الهدية السنية ، ص ١٩ و ص ٢٣٣ ، وانظر : الضياء الشارق ، لابن سحمان ، ط ٢ ، ١٣٧٥ ، مطابع الرياض ، الرياض ، ص ( ١٨١ ، ٩٢ ) وما بعدها .

(٢) انظر م ، ق ١ ، ص ١٤٥ .

(٣) انظر ما نقله السهواني في ذلك ص ١٨٧ ، وانظر : الصديق حسن خان ، قطف الشر ص ١١٠ .

(٤) انظر الدرر السنية ، ج ١ ، ١٢٩ ، وانظر الرسائل ، ج ١ ، ص ٦٩ . وانظر ايضا الصواعق المرسله ، لابن سحمان ، ص ٧ .

(٥) انظر الفتاوى ، ج ١ ، ص ١٠٩ .

ولا الصالحين ولا غيرهم بل نعلم أنه نهى عن هذه الأمور كلها وأن ذلك من  
الشرك الأكبر الذي حرمه الله ورسوله ، قال تعالى : ( فلا تدع مع الله الها آخر  
فتكون من المعبذين ) الشعراء : ٢١٣ وقال : ( ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك  
ولا يضرك ) يونس : ١٠٦ .<sup>(١)</sup> يتضح أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب إنما رفض  
هذه الوساطة التي تؤدي إلى الشرك الأكبر وحذر منها ، وهو بذلك لم يبتدع  
أمراً جديداً خرج به عن العقيدة الإسلامية كما زعم "مارجليوت" بل اتبع النصوص  
المؤيدة لذلك ، واحتج بما قاله العلماء في هذه المسألة<sup>(٢)</sup> .

وأما ما ذكره "شيخو" أن الشيخ نبذ الاستغاثة بالأولياء وفي مقدمتهم نبي  
الإسلام (صلى الله عليه وسلم) وأنها كانت من العادات الجارية في الإسلام التي  
أجمع على استحسانها أئمة أهل السنة ، فيمكن أن نتبين حقيقة هذا الادعاء  
فيما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : "ولهذا لا يعرف عن أحد من  
أئمة المسلمين أنه جاوز مطلق الاستغاثة بغير الله ، ولا أنكر على من نفى مطلق  
الاستغاثة عن غير الله"<sup>(٣)</sup> .

وقد ذكر السهسواني أقوال الفقهاء في كفر من دعا غير الله أو استغاث به<sup>(٤)</sup> .  
وقد سار الإمام محمد بن عبد الوهاب على منهج أئمة المسلمين في تحريم الاستغاثة  
بغير الله واحتج بنصوص الكتاب والسنة وأقوال علماء السنة ، ووضح أن الاستغاثة  
بالموتى في كشف الشدائد وجلب الفوائد وسوء الهمة النصر على الأعداء إنما هو من  
أعظم الشرك بالله إذ أن ذلك نوع من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله .<sup>(٥)</sup>

وبعد هذا المفروض نرى أن الإمام - رحمه الله - لم يفارق إجماع أهل السنة والجماعة  
بل جاء رأيه موافقاً لاجماعهم ، وسائراً وفق ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه  
الله - عن أئمة المسلمين من تحريم الاستغاثة بغير الله عز وجل . وأما الإجماع الوهومي  
الذي أشار إليه "شيخو" فلا أساس له من الصحة ، بل ويناقض عقيدة الإسلام وشريعته .

(١) م ، ق ٥ ، الرسالة ١٦ ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ . (٢) انظر مثلاً الرسالة ١١ / ص ٦٧ .  
(٣) الفتاوى ، ج ١ ، ص ١١٢ . (٤) انظر صيانة الإنسان ، ص ١٦٤ ، ١٨٣  
وانظر : تيسير العزيز الحميد ، الشيخ سليمان بن عبد الله ، المكتب الإسلامي ، بيروت  
ط ٥ / ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٠٩ ، وما بعدها .  
(٥) انظر م ، ق ٥ ، الرسالة ٥٥ / ٢ و ٥٣ / ٨ ، الرسالة ١١ / ٦٧ فما بعدها . الرسالة ١١ / ١١١

ثانيا : آراؤهم حول نظرة الشيخ لمسألة الشفاعة والرد عليها :

تتلخص آراء المستشرقين حول مسألة الشفاعة في نقطتين :

النقطة الاولى : هناك من رأى من المستشرقين أن أتباع الشيخ ينكرون مسألة

الشفاعة بالكلية ، فلا يرون أن تكون هناك شفاعة لاحد ، ومن رأى هذا الرأى

"مارجليوت" حيث ذكر عند النقطة السابعة من نقاط الخلاف بين "الوهابيين"

وبين "المعتقد التقليدى" أن ليس للرسول ولا الاوليا شفاعة عند الله عز وجل،<sup>(١)</sup>

وتبعه في ذلك ( زوير ) فيرى " أن الوهابيين لا يرون شفاعة الرسول الآن ولكن

ربما في اليوم الآخر وفي هذا هم يختلفون عن بقية الفرق الاسلامية"<sup>(٢)</sup>، ومن أشار

هذا الرأى "بوركهارت" فيقول : " أما الوهابيون فيقولون ان كل الناس سوا"

عند الله ، بل ان أعظم الاتقيا لا يشفع لاحد عند " "، وجاء موقف دائرة المعارف

الكاثوليكية مشابها لآراء المستشرقين . فقد أشارت في معرض الحديث عن دعاة

الحركة ، أنهم لا يعترفون بمسألة الشفاعة للنبي<sup>(٤)</sup> (صلى الله عليه وسلم ) .

النقطة الثانية : وهناك من رأى من المستشرقين أن الامام محمد بن عبد الوهاب

منع طلب الشفاعة من الرسول أو الاوليا ، ومن تبنى ذلك " لويس شيخو" فيقول :

" ويضرب الصفح عن نبي الاسلام في الشهادتين ويحظر على الناس اكرامه واكمرام

الاوليا ، فيبعد الاستشفاع بهم شركا "<sup>(٥)</sup> وقد اعتمد هذا الرأى "مارجليوت"

فذكر أن ذلك هو معروف بالممارسة الوهابية<sup>(٦)</sup> . وتابعهم في ذلك ( هسنرى

(١) انظر: "WAHHABIS " P 660

(٢) THE MOHAMMEDAN WORLD .. P 106

(٣) مواد ، ص ٢٠ .

(٤) "WAHHABIS " P 768

من ذهب الى رأى المستشرقين الآخرين المستشرق (كت وليمز) ، ابن سعود ، ص ٦٦

(٥) الحركة الوهابية ، المشرق ، ١٩٢٠ ، ١٨ ، ص ٣٣ .

(٦) انظر : "WAHHABIS " P 618

ما سمي به ( فذكر أن دعاة السلفية اعتبروا الشفاعة شركا ، بينما هو - بزعمه - قد رضي به الاسلام السني منذ زمن طويل (١) .

هذه بعض أقوال المستشرقين عن نظرة الشيخ لمسألة الشفاعة ، وهي كما رأينا تنحصر في جانبين ، أحدهما : أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنكر ثبوت الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم والأولياء ، والثاني : أنه منع من طلب الشفاعة من الرسول أو الولي مباشرة .

وسنورد الأدلة التي تبين حقيقة موقف الامام وأتباعه من مسألة الشفاعة .

---

(١) الاسلام ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٨ .

نقد آراء المستشرقين حول نظرة الشيخ لمسألة الشفاعة :

فيما يتعلق بالنقطة الأولى ، وهي زعمهم أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - أنكر ثبوت الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم كما قال " مارحليوت " ومن تابعه ، فنورد معتقد الامام حول مسألة الشفاعة بقوله : " وأومن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وأول مشفع ، ولا ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الا أهل البدع والضلال ، ولكنها لا تكون الا من بعد الاذن والرضى كما قال تعالى : ( ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) الانبياء : ٢٨ <sup>(١)</sup> . ويرد الشيخ على هذا الاتهام بقوله : " يزعمون أننا ننكر شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فنقول سبحانه هذا بهتان عظيم . . " <sup>(٢)</sup> ، وقد عقد الامام بابا في كتابه " التوحيد " تحت عنوان ( الشفاعة ) احتج بالأدلة الشرعية على ثبوت الشفاعة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وللمؤمنين وفق الضوابط الشرعية <sup>(٣)</sup> التي ذكرت في منهج أهل السنة والجماعة . ولم يثبت أن أتباع الامام أنكروا الشفاعة الموضحة في النصوص بل أثبتوها كما ذكر ذلك الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود والشيخ أحمد بن ناصر وغيرهما <sup>(٤)</sup> .

ومن الأدلة التي تفند زعم المستشرقين ما ذكره " هيويس " عند الحديث عن معتقد الدعوة فقال الا من عقائد هم أنهم يشبثون شفاعة الرسول في اليوم الآخر <sup>(٥)</sup> . وفيما يتعلق بالنقطة الثانية وهو زعم المستشرق " هنري ماسيه " أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - يمد طلب الشفاعة من الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) أو الصالحين ، مباشرة شركا ، فنقول قد ثبت فعلا عنهم ذلك ، وهو الحق

(١) م ، ق ، ٥ ، الرسالة ٩ / ١ .

(٢) م ، ق ، ٥ ، الرسالة ٤٨ / ٧ .

(٣) انظر م ، ق ، ١ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٤) انظر الهدية ، ص ٨ ، ٢٨ ، وانظر الضياء الشارق ، ص ٢٥٩ .

(٥) انظر : . p 225 . NOTES ON MUHAMMADANISM . LONDON , 1877 .

( مذكورة عن المحدثية )

وتؤيده النصوص الشرعية ، فقد قال الله تعالى : ( من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ) البقرة : ٢٥٥ . وقال تعالى : ( ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ) يونس : ٣ ، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال له أعرابي : استسق الله لنا فانا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك أتدري ما تقول ؟ وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ، ثم قال : ( ويحك انه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك . . . )<sup>(١)</sup> فثبت بذلك أن الشفاعة تطلب من الله تعالى وبعد إذنه ورضاه ، ولا تطلب من الرسول فلا يقال : يا رسول الله ، أو يا ولي الله أسألك الشفاعة ، وهذا ما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى ضوء هذه النصوص سار الامام ، ولم يبتدع حكما من عنده كما زعم ذلك المستشرقون<sup>(٢)</sup> .

(١) رواه أبو داود ، السنة ، ١٩ ، ج ٥ ، ص ٩٥ .

(٢) انظر لمزيد من التفصيل م ، ق ١ ، ص ٥١ ، ١٤٥ ، ٣٣٤ ، وانظر م ق ٥ / ص ١١٣ .

## المبحث الخامس

زعمهم بمالفة الشيخ في التحريم :

يركز هذا البحث على عرض لبعض أقوال المستشرقين فيما نسبوه من قضايا التحريم الى الامام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وقد حشد بعض المستشرقين كما هائلا من مسائل التحريم ، لدى راستهم لحركة الامام ، وهذه المسائل مع كثرتها قد اختلط فيها الحق بالباطل ، وأسبغ عليها المستشرقون صفة المبالغة والتهويل والخلط ، ما جعلها تبدو وكأنها مخالفة لشريعة الاسلام ، وسيكتفي الباحث يذكر أمثلة لما كتبه المستشرقون في هذا الصدد ، والاحالة الى كتابات المستشرقين الاخرى .

أولا : عرض لاشهر أقوال المستشرقين في اتهام الشيخ وأتباعه بالمبالغة في التحريم: تحدث المستشرقان " بروكلمان " و " مارجليوث " عن الخطوط الرئيسية لبعض القضايا مثل الزينة وتوابعها وموقف الامام منها ، فيذكر " بروكلمان " : أن محمد بن عبد الوهاب نهى عن كل زينة في اللباس ، وعن لبس الحرير بخاصة <sup>(١)</sup> .

ويذكر " مارجليوث " أن الوهابيين حرموا التزيين والزخرفة سواء من الذهب والفضة أو الاحجار الكريمة <sup>(٢)</sup> ، ويرى " باول شمتز " أنه بموقف الامام من هذه الأمور يكون قد حارب كثيرا من ألوان الحياة التي تتعارض مع الحياة الطبيعية للانسان <sup>(٣)</sup> .

أما بالنسبة لعبادة الاولياء وتقد يسهم فيقول : " روثغن " : " أما في الواقع فان حملتهم العسكرية اشتملت على محاربة عبادة الاولياء وهي من الأمور المباحة التي لم

(١) تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٥٥٠ .

(٢) انظر : " WAHHABIS " , P 661 .

(٣) الاسلام ، ص ١٢٧ ، ١٢٥ ، وانظر ايضا لويس شيخو " الحركة الوهابية " المشرق ١٨٥ ، ١٩٢ ، ص ٣٤ . وانظر : ماليس روثغن ص ٧٦ .

وانظر ايضا

ZWENER , OP CIT , P 106 .

ينسبها الرسول بصورة ظاهرة" (١). وقد رأى عدد من المستشرقين أنه بسبب عبادة الأولياء والفلو فيهم هدم الشيخ محمد بن عبد الوهاب جميع القبور ومعظم المساجد ومنع زيارة القبور (٢). وسخر "جولد تسهير" في هذا الصدد من أتباع الدعوة السلفية وقال انهم جديرون باسم "هذاموا المعابد في بلاد العرب" (٣). ونتطرق الآن لموقف بعض المستشرقين حول مسألة "العيد" لدى دعوة الامام. فيرى بعضهم أن دعاة السلفية حرّموا كثيرا من أعياد المسلمين، فيذكر "وليمز": "بأن المسلمين يعيدون سبعة أعياد، بينما لا يعيد الوهابيون غير عيدين: عيد الفطر، وعيد الأضحى" (٤).

وفي المقابل يذكر المستشرق "هيو جيس" عن دعاة السلفية أنهم يقولون: "الاعیاد التي ينبغي الاحتفال بها هي أربعة أعياد: عيد القطر والاضحى وعاشورا والشابي برات" (٥). وكان رأى "زيمر" مشابهها "لهيو جيس حيث يرى أنهم يأخذون بأربعة أعياد في التقويم السنوى" (٦).

ونقف أخيرا على مسألة تحريم القهوة، وما تجدر الإشارة اليه في هذا المقام تعتمد بعض المستشرقين الى الخلط بين تحريم القهوة وبين تحريم السكرات. فيقول "لويس شيخو": "وينع - أى محمد بن عبد الوهاب - عن شرب القهوة والتبغ فضلا عن السكرات" (٧)، ومن أشار إلى ذلك "جولد تسهير" فيرى أن الشيخ يتشدد في

(١) التجديد الروحي ، ص ٧٦ .

(٢) انظر بروكلمان ص ٥٥٠ . وانظر : "كت ولیمز" ص ٦٦ .

(٣) انظر العقيدة والشریعة ، ص ٢٦٨ . (٤) ابن سعود ، ص ٦٦ .

(\*) في الأصل : " SAAB=I= BART " وكلمة "شاب برات" فارسية ، وتعني ليلة

الخامس عشر من شعبان . انظر : كريم الدين صاحب ، كريم اللغات معرب ، ص ٩٨

(٤) انظر : NOTES , P 226

(٥) انظر : DP CIT, P 106

(٦) "الحركة الوهابية" المشرق ، ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ٣٤ ، وانظر له أيضا "ابن تيمية

والوهابيون" المشرق ، ٢٢ / ١٩٢٤ ، ص ٩١٤ .

(٧) العقيدة والشریعة ، ص ٢٦٧ .



قمع كل بدعة حتى انه ينهى عن تناول القهوة (١).

تلك أظهر مسائل التحريم التي اتهم بها بعض المستشرقين امام الدعوة السلفية وأتباعه . وثأتي لناقشة هذه المسائل حسب التصنيف السابق ، من خلال نظرة الاسلام وفي ضوء موقف الامام الحقيقي منها .

ثانيا : نقد أقوال المستشرقين وآرائهم حول مسائل في التحريم وتوضيح موقف الامام منها :

لعله من المناسب أن نبين أن هناك عددا من المسائل الرئيسة التي اشتطت عليها آراء المستشرقين السابقة وهذه الآراء هي :

- ١ - دعوى أن علماء الحركة بيالغون في تحريم الزينة وتوابعها بصورة مطلقة .
- ٢ - تحريمهم عبادة الأولياء .
- ٣ - اتهام دعاة الحركة بالاعتصار على عيدين فقط ، ولا يمتد ون بأعياد المسلمين الاخرى ، في حين يرى بعض المستشرقين أنهم ابتدعوا أربعة أعياد .
- ٤ - تحريمهم للقهوة .

وعلى ضوء هذا التصنيف تأتي مناقشة ادعاءات المستشرقين ونبدأ الآن

بالمناقشة :

أولا : ان ما ذكره " بروكلمان " من أن الامام محمد بن عبد الوهاب حرم كل زينة في اللباس تعميم فيه نظر ، فقد جاءت نصوص الكتاب والسنة لتوضح هذا الامر أوضح بيان وأكمله ، فقد قال الله تعالى : ( يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا . . ) الاعراف : ٢٦ ، وقال تعالى : ( يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب السفرفين ) الاعراف : ٣٠ ، وقال تعالى : ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ) الاعراف : ٣٢ وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة ، قال : ان الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس<sup>(١)</sup> . هذه هي النظرة الوسطية التي جاء بها الاسلام ، ولم يترك لأحد من الناس أن

(١) رواه مسلم ، الايمان / ١٤٧ ، ج ١ ، ص ٩٣ .

ورواه أحمد بلفظ آخر ، ج ٤ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

يشرع من عنده فيحرم كل زينة في اللباس أو يلبس ما يحلو له ، بل جاءت النصوص لتضع الضوابط الشرعية ، وقد سار الامام محمد بن عبد الوهاب على هذه النصوص القاطعة الثابتة ، وأمر الناس باتباع هدى القرآن الكريم والسنة المطهرة وهذا ما شهد تبه معظم مؤلفاته وكتابات . فيقول : " وأما متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والاقوال والافعال ، قال الله تعالى : ( قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ) آل عمران : ٣١ " (١) . وبالإضافة الى ذلك ، هناك أحكام تتعلق باللباس وليست المسألة متروكة لرأى الشيخ أو لهوى انسان آخر ، كما ادعى " بروكلمان " من أن الشيخ حرم لبس الحرير بصفة خاصة ، أو كما زعم " مارجليوث " أن الامام وأتباعه حرموا التزيين والزخرفة سواء من الذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة (٢) ، فهذا الاطلاق كما ذكرنا فيه نظير ، ومغالطة واتهام بالباطل ، فالسألة فيها تفصيل وليست على هذا الاطلاق ، ومرتبطة أصلاً بحكم اللباس فمنه ما هو واجب وهو ما يستر العورة وما يقي الحر والبرد ، ومنه ما هو مندوب وهو ما فيه جمال وزينة ، كما قال تعالى : ( وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ) وقال تعالى : ( قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ) الاعراف : ٣٢ . وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : ( فان اأتاك الله مالا فليرأشرك نعمته عليك وكرامته ) (٣) . يفهم منه جواز اقتناء اللبس الجميل ولو غلا ثمنه . ومن اللباس ما هو محرم كلباس الحرير والذهب للرجال ، كما صرح بذلك الادلة من الكتاب والسنة (٤) ، بينما أباحت للنساء ، ويجوز للرجال أن يلبسوا الخاتم المصنوع من الفضة ، وهناك من اللباس ما يحرم كلباس الشهرة ، والاختيال ، ولبس الرجل ما يختص بالنساء من ملابس

(١) م ، ق ، الرسالة (١٦) ، ص ١٠٤٠ ، فما بعدها .

(٢) انظر قوله ، ص ١١٠ من البحث .

(٣) رواه أبو داود ، اللباس ١٧ / ج ٤ ، ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٤) انظر بالتفصيل : السيد سابق ، فقه السنة ، دار الكتاب ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٧ .

ج ٣ ، ص ٤٧٦ ، فما بعدها .

(١)

ولبس النساء ما يختص بالرجال من ملابس، وكل ما فيه إسرائف ومن خلال هذا العرض الموجز لسألة اللبس يتبين خطأ ما وقع فيه هؤلاء المستشرقون من هذا التعميم الذي نسبوه للشيخ ، دون أن يدركوا الحدود التي وضعها الشارع لشل هذه الامور . وحسبنا أن ننقل ما قاله الشيخ في باب زكاة النقدين للرد على ما زعمه " بروكلمان وأتباعه " : " ويباح للذكر من الفضة الخاتم . . . ويباح من الفضة قبعة السيف وحلية المنطقة لأن الصحابة رضي الله عنهم اتخذوا المناطق محلاة بالفضة ، ويباح للنساء من الذهب والفضة ما جرت عادتهن بلبسه . ويحرم تشبه رجل بامرأة وعكسه في لباس غيره " (٢) .

وهناك دليل تاريخي يفند ما ادعاه المستشرقون في سألة اللباس والزينة ، فقد أشار المؤرخ ابن بشر الى الحالة التي كانت عليها الدرعية في زمن سعود \* وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال ، والسلاح المحلى بالذهب والفضة الذي لا يوجد مثل الخيل والنجايب والعمايات والملابس الفاخرة وغير ذلك (٣) . وهذه الاشياء التي أشار اليها المؤرخ ، لو كانت محظورة من قبل الشيخ وأتباعه لما سمح بوجودها على أرض الدرعية حيث سكن الامام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه .

ثانيا : وفيما يتعلق بما ذكره " روثفن " وغيره ، عن الادعاء بأن الشيخ وأتباعه قد هاجموا عبادة الأولياء ، فإنَّ الخطأ في ذلك واضح جدا ، فليست من الاسلام

(١) قد أفاضت كتب الفقه في الحديث عن هذه الامور ، انظر مثلا : التهانوي ، اعلاء السنن ، ج ١٧ ، ص ٢٨٩ ، وانظر ابن قدامة ، المغني ج ١ ، ص ٧٦ . وانظر ج ٢ ص ٦٠٩ . وانظر الصنعاني ، سبل السلام ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ فما بعدها . وانظر الجزيري ، الفقه على المذاهب الاربعة ، ج ٢ ، ص ١٤ - ١٧ .

(٢) م ، ق ٢ ( الفقه ) ج ٢ ، ص ٤٦ . وقد نقل الإمام في مختصر زاد المعاد ، هديه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيد فذكر أنه كان يلبس أجمل الثياب ص ٥٠ .

\* يعني سعود بن عبد العزيز .

(٣) انظر : عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٣ ، ص ٢١٦ .

في شيء الدعوة الى تقديس أو عبادة الاولياء ، بل على العكس من ذلك ، فقد حرم الاسلام ذلك وعدَّه من الشرك العظيم . وهناك أدلة واضحة من القرآن والسنة تحرم أى عبادة لغير الله تعالى ، فقد قال الله تعالى : ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) الذاريات : ٥٦ . وقال تعالى : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت ) النحل : ٣٦ . وقال : ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دونه ذلك لمن يشاء ) النساء : ٢٤٨ . ولما كان الدعاء من أخص أنواع العبادة أمر تعالى أن يُدعى هو ، ولا يدعى معه أحد سواه ، فقال تعالى : ( وقال ربكم أدعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) غافر : ٦٠ .

ولما قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما شاء الله وشئت ، قال رسول الله : أ جعلتني لله ندا ، قل ما شاء الله وحده (١) . وقد أفاضت كتب الامام في ذكر هذه الادلة ، والاستشهاد بكلام العلماء ، ما يوضح ويثبت ضلال هذه الدعوى (٢) .

وأما اتهام " قولد تسيهر " وغيره بأن الامام وأتباعه اعتدوا على المساجد والمقابر بسبب عبادة الاولياء ، فهو ادعاء منافي للحقيقة ، إذ الثابت من عمل الامام وأتباعه هو تهديم القباب والمشاهد التي كانت ذريعة للشرك والبدعة ، كما أمرت بذلك الشريعة (٣) .

ولعل فيما ذكره " كورانيسيز " فيه رد على هذا الاتهام ان يقول : " كان المسلمون يومئذ يمارسون أشكالا غريبة من العبادات بحيث لو عاد محمد (صلى الله عليه وسلم)

(١) رواه أحمد ، ح ١ ، ص ٢١٤ ، وص ٢٢٤ .

(٢) انظر : م ق ١ ، ص ٤٢ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ٨٨ ، ١٠٢ . وانظر : ق ٥ الرسالة ٧ / ص ٤٥ ، ١٦ / ص ١٠٥ .

(٣) انظر مناقشة هذا الاتهام بالتفصيل ص ٨١ ، من هذا البحث .

الى الدنيا ، لظن أن الاسلام زال منها ، فالصلاة نفسها صارت لها "طقوس" جديدة وعلى القبر تقام القباب والبناني ، ويَزعم أن لأصحابها كرامات أو معجزات . . . أعاد محمد بن عبد الوهاب الاسلام الى حالة يعرفها النبي ولا ينكرها " (١) .

ثالثاً : ونأتي الان لمناقشة ما ادعاه "وليمز" من اتخاذ المسلمين لسبعة أعياد ، بينما يعيد الوهابيون عيدين فقط ! .

هذا الادعاء يدل على جهل فاضح بشريعة الاسلام ، وما قرره الاسلام من شعائر تعبدية ، لا تحتل الاضافة ، كما قال الله تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ) المائدة : ٣ . وبالتالي فان ما أضافه بعض المسلمين في القرون المتأخرة يعد من الامور البدعية الدخيلة على الاسلام والتي ترفضها الشريعة الاسلامية . وفيما يأتي من الادلة توضيح لما قررناه :

لقد شرع الاسلام للمسلمين عيدين ، عيد الفطر ، وعيد الاضحى ، للتوسعة في العبادات ، والتقرب الى الله تعالى بذكره وطاعته ، قال الله تعالى : ( إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وانحر ) الكوثر : ١ ، ٢ . والاشارة في الاية الى صلاة عيد الاضحى كما هو المشهور ، في كتب الفقه (٢) ، وفي كتب التفسير ورد عن قتادة وعطاء وعكرمة أنهم قالوا : المراد صلاة العيد ، ونحر الاضحية (٣) . وفي السنة وردت أحاديث كثيرة تدل على مشروعية هذين العيدين ، منها ما رواه أنس رضي الله عنه ، قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ان الله أبدلكم بهما خيراً منهما ، يوم الاضحى ويوم الفطر ) (٤) ، وهناك غير هذين العيدين

(١) نقله د . العجلاني ، في كتابه السابق ، ص ٣٠٥ .

(٢) انظر مختصر الانصاف والشرح الكبير ، للإمام محمد بن عبد الوهاب ، م ، ق ٢ ، ج ١ ، ص ٩٩ .

(٣) انظر : فتح القدير ، للشوكاني ، ط ٢ ، الحلبي ، ج ٥ ، ص ٥٠٢ .

(٤) رواه أبوداود ، الصلاة ٢ / ج ١ ، ص ٦٢٥ . ورواه النسائي ، صلاة العيد .

رقم ١ ، ج ٣ ، ص ١٢٩ ، ١٨٠ .

الاساسيين في الاسلام جعله الشارع يوم الجمعة عيداً للمسلمين <sup>(١)</sup> . فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ان هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين فمن جاء الى الجمعة فليغتسل ) <sup>(٢)</sup> .

وبهذا يتبين أن ما أحدثه المسلمون من أعياد عدا هذين العيدين ، يدخل في دائرة البدع المنهي عنها . والمسلمون مأمرون باتباع هدى القرآن والسنة المطهرة ، في اتخاذ هذين العيدين اللذين وهبهما الله لهذه الامة . وأن يحذروا من ابتداع أعياد أخرى لم تثبت من كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وهذا ما التزم به الامام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه . فهل يعابون في ذلك بمعد أن أخذوا بهدى القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين ؟ ان العيب والذم ينبغي أن يكون في الابتداع في دين الله ، أما الاتباع والسير على هدى الشريعة الاسلامية فهذا هو الحق ، وهو ما دأب عليه الشيخ وأتباعه ، جاعلين الأدلة الشرعية نصب أعينهم ، قال تعالى : ( وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) الانعام : ١٥٣ . وقال صلى الله عليه وسلم : ( فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواخذ ، وإياكم والامور المحدثات ، فان كل بدعة ضلالة ) <sup>(٣)</sup> . وثبت عنه صلى الله عليه وسلم قوله : ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) <sup>(٤)</sup> .

وفيما يتعلق بادعاء المستشرق " هيوجس " و " زويمر " أن دعاة الحركة أخذوا بأربعة أعياد في التقويم السنوي ، فهي شبهة بلا دليل ، وما جاء في دعوة الامام

(١) انظر : الشيخ علي محفوظ ، الابداع في مضار الابتداع ، ط ٥ ، ١٣٩٩ ، ص ١٣٥ .

(٢) رواه ابن ماجه ، الصلاة ٢ / ج ١ ، ص ٣٤٩ .

(٣) رواه (ابن ماجه ، في المقدمة ٦ / ج ١ ، ص ١٦ ، ١٧ . وسلم ، بلفظ آخر ، الجمعة

٧ / رقم ٤٣ ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ .

(٤) رواه البخارى ، الصلح ٥٣ / باب ٥ / الفتح ج ٥ ، ص ٣٠١ .

ورواه مسلم ، الاقضية ، رقم ١٧ / ج ٣ ، ص ١٣٣٤ .

في خطبة ورسائله ، يكذب دعواها وقد عقد الامام في كتابه " اداب المشي الى الصلاة " ، باب : صلاة العيدين ، بين فيه شرعية هذين العيدين وأحكامهما <sup>(٢)</sup> . ولم يثبت عنه ولا عن أتباعه التقيد بأعياد غير هذين العيدين : الفطر والاضحى ، ويوم الجمعة وما ثبت فيه . ثم ان ما ذكره " وليمز " سابقا عن دعاة الحركة أنهم يقررون بعيدين فقط ، ينقض شبهة " هيوجس " و " زويمر " .

رابعا : وفيما يتعلق بالقول بتحريم القهوة التي نسبها المستشرق " شيخو " و " قولد تسيهر " الى الامام محمد بن عبد الوهاب ، فقد أجاب على مثل هذا الزعم ، الشيخ عبد اللطيف بن حسن آل الشيخ ، فبين أنه لم يثبت تحريمها عن أفاضل أهل العلم ، فضلا عن الامام محمد بن عبد الوهاب . وقد فصل في الرد على العلل التي ذكرها بعضهم عند تحريمها <sup>(٣)</sup> . كما وضع د . العجلاني أن أئمة الدعوة السلفية لهم يحرموا القهوة ، وانما حرمها جماعة من " الجهمية " في عمان <sup>(٤)</sup> . ونوق ما ذكرنا هناك أقوال لبعض المستشرقين ثبت أن دعاة الحركة السلفية لم يحرموا القهوة منها ما قاله " بوكهارت " : " ويقال أيضا أنهم حرموا شرب القهوة ، ولكن ذلك غير صحيح ان انهم دائما يشربونها بقدر كبير " <sup>(٥)</sup> . ويؤكد ذلك المستشرق " زنتز " بقوله : " ولم تكن القهوة معروفة للأجيال الاولى من المسلمين ، لذا فقد سمح بها نظرا لان استخدامها لم يكن ضارا من الناحية الدينية " <sup>(٦)</sup> . ولعل هذه الاقوال تنقض زعم تحريم القهوة .

وهذه الحقائق المتقدمة ، نحسب أنه قد اتضح زيف ادعاءات المستشرقين فيما يتعلق بمسائل التحريم ، وأن أئمة الدعوة السلفية ساروا وفق تعاليم الاسلام عقيدة وشرعية .

(١) انظر م ، ملحق المصنفات ( قسم الخطب ) ص ٣٢ ، ص ٣٨ .

(٢) انظر م ، ق ٢ ، ص ٣٤ ، مج (٢) .

(٣) انظر الرسائل ، ج ٣ ، ص ٣٦١ .

(٤) انظر تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص ٢٨٩ .

(٥) مواد لتاريخ الوهابيين ، ص ٢٥ .

(٦) "THE WAHABEIS" ، P278 (٤)



## المبحث السادس

تشبيههم حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بحركة الخوارج :

أولاً : عرض آراء المستشرقين :

يستعرض هذا المبحث أشهر الآراء التي زعمت بأن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حركة شبيهة بالخوارج . وجد ير بالذكر أن هذه الآراء التي أثارها بعض المستشرقين ترتبط بجذور الشبهات التاريخية التي رُمي بها الإمام وأتباعه من قبل خصوم الدعوة ، فاتهموه بأن دعوتهم تشبه حركة الخوارج من عدة نواحي .<sup>(١)</sup> وقد جاء المستشرقون ليكرروا نفس هذه الشبهات ، ويُسْنَعُوا بها على الدعوة السلفية . وفيما يلي نذكر بعض آرائهم حول هذه الشبهة .

ويبدو أن بعض المستشرقين ربط بين دعوى أن حركة الشيخ تشبه حركة الخوارج الأولى ، وبين دعوى تكفيرهم للمسلمين ، وذلك ليبرروا الادعاء الأول ويصيفوا عليه صفة القبول والرواج ، لما اشتهر عن الخوارج الأولى تكفيرهم لأصحاب المعاصي من المسلمين . ومن أولئك المستشرقين الذين أثاروا هذا الادعاء " جب " حيث يقول : " لقد كرر الوهابيون الأول خطأ الخوارج ( وهم الثالوثون المتعصبون في القرن الأول الهجري ) حين اعتبروا السنيين مذنبين لعدم اخلاصهم نحو المثل الأعلى الاستشراقي ،<sup>(٢)</sup> وقد سلك " اروشن " سلك " جب " حيث يقول : " لقد ظهرت حركة محمد بن عبد الوهاب في بيئة متجانسة ومكونة من مسلمين عرب ، وأدت إلى تكوين تقسيم خوارجي للعالم في شكل اما " نحن " أو " هم " وذلك بوصم كل من

(١) من هؤلاء الذين زعموا هذا الافتراء ابن دحلان في كتابه " خلاصة الكلام " ، ص ٢٣٤ ومحمد جواد مغنية ، في كتابه " هذه هي الوهابية " ص ٦٩ . وغيرهم ، انظر التفصيل في " دعاوى المناوئين " ص ١٧٨ ، فما بعدها . وانظر الشيخ السهسواني ، في كتابه : " صيانة الانسان " ، ص ٤٩٦ ، فما بعدها .

(٢) دعوة تجديد الاسلام ، ص ٤١ .

يفشل في تطبيق المبادئ الوهابية بسمة الكفر ويكون بذلك عرضة لان يعلن عليه  
 الجهاد<sup>(١)</sup>. يظهر لنا من خلال ما ذكره "جب وروثغن" محاولتهما التدليل على  
 هذا الادعاء بقضية التكفير لجميع المسلمين الذي نسبوه للامام وأتباعه . وهناك من  
 المستشرقين من أشار هذا الادعاء على أساس المشابهة من غير أن يذكر أدلة واضحة  
 تؤيد كلامه ، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين "هولند تسيهر" حيث يقول : "أما من  
 الوجهة العملية فلا بد أن يحكم عليهم أهل السنة بأنهم من الخوارج المنشقين"<sup>(٢)</sup> ،  
 ويؤكد هذا الادعاء في موطن آخر بقوله : "ولذا فالوهابيون قوم قد خرجوا عن نطاق  
 الاسلام السني ، وصنعوا ما صنعه الخوارج في العصور الاسلامية الاولى"<sup>(٣)</sup> ، ومن  
 تبني هذا الادعاء "مارجليوث" و"وهنري ماسيه" <sup>(٤)</sup> ، وهناك تلميح حول هذا  
 الادعاء ذكرته دائرة المعارف الكاثوليكية <sup>(٥)</sup> يتضح من خلال ما ذكرنا ، محاولة  
 هؤلاء المستشرقين الجاهدة لتصوير دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب السلفية بأنها  
 دعوة خارجة عن الاسلام السني ، وتشيلها بحركة الخوارج التي ظهرت في العصور  
 الاسلامية الأولى "ابتداء" من الفتنة التي ظهرت على عهد عثمان بن عفان رضي الله  
 عنه . وكذلك محاولة ايجاد مبررات لربط الدعوة السلفية بفرقة الخوارج الضالة ،  
 وبعد هذا العرض لابرز أقوال المستشرقين التي تشبه حركة الشيخ بالخوارج ، نشرع  
 في مناقشة الشبهة .

- 
- (١) التجديد الروحي ، ص ٧٦ .
  - (٢) العقيدة والشريعة ، ص ٢٦٩ .
  - (٣) المصدر السابق ، ص ٢٦٩ ، وانظر ص ٢٧٠ .
  - (٤) انظر : MARGOLIOUTH , OP CIT, P 661 .
  - وانظر : ماسيه ، الإسلام ، ص ٢٦٨ .
  - (٥) انظر : "WAHHABIS" , P768 .

ثانياً : نقد آراء المستشرقين حول تشبيههم حركة الشيخ بحركة الخوارج :

ان ما ذكره بعض المستشرقين مثل " جب " و " روثن " وغيرهما بخصوص التشابه بين حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحركة الخوارج ، هو ادعاء مناف لحقيقة ما دعا إليه الإمام وأتباعه ، ولحقيقة ما كانوا عليه . ولعلنا فيما يأتي نشير إلى أبرز الأدلة التي تبين خطأ هذا الادعاء وضلاله .

لقد كتب الإمام عدة رسائل وصف عدة مؤلفات لشرح ويبين عقيدته وحقيقته ما دعا إليه ، ونفي بعض التهم التي أشيعت عنه ، وهذه بعض مقتطفات من كتاباته تنير سبيل دعوته ومنهجها وذلك في رسالة الشيخ إلى أهل القصيم يقول فيها :

" أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم اني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . . . والفرقة الناجية وسط في باب الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة ، وبين المرجئة والجهمية ، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج ، وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود . . . وأؤمن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أول شافع وشفع ولا ينكر شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم الا أهل البدع والضلال . . . وأؤمن بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين ، ولا يصح ايمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ثم علي المرتضى ثم بقية العشرة ، ثم أهل بدر ، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم ، وأتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساوئهم وأسكت عما شجر بينهم . . . وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء . . . ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا أخرجه عن دائرة الإسلام ، وأرى الجهاد ماضياً مع كل امام برأ كان أو فاجراً

وصلاة الجماعة خلفهم جائزة . ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به حرم الخروج عليه . . . (١)

هذه جوانب من الرسالة الصافية التي تقرر أن الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب متبع لعقيدة السلف الصالح وسائر على منهج أهل السنة والجماعة في الأصول التي قرروها كما ذكرها الشيخ ، وأنه ليس من المبتدعين الذين خرجوا عن منهج أهل السنة والجماعة . وهي تؤكد من ناحية ثانية دحض ما ادعاه بعض المستشرقين من المشابهة بين حركته وحركة الخوارج وذلك بتقرير الفوارق الجوهرية التي تفصل بين معتقده ومعتقد الخوارج ، وتثبيت مبدأ الوسطية في هذه الجوانب التي غلب فيها الخوارج وتجاوزوا وحد الإسلام ومن أهم هذه الجوانب ، القول بخلق القرآن وانكار شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لأهل المعاصي من أمته ، وتكفير من لا يعتقد معتقدهم وإباحة دمه وماله وأهله وزعمهم أن عثماناً وعلياً وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار ، وأن من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبداً ، ومن ذلك تطرفهم في مسألة الإمامة العظمى ، إلى غير ذلك من المسائل التي خرجوا بها عن معتقد السلف ، ومارقوا من الإسلام . وهذه الأمور التي خالف فيها الخوارج عقيدة الإسلام ، تبين عدم التشابه بين دعوة الشيخ والخوارج ، وثبت أن الإمام وأتباعه لا يعمدون مثل هذه المعتقدات المنحرفة وأما ما استدل به "جب" و"روشن" في قضية التشابه بين حركة الشيخ وحركة الخوارج بدعوى المشابهة في التكفير وقتال المسلمين ، فهذا دليل ساقط ، إذ رُكِّ الإمام على ذلك بقوله : " ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا أخرجه عن دائرة الإسلام " (٢) . وفي رسالة أخرى بين أن ما

(١) م ، ق ، هـ ، الرسالة ١ / ص ٨ - ١١ .

(٢) انظر الشهرستاني ، الملل والنحل ، ط الحلبي ، ١٣٨١ - ١٩٦١ ، ج ١ ، ص ١١٥ فما بعدها ، وانظر الأشعري مقالات الإسلاميين ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ ، ج ١ ، ص ١٦٧ فما بعدها . وانظر الأجرى في الشريعة ج ١ ، ص ٢١ .

(٣) م ، ق ، هـ ، ١٠ / ص ٨ .

نسب إليه من التكفير عامة انما هو بهتان عظيم (١) . ويوضح الشيخ هذه السألة فيقول : " وانما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنه للناس وأقام الشبه الباطلة على إباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها . وقاتل من أنكرها وسعى فسي أزالته " (٢) . ويقول أيضاً : " وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم الا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا مكاناً ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة " وجزاء سيئة سيئة بمثلها " وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ما عرفه " (٣) ، وقد سار على هذا المنهج أبناء الإمام وأتباعه من العلماء وأفاضوا في مسألتى التكفير والقتال وبينوا وجه الحق في ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لقطع كل شبهة تثار ضد الدعوة السلفية . (٤)

يتأكد مما تقدم بيانه أنه لا توجد أدنى صلة تربط دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - مع معتقدات الخوارج ، كما توهمه بعض المستشرقين استناداً إلى مبررات واهية . وفيما يتعلق بالتقسيم الذى أشار إليه " روثفن " . بأن حركة الشيخ تعمل على تقسيم خوارجي للعالم وكل من يفشل في تطبيقه المبادئ الوهابية يوصم بالكفر فإن هذا التقسيم ليس من هوى الشيخ وتسج خياله ، إنما هو مبني على أدلة شرعية ثابتة ، وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين ﴾ الكافرون : ١ - ٦ ، بهذا الفصل الحاسم يتبين أنه لا

(١) م ، ق ٥ ، ١١ / ص ٦٤ ، وانظر الرسالة ١٥ / ص ١٠١ .

(٢) م ، ق ٥ ، الرسالة ١٠ / ص ٦٠ ، وانظر الرسالة ٩ / ص ٥٨ .

(٣) م ، ق ٥ ، الرسالة ٥ / ص ٣٨ ، وانظر الرسالة ١٧ / ١١٤ .

(٤) انظر الهدية السنية ، ص ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥١ ، فما بعدها . وانظر الرسائل والوسائل النجدية ، ج ٣ ، ص ٤ ، ٥ ، ٢٠ ، فما بعدها . وانظر أيضاً الضياء الشارق ، لابن سحمان ، ص ٣٣ .

مُحَابَاةٍ أَوْ تَنَازُلٍ لِأَهْلِ الْكُفْرِ ، وَلَيْسَتْ هُنَاكَ تَقَاطُعٌ بَيْنَ الْإِسْلَامِ ، وَالْكُفْرِ ،  
وَقَدْ بَيَّنَّ الشَّيْخُ فِي كِتَابِهِ " كَشَفُ الشُّبُهَاتِ " الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاطَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَشَفُ الشُّبُهَةِ الَّتِي تَصُدُّكَ بِهَا <sup>(١)</sup> . وَكَانَتْ دَعْوَةُ الْإِمَامِ هِيَ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ  
الصَّادِقَةِ الَّتِي نَادَى السَّلَامِينَ إِلَيْهَا ، وَلَمْ تَكُنْ دَعْوَةً لَتَكْفِيرِ جَمِيعِ السَّلَامِينَ وَقِتَالِهِمْ  
بِنَاءً عَلَى هَذَا التَّقْسِيمِ الْغَاسِدِ الَّذِي ادَّعَاهُ " رُوغْنُ " . وَالْإِمَامُ وَأَتْبَاعُهُ لَمْ يَكْفُرُوا  
الطَّوَاعِثَ وَأَتْبَاعَهُمْ إِلَّا بِالشَّرْكِ <sup>(٢)</sup> . وَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ خُصُومَ الشَّيْخِ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا الشَّيْخَ  
وَأَتْبَاعَهُ أَنَّ يَتَحَقَّقُوا مَا كَانَ عَلَيْهِ دَعَاةُ السَّلَفِيَّةِ قَدْ اسْتَحْلَوْا دَعَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِنَاءً عَلَى  
الْإِشَاعَاتِ وَالْكَادِيبِ الَّتِي اخْتَلَقَهَا أَعْدَاءُ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ <sup>(٣)</sup> .

وَنَاقِشُ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ ادَّعَاءَ " قَوْلُكَ تَسْيِيرٌ " وَوَصِيَّتَهُ لِأَهْلِ السَّنَةِ بِأَنْ يَحْكُمُوا  
عَلَى حَرَكَةِ الشَّيْخِ بِأَنَّهَا حَرَكَةٌ خَارِجِيَّةٌ مُنْشَقَّةٌ ! وَقَدْ عُلِّلَ حُكْمُهُ هَذَا ، بِأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ مِنْ  
الْوَجْهَةِ الْعَمَلِيَّةِ ! وَبِمَعْنَى تَطْبِيقَاتِ الْإِمَامِ وَأَتْبَاعِهِ لِمَادِي الْإِسْلَامِ وَشَرِيعَتِهِ ، ثُمَّ  
يَعْتَرِفُ الْمُسْتَشْرِقُ " قَوْلُكَ تَسْيِيرٌ " أَنَّهُ مِنَ الْوَجْهَةِ النَّظَرِيَّةِ : " يَعْتَبِرُ الْوَهَابِيُّونَ " أَنْصَارًا  
لِلدِّيَانَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي وَضَعَهَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالصَّحَابَةُ ،  
فَمَرَادُ الْوَهَابِيِّينَ وَغَايَتُهُمْ إِنَّمَا هِيَ إِعَادَةُ الْإِسْلَامِ الْأَوَّلِ كَمَا كَانَ ، وَهَذَا مَا يَتَّفَقُ عَلَيْهِ  
وَيَسْلَمُ بِهِ الْعُلَمَاءُ أَيْضًا " <sup>(٤)</sup> .

وَنَحْنُ الْآنَ أَمَامَ صُورَةٍ مُتَنَاقِضَةٍ مُشَوَّهَةٍ لِحَقِيقَةِ حَرَكَةِ الشَّيْخِ ، فَهِيَ مِنَ الْوَجْهَةِ  
النَّظَرِيَّةِ دَعْوَةُ إِسْلَامِيَّةٍ خَالِصَةٍ ، وَمِنَ الْوَجْهَةِ الْعَمَلِيَّةِ " التَّطْبِيقِيَّةِ " لَا وَامِرَ الْإِسْلَامِ  
وَنَوَاهِيَهُ دَعْوَةُ خَارِجَةٍ مَارِقَةٍ عَنِ الْإِسْلَامِ . وَهَذَا هُوَ تَحْلِيلُ " قَوْلُكَ تَسْيِيرٌ " وَهُوَ تَحْلِيلٌ  
تَرْفُضُهُ الْأَدَلَةُ النَّظَرِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ الْمُنْطَقِيَّةُ ، إِنْ كَيْفَ يُوَصَفُ مِنْ يَطْبِقُ الْإِسْلَامَ وَشَرِيعَتَهُ

(١) انظر م ، ق ١ ، ص ١٥٦ .

(٢) انظر م ، ق ٥ ، الرسالة ٣٤ / ٢٣٣ .

(٣) انظر م ، ق ٥ ، الرسالة ١٢ / ١١٤٤ وانظر ص ٩٨ . وانظر م ، ق ٣ ، الفتاوى ص ١١

(٤) العقيدة أو الشريعة ، ص ٢٦٩ .

بأنه مارق خارج عن الإسلام ؟ وعلى العكس من ذلك ، فإن مفهوم العبادة في الإسلام يشمل الاعتقاد والقول والعمل ، وبهذا فكل نشاطات الحياة يمكن أن تُعمر بتعاليم الإسلام .

وليس الإسلام مجرد نظريات جامدة لا تطبق في واقع الحياة ، أو تطبق في وقت دون وقت ٢ وقد أنكر الله تعالى على الذين عطلوا العمل بأوامر الله وشريعته فقال :  
( يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا لا تفعلون ) الصف : ٢-٣ ، وقال : ( أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ) البقرة : ٤٤ . وامتنح الله تعالى المتبعين لشرعه ، المطبقين لأوامره ، فقال تعالى : ( فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) الزمر : ١٧-١٨ وقال تعالى : ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ) الكهف : ١٠٧ وقال صلى الله عليه وسلم مخبراً عن الفرقة الناجية : ( هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي ) (١) ولما كانت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوة ملتزمة بالكتاب والسنة ، وداعية إلى تعاليمهما ، فلا يعقل أن توصف بأنها دعوة خارجية منشقة ، بل إنها بمشيئة الله داخلية في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم للفرقة الناجية . وبالتالي فإن ادعاء " (قبول تسيهر" ) ادعاءً مبتذلاً ولا يستند إلى دليل مقبول .

وبناءً على ما تقدم نخلص إلى القول بأن حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إنما هي حركة اصلاحية تسعى إلى الأخذ بالكتاب والسنة وتحقيق العمل بهما ومتبعة لمنهج أهل السنة والجماعة ، وبعبارة عن التطرف والمغالاة في أمور الاسلام وهذا ما شهد به بعض المستشرقين حيث يقول أحد هم وهو " د منغوياديا " : " ان الحقيقة تفرض علي أن أعترف انني وجدت جميع " الوهابيين " الذين تحدثت إليهم على جانب من العقل

(١) رواه الا جرى في الشريعة بلفظ " ما أنا عليه وأصحابي رضوان الله عليهم " ص ١٥٥ فما بعدها . وابن وضاح ، في البدع والنهي عنها ، ص ٨٥ .  
والترمذي / الايمان ١٨ ، ج ٥ ، ص ٢٦ .

والاعتدال . . . وقد طبق " الوهابيون " على عكس ذلك نصوص الشريعة كما وردت في القرآن الكريم ، تطبيقاً مشدداً بحماسة كلية <sup>(١)</sup> ، والفضل ما شهدت به الأعداء .

وبهذه الأدلة الواضحة ينتهي القول بالشابهة بين حركة الإمام السلفية وحركة الخوارج الضالة .

---

(١) جاكين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجي ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، ( ١ - ٢ ) ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .



الفصل الثاني

## الفصل الثاني

آراء المستشرقين في مجال فكر الحركة ونقدها

- البحث الاول : آراؤهم حول مسألة الاجتهاد لدى الشيخ .
- البحث الثاني : ادعاؤهم أن حركة الشيخ حركة قومية .
- البحث الثالث : ادعاؤهم عدم واقعية حركة الشيخ ( مثاليته ) .
- البحث الرابع : ادعاؤهم استغلالها للديــــــــــــــــــــن .
- البحث الخامس : تشبيههم حركة الشيخ بحركة " لوشر " الاصلاحية .

توطئة :

لما كانت عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب التي هي عقيدة أهل السنة والجماعة - تُشِل الجانب الأول والأساس في دعوته السلفية ، فقد ركز عليها المستشرقون في دراساتهم وسَطَّوا آراءهم حولها . بالإضافة إلى ذلك ، كانت عقيدة الإمام السلفية هي القاعدة الرئيسة لمنطلقاته الفكرية لتصحيح مسار الفكر الإسلامي وبعثه في عصره . ومن هنا تميز فكر الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بِسِمَات أصيلة ، كان لها أثر إيجابي بالغ في حياة المسلمين ، وكان فكر الإمام هو الجانب الثاني الذي اهتم به المستشرقون في دراساتهم .

وهذا الفصل سيحاول أن يتعرض للجانب الفكري من دعوة الشيخ : وهو يتكون من خمسة مباحث حول : أشهر آراء المستشرقين في مجال فكر دَعَاة الحركة السلفية ، ثم نقدها .

## المبحث الأول

آراءهم حول مسألة الاجتهاد لدى الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

أولاً : عرض آرائهم :

بيد و أن أبرز آراء المستشرقين فيما يخص مسألة الاجتهاد لدى الإمام تدور حول ثلاثة محاور ، أحدها : ادعائهم طرح الشيخ معظم اجتهادات علماء أهل السنة . الثاني : زعمهم قطع الشيخ للصلة بعلم الفقه واجتهادات الفقهاء ، وعدم الاعتدال بالمذاهب الفقهية المعتدلة لدى أهل السنة . الثالث : إتهام الإمام محمد بن عبد الوهاب بضيق الأفق الفكري ، والحرفية المنفلقة .

ومن خلال هذه المحاور انطلقت كتابات المستشرقين عن فكر الإمام واجتهاده ونُور فيما يأتي بعض النماذج لأرائهم التي ارتبطت بهذه المحاور .

يُصور المستشرق " ميشان " الجانب الفكري للدعوة السلفية بقوله : " كانت دعوة محمد بن عبد الوهاب على بساطتها بمثابة ثورة تقضي على مخلفات ألف عام من التاريخ ، وتهدم آلاف الاجتهادات الخاطئة ، والتفسيرات الضالة والبدع الدخيلة " <sup>(١)</sup> والمستشرق " دكجيان " يشير نفس الادعاء بأن الامام قد نقض اجتهادات العلماء وتفسيراتهم إذ يقول : " اعترف الشيخ - أي محمد بن عبد الوهاب - بالقرآن والسنة فقط ، ورفض كل ما بعدها من تفسيرات مذهبية وكذلك التصوف والخرافات وعدّها بدعاً " <sup>(٢)</sup> . وحول هذا المحور الأول يتحدث المستشرق " روشن " عن الروافد الفكرية للإمام محمد بن عبد الوهاب قائلاً : " إنه أخذ عن ابن حنبل وابن تيمية اتجاههم نحو الأخذ المباشر من الكتاب والسنة ، متفاضياً عن المذاهب الفقهية الأخرى ، باعتبارها

(١) عبد العزيز آل سمود ، ترجمة : عبد الفتاح ياسين ، دار الكتاب العربي (د - ت) ص ٣١

١٢ الاصولية في العالم العربي ، ص ١٩٣ .

مصادر للتشريع" (١).

هذه بعض آراء المستشرقين التي تتصل بالبحر الأول ، ولعله فيما يظهر أن ما ادعاه أولئك المستشرقون قد أخذوه عن " هوغارث " حينما ذكر أن دعاة الحركة أهملوا كل ما أضيف إلى الكتاب والسنة من شروح واستنباطات للأحكام ، وقابلوه بالإنكار (٢) . وأما بالنسبة للبحر الثاني ، فقد قال " روشن " في معرض مقارنته بين الشيخ ولي الله الهندي ، والإمام محمد بن عبد الوهاب : " وهناك خطوط تشابه مؤكدة بين الاثنين ، فكلاهما لم يأبها بالفقه ، المتمثل في أقوال الفقهاء ، سعيًا للرجوع مباشرة إلى القرآن والسنة متفقين في ذلك مع دعوة ابن تيمية ، وكلاهما أكد الاحتياج المستمر للإجتihad " (٣) . وقد أثار هذا الادعاء " زوير " بصورة واضحة فقال : " إنهم ( الوهابيون ) لا يأخذون بآراء الأئمة الأربعة " (٤) ونجد مثل هذا الزعم في كتابات " هيو جيس " المتقدمة ، فقد أشار عند الحديث عن معتقدات دعاة السلفية أنهم لا يتقيدون بالمذاهب الأربعة ، ويجيزون لكل من يقرأ ويفهم القرآن والحديث أن يجتهد لنفسه في أمور العقيدة " (٥) .

والقول الآتي " لروشن " ، فيه دلالة واضحة على البحر الثالث فقد قال : " وباعتباره شاه ولي الله هندياً فإنه اضطر لإيجاد فهم متكلف قليل الحرفية لأوامر ونواهي الكتاب والسنة ، وكان أكثر تكلفاً في ذلك وتعقيداً وأقل حرفية من فهم نظيره العربي " محمد بن عبد الوهاب " العالم النجدي الذي كان الاجتهاد عنده يعني تحديد وتعريف الشرع .. " (٦) . هذه بعض الأمثلة التي انطلقت من خلال هذه

- 
- (١) التجديد الروحي ، ص ٦٦ .  
 (٢) انظر : ARABIA ، 1981 ، P101 .  
 (٣) التجديد الروحي ، ص ٧٦ .  
 (٤) OPOR CIT ، P 105 .  
 (٥) nonotes ، P225 .  
 (٦) المرجع السابق ، ص ٧٧ .

الحاوير الثلاثة كما أشرنا الى ذلك . ومننتطرق لمناقشتها فيما يلي :

ثانيا : نقد آراء المستشرقين حول مسألة الاجتهاد لدى الشيخ - رحمه الله - :

أ - مناقشة المحور الأول : ادعى المستشرقان " ميشان " و " دكميان " أن الإمام

محمد بن عبد الوهاب هدم آلاف الاجتهادات الخاطئة ، ورفض جميع التفسيرات

المذهبية ، وأن مسألة اجتهادات العلماء وجهودهم العظيمة في التفسير

والاستنباط والاجتهاد - بصفة عامة - لم يُعمرها علماء الدعوة السلفية أي اهتمام ،

ووجهوا نظرهم فقط إلى القرآن والسنة . هذا الادعاء يمكننا مناقشته من عدة

أوجه :

( ١ ) لقد أقر الإسلام الاجتهاد ، ووردت النصوص بذلك ، فقال تعالى : ( فاعتبروا

يا أولي الابصار ) الحشر : ٢ . وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً

إلى اليمن فقال له : ( كيف تقضي ؟ ) قال : أقضي بما في كتاب الله قال : فإن

لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فإن لم

يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أجتهد رأيي . قال الحمد لله

الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ( ١ ) . وقد ازدهرت عصور الإسلام

بشروة عظيمة تشلت في تلك الآثار التشريعية الهائلة ، منذ عهد الرسول صلى

الله عليه وسلم ، وما تلاه في عهد الصحابة والتابعين ، ثم عهد التدوين

والأئمة المجتهدين ، وقد كان لهذه الآثار مكانة عظيمة في قلوب المسلمين

وأفاد منها المجتمع الاسلامي على مر التاريخ . ونذكر من هذه الآثار التشريعية :

- تدوين صحاح السنة ، وما تعلق بها من شروح وتفسيرات واجتهادات فني

الأحكام .

- تدوين الفقه وأحكامه ، فقد احتهد العلماء في فهم النصوص في الاستنباط فيما

(١) رواه الترمذی ، الاقضية / ١١ ، ج ٤ ، ص ١٨ ، ورواه أبو داود - بلفظ آخر ،

الاحكام ، ٣ ، ج ٣ ، ص ٦٠٧ .

لا نص فيه ، وتنافسوا في هذا الاجتهاد ، ومن ثمراته الموسوعات الفقهية المتنوعة التي لا تزال مرجع المسلمين في كل زمان ومكان .

- تدوين علم أصول الفقه وما تضمنه من وضع الأصول والقواعد وفق خطة كل مجتهد واجتهاد . وقد تلقت الأمة هذه الاجتهادات والتفسيرات المذهبية لنصوص الكتاب والسنة وغير ذلك من الآثار التشريعية بالقبول والإحترام . وأما اعتراض أولئك المستشرقين أن دعاة الحركة أنكروا هذه الاجتهادات والتفسيرات بصورة مطلقة ، فالذي لاشك فيه أن الدارس لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولمؤلفاته دراسة تأملية يجد أن الشيخ لم يخرج عن الإطار الذي وضعناه آنفا . وفيما يأتي مزيد من التوضيح لذلك .

( ٢ ) ظهر من كتابات الامام محمد بن عبد الوهاب سواء في التأليف أو الاختصار ، وكذلك في كتابات أتباعه ، أنهم يرون باب الاجتهاد مفتوحا لمن كلت له العدة ، وهم لا يرفضون اجتهادات العلماء وتفسيراتهم ، ونورد بعض الأمثلة تجلسية لحقيقة الموقف ، قال الإمام - رحمه الله - عن مسألة الاجتهاد : " وأما ما ذكرتم عن حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون الكتاب والسنة ، وصالح سلف الأمة ، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة ، أبي حنيفة النعمان ، ومالك بن أنس ومحمد بن ادريس ، وأحمد بن حنبل رحمهم الله " (١) . ومن هذا النص نرى أن الإمام يعتمد على الكتاب والسنة كمصدرين وحيدين ، وعلى أقوال علماء السلف وما تضمنتها من اجتهادات معتبرة ، ولا يرفضها أو ينكرها - كما ادعى أولئك المستشرقون - بل يُجِلُّ ويُقدِّر جهود العلماء في هذا الباب ، ولا يكتفي

(١) انظر بالتفصيل : عبد الوهاب خلاف ، خلاصة تاريخ التشريع الاسلامي ، دار القلم

الكويت ، ص ٨٠ .

- الفكر السامي في تاريخ التشريع الاسلامي ، الثعالبي ، ط ١ ، ١٣٩٦ ، ص ١٠١ ،

ص ٢٥ ، ٤١ ، ١٦٣ .

- بوجينا غيانة ، تاريخ التشريع الاسلامي ، ط ٢ ، ١٩٨٣ ، ص ٢٤ .

- عبد الكريم زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ، ط ٦ ، ١٤٠٢ ، ص ١٠٦ - ١٨١

- مصطفى سعيد الخن ، دراسة تاريخية للفقه وأصوله ، ط ١ ، ١٤٠٤ ، ص ٢٦ .

يذلك بل يحث المسلمين على اتباعهم لا هدم اجتهاداتهم ، يؤكده هذا المعنى ما جاء في جوابه لعبد العزيز الحصين\* . إذ يقول : "... فينبغي للمؤمن أن يجعل همه ومقصده ، معرفة أمر الله ورسوله في مسائل الخلاف ، والعمل بذلك ، ويحترم أهل العلم ويوقرهم ولو أخطأوا ، لكن لا يتخذهم أرباباً من دون الله . هذا طريق المنعم عليهم . أما إطراح كلامهم وعدم توقيرهم فهو طريق المفضوب عليهم . وأما اتخاذهم أرباباً من دون ، إذا قيل قال الله ، قال رسوله ، قيل هم أعلم منا - فهذا هو طريق الضالين" (١) . هذا هو المنهج الذي رسمه الإمام لنفسه ولأتباعه ولجميع المسلمين ، أن يسلكوه مع ، مصادر الإسلام ، واجتهادات علماء السلف وهي لا تخرج عن إطار الاتباع والأدب والإحترام . وتشهد معظم كتابات الإمام في التأليف أو الإختصار على اعتماده على أقوال علماء السنة واجتهاداتهم وتفسيراتهم (٢) . وقد درج أتباع الإمام على هذا المنهج الواضح ، وهذا نموذج لأحد علماء الدعوة يقول في رسالته : " ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ، ولا أحد منا يدعيها ، إلا أنا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الائمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب ... ثم إننا نستعين على فهم كتاب الله بالتفسير المتداولة ومن أجلها لدينا تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي ، وكذلك البقوي ، والبيضاوي والخازن والحداد والجلالين وغيرهم ، وعلى فهم الحديث بشروح الائمة المبرزين كالعسقلاني على البخاري والنووي على مسلم والمناري على الجامع

(\*) هو أحد علماء نجد تلمذ على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من علماء

نجد ، ت ١٢٣٧ هـ . وانظر الدرر السنية ج ٢ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(١) م ، ق ٣ ، - الفتاوى - ص ٩٧ .

(٢) انظر م ، ق ٣ - الفتاوى - ص ٣٢ فما بعدها . وانظر ق ٢ - الفقه ، كتاب

الخطبة ص ٩ ، وانظر ق ١ ، ص ١١٩ ، وانظر ق ٥ ، ص ٦٧ .



الصفير ، ونحوه على كتب الحديث خصوصا الأمهات الست وشروحها ونعتني  
بسائر الكتب في سائر الفنون أصولاً وفروعاً . . . وجميع علوم الأمة <sup>(١)</sup> ، ونجد  
كثيراً من كتابات علماء الدعوة قد سارت على نفس المنهج <sup>(٢)</sup> .

٣ - ومن الأدلة التي تؤيد ما ذكرناه سابقاً من اهتمام الإمام وأتباعه باجتهادات  
الفقهاء وتفسيرات العلماء . ما ذكره عدد من المستشرقين في هذا المقام ،  
حيث يقول " بوركهارت " : " فالقرآن والسنة لديهم مصدران أساسيان ، مشتملان  
على كل الأحكام ، وآراء المفسرين الاجلاء للقرآن محترمة " <sup>(٣)</sup> . ونرى أيضاً  
" مارجليوت " يرد زعم أولئك المستشرقين القائلين : بهدم ورفض اجتهادات  
الفقهاء وآرائهم وأنها ليست لها قوة الإلزام ، ومن يتبعوهم يعتبروا غير  
مؤمنين هذه الدعوى أجاب عنها بقوله : " ومن المشكوك فيه أن تكون هذه  
الدعوى صحيحة ، على أساس أن الوهابيين يقال عنهم إنهم أتباع مذهب  
أحمد بن حنبل " <sup>(٤)</sup> .

وبناء على هذه الأدلة السابقة التي ثبتت تقدير الإمام لاجتهادات العلماء  
والاستدلال بأقوالهم وشروحهم وتفسيراتهم للنصوص تسقط دعوى أولئك  
المستشرقين ، الذين زعموا أن الحركة السلفية دعوة رافضة لتراث الائمة  
السابقين .

(١) الهدية السنية ، ص ٣٠ ، ٣١ . وهو من كلام الامام عبد الله بن محمد

بن عبد الوهاب .

(٢) انظر الرسائل ج ٣ ، ص ٣٦٨ ، وانظر الهدية السنية ، ص ١١ ، و ص ٩٠

(٣) بوركهارت ، ص ١٨ .

(٤) " WAHHABIS " ، P 660 , 661 .

## ب - مناقشة المحور الثاني :

نتنقل الآن لمناقشة الدعوى التي أثارها المستشرق " روثن " و " وهيوجس " والتي تعد المحور الثاني . فقد زعم أن الامام محمد بن عبد الوهاب ، لم يمس بالفقه ولم يتقيد بالمذاهب الفقهية الأربعة وكان يتفاضى عن المذاهب الأخرى . وهذه الدعوى لا تثبت أمام الحقائق العلمية الآتية :

١ - أوضح مؤرخوا حركة الامام محمد بن عبد الوهاب ، أن من أوائل العلوم التي اهتم بها شيخ الاسلام علم الفقه ، فيذكر ابن غنام عن رحلته العلمية ما يلي : " وكان والده آنذاك قاضي المعينة ، فقرأ عليه في الفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وفي البصرة سمع الحديث والفقه من جماعة كثيرين " (١) . وهذا ما أكده غير واحد من العلماء بالإضافة الى انتسابه الى أسرة علمية ضربت بسهم وافر في علم الفقه والفتوى . (٢) ومن كان هذا شأنه في المنابة بعلم الفقه وهو من أشرف العلوم ، لا يعقل أن يتفاضى عن أئمة هذا العلم من الفقهاء والمجتهدين .

٢ - شهدت كثير من كتابات الامام في علم الفقه ومختصراته في هذا الشأن على اهتمامه بالفقه والفقهاء ، ويكفي في ذلك التزامه بمذهب الامام أحمد بن حنبل ، كما صرح بذلك في عدة رسائل ، منها رسالته الى العلماء في بلد الله الحرام يقول فيها : فنحن ولله الحمد متبعين غير مبتدعين ، على مذهب الامام أحمد بن حنبل " (٣) . ومن مؤلفاته في الفقه ، كتاب الطهارة وشروط الصلاة وكتاب الزكاة والصيام . واختصر الامام كتابين عظيمين في المذهب الحنبلي أحدهما " الشرح الكبير " لشمس الدين ابن قدامة والآخر " الانصاف " للمرادوي

(١) تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) انظر ابن بشر ، ج ١ ، ص ٦ و ص ٩٠ . وانظر الضياء الشارقي ، ص ٦ . وانظر الرسائل ، ج ٣ ، ص ٣٢٩ .

(٣) م ، ق ، ٥ ، ٦ ، ص ٤٠ .

وأسماء " مختصر الانصاف والشرح الكبير " وهذا المختصر يزدهر بالمقارنة  
الفقهية الواسعة لكثير من أئمة الفقه وعلمائه <sup>(١)</sup> وهناك دلائل أخرى تشير  
الى دعوته الحادة للمسلمين بوجوب اتباع منهج السلف الصالح ففي توصيته  
للمصنعاني يقول : " فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه من بعده ، والتابعون لهم بإحسان الى يوم الدين ، وما عليه  
الائمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كآبي حنيفة ومالك والشافعي  
وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم أجمعين لكي نتبع آثارها " <sup>(٢)</sup> .

وهذا هو الموقف الصحيح للإمام محمد بن عبد الوهاب من أئمة الفقه ،  
والافتخار بهم ، والاعتزاز بجهودهم ، يوضح مكانة الائمة في نفس الشيخ ، عكس  
ما رجا به بعض المستشرقين من التفاضل عنهم وقطع الصلة بهم كما ادّعى " روشن  
وهيوجس " ، وهذه الدعوى من البهتان الظاهر التي رد عليها الامام ضمن  
مسائل أخرى اتهم بها كابطال كتب المذاهب ، والزعم بأنه يقول إن الناس  
من ستمائة سنة ليسوا على شيء ، وأنه خارج عن التقليد . ويرى أن اختلاف  
العلماء نقمة - الخ أجاب عنها بأن قال : سبحانه هذا بهتان عظيم <sup>(٣)</sup> .

٣ - هناك اعترافات لعدد من المستشرقين تكشف حقيقة اتجاه الامام - رحمه الله -  
من الفقه وعلمائه ، من ذلك ما تطرق اليه المستشرق " فيلبي " عند الحديث  
عن حياة الامام وأسرته العلمية ، فذكر " أن والد الامام يعد فقيها دينيا  
مشهورا ، وأما جده سليمان فعلم قاضيا واكتسب الفقه ومبادئ العلوم الدينية

(١) انظر م ، ق ٢ ، الفقه ج ١ ، ص ٤ .

(٢) م ، ق ٥ ، ١٦ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٣) انظر م ، ق ٥ ، ١١ / ص ٦٤ .

عن جده محمد بن أحمد ، وكان يعتبر من أبرز فقهاء المذهب الحنبلي مع تلميذه الخالوطي . هذا مع العلم بأن نبوغ الشباب كان شيئاً عادياً معروفاً في الأوساط الفقهية في الجزيرة العربية ، وفي الإسلام بشكل عام ، وقد تمثل على صورة واضحة في ابن عبد الوهاب ، حيث درس الفقه على والده . وكان في رحلته قد تلقى الفقه على يد الشيخ عبد الله ابن إبراهيم ، والشيخ محمد حياة السندی وهو فقيه آخر مشهور<sup>(١)</sup> وما قرره " فيلبي " يدحض زعم " روثغن " أن الإمام لا يأبه بالفقه ولا الفقهاء . ونجد مثل هذا التقرير في كتابات مستشرقين آخرين عن حركة الإمام<sup>(٢)</sup> .

وقال : " سيد يو " : " أكب - أي ابن عبد الوهاب - على دراسة آداب العرب وعلمهم منذ صباه ، والفقه أكثر ما عني به ، واطلع على آراء رجال المذهب"<sup>(٣)</sup> .  
٤ - اشتمل كلام المستشرق " روثغن " على تناقض صريح فهو من جهة يذكر عن الإمام محمد بن عبد الوهاب أنه لم يأبه بالفقه المستعمل في أقوال الفقهاء ، سعيًا للرجوع مباشرة إلى القرآن والسنة ، بينما من جهة أخرى أكد الاحتياج المستمر للاجتهاد<sup>(٤)</sup> . يظهر هذا التعارض في الجمع بين قضيتين الأولى : عدم مهالة الشيخ بعلم الفقه وأقوال الفقهاء والتفاضي عنها ، الثاني : تأكيد الشيخ المستمر على سألة الاجتهاد إذ أن الاجتهاد مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعلم الفقه وأصوله ، من حيث أن علم الفقه وعلم أصول الفقه يعدّان من شرائط الاجتهاد كما قرره العلماء ومن هنا قال الفزالي : " إنما يحصل الاجتهاد في زماننا بممارسة الفقه ، فهو طريق تحصيل الدربة في هذا الزمان "<sup>(٥)</sup> . والإمام محمد بن عبد الوهاب

(١) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٣١ فما بعدها .

(٢) انظر " RENT Z " ص ٢٧ . وانظر أيضاً جورج أنطونيوس ، يقظة العرب ، ص ٨٢ .

(٣) تاريخ العرب العام ، ص ٤٣٩ . (٤) انظر ص ٢ من هذا البحث .

(٤) انظر الأحكام في أصول الأحكام ، للإمدى ، ص ٢ ، ج ٤ ، ص ٣٩٦ .

وانظر الشريعة الإسلامية ، الإمام محمد الفخر حسين ، ص ٧ - ١١ .

(٥) المستصين من علم الأصول ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

انما أكد على مسألة الاجتهاد ، ولم يغفل عن علاقته بالفقه واجتهادات الفقهاء كما مر بنا ذلك سابقا من كتاباته رحمه الله ، وليس كما ادعى "روثغن" حين نقل هذه الشبهة دون أن يعقل ما كتبه ، وهذا يدل على جهله المزرى بعلوم الشريعة الاسلامية ومدى الترابط فيما بينها .

ج - مناقشة المحور الثالث: ونتطرق أخيرا لمناقشة الاتهام الذي وجهه المستشرق "روثغن" نحو فهم الامام وفقهه بالحرفية والتشدد والانغلاق الصارم ، ويمكن الرد عليه بما يلي - :

١ - ان انتساب الامام محمد بن عبد الوهاب الى أسرة علمية ، تنتمي الى المذهب الحنبلي ، واهتمامها بعلم الفقه بالاضافة الى العلوم الاخرى حتى بلغت فيه شأوا عظيما كما ذكرنا سابقا ، أعطت الامام دفعة قوية الى التضلع في الفقه وتلمذه على كتب الامامين (بن تيمية وابن القيم وما حصل له في رحلته العلمية على يد شيوخه ، كل ذلك أكسب الامام سمات فقهية عالية ، وخصائص فكرية تبلورت في العديد من تصانيفه ومختصراته ، ونكتفي بذكر بعض الامثلة لنتبين خطأ ما زعمه المستشرق "روثغن" ، ففي مجال الفقه وضع الامام أربع قواعد بيّن أنها من قواعد الدين التي تدور عليها الاحكام ، القاعدة الاولى : تحريم القول على الله بلا علم ، قال تعالى : ( وأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ) الاعراف : ٣٣ القاعدة الثانية : أن كل شيء سكت عنه الشارع فهو عفو لا يحل لاحد أن يحرمه أو يوجبه أو يستحبه أو يكرهه لقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسوءكم ) المائدة : ١٠١ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها ) . القاعدة الثالثة : أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ ، قال

تعالى : ( فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ) آل عمران : ٧ .

القاعدة الرابعة : أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر : ( أن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ) \* فمن لم يظن لهذه القاعدة وأراد أن يتكلم على مسألة بكلام فاصل فقد ضل وأضل . . . (١) وقد ساهم الامام في تضييق بعض أبواب الفقه ليسهل الاطلاع على الامور المهمة في الدين ، وما اختصره فسي هذا المحال كتابي " الانصاف " و " الشرح الكبير " (٢) وتظهر المعية الامام ودقة فهمه من جهوده في مجال الفقه ما يشهد بوسع الافق الفكري وشموله واقتداره من حيث أن الفقه يتميز بالمقارنة الواسعة لجهود الائمة الفقهاء المتميزين . واذنا انتقلنا الى مجالات أخرى كتفسير نصوص القرآن والسنة واستنباط الاحكام الشرعية منها ، واستخراج أهم المسائل المستفادة كما يظهر ذلك في كتابه " التوحيد " ومساائله في العقيدة والتفسير (٣) نجد نمونجا فريدا في رحابة الفهم وسمو الفكر ، مما ينأى عنه ما وصفه المستشرق بالضيق والتشدد .

٢ - اعترف بعض المستشرقين بالدور الفكري الكبير الذي قام به الامام محمد بن عبد الوهاب وأثره الكبير في البعث والاحياء واليقظة الفكرية ووجدتها في سائر أنحاء العالم الاسلامي ، وكل ذلك لما يتميز به الامام من تلك المواهب الفكرية والفقهية العظيمة وجهوده في الاصلاح مما جعل بعض المستشرقين يقر بتلك الجهود وفي مقدمتهم " لشرود ستودارد " (٤) و " سيد يو " (٥) ، والمستشرق " زوير " .

\* رواه أحمد ، ج ٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧١ .

(١) انظر م ، ق ٢ ، مج ٢ ، ص ٣ - ١٤ .

(٢) انظر م ، ق ٢ ، مج ١ .

(٣) انظر م ، ق ١ ، ص ٧ - وانظر ص ٢٣١ فما بعدها .

(٤) حاضر العالم الاسلامي ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

(٥) تاريخ العرب ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

مع تعصبه الشديد ضد الاسلام ودعائه <sup>(١)</sup>، ومعرفة المستشرقين للمنابع الفكرية المتنوعة التي أسهمت في تكوين فكر الامام محمد بن عبد الوهاب وأثرها في فقهه ومنحاه في الاجتهاد لم تمنعهم أن يدلوا باعترافهم حول أصالة فكر الامام وتميزه وتأثيره وهو من أكبر الأدلة في نقض ما زعمه المستشرق "روثسن" وأما ما ذكره "هيويس" من أن دعاة الحركة يجيزون لكل من يقرأ ويفهم القرآن والسنة أن يجتهد لنفسه في أمور العقيدة ، فهو من الافتراء المنسوب اليهم كما أشار الى ذلك الشيخ ابن سحمان في معرض ردء على أحد خصوم الدعوة حيث قال : " وكذلك قوله : وجوزوا لكل أحد أن يستنبط من القرآن ما استطاع أن يستنبط . . الخ فهذه كلها من الاوضاع المكذوبة على الوهابية - ويذكر في موضع آخر - : كما أنا لا نعلم أن أحدا منهم أجاز للجبهة الرعاع كما تزعمونه أن يفسر كلام الله بحسب مفهومة القاصر ونصونه بالله من ذلك " <sup>(٢)</sup>.

ومن خلال استعراض آراء المستشرقين فيما يتعلق بموقف الامام ——— اجتهادات الفقهاء ، وجهودهم في الاستنباط والتفسير ، ونقد آرائهم ، اتضح الموقف العادل والمنصف الذي وقفه الامام تجاه أئمة الفقه واجتهاداتهم ، وهو نفس موقف السلف - رحمهم الله - وظهر كذلك تحامل بعض المستشرقين على فكر الامام ودعوتهم .

( ١ ) المصدر السابق ، ص ١٠٥ ، ١٠٧ .

( ٢ ) الضياء الشارق ، ص ١٦٠ ، ١٦٢ .

## المبحث الثاني

ادعائهم ان حركة الشيخ حركة قومية

أولا : عرض آرائهم :

من بين تلك المحاولات التي سعى اليها عدد من المستشرقين ، ابراز دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب على أنها حركة قومية <sup>(١)</sup> ، وذلك لاخراجها عن المسار الاسلامي وصفها بصفات غريبة عن الاسلام . وفيما يلي عرض لبعض أقوال المستشرقين ممن أشاروا هذه الشبهة .:

قال المستشرق " سيد يو " : " وعند ما يثس محمد علي باشا من تحقيق خياله في تحقيق القومية العربية على يده . . . فأصبح من المحتمل أن يرفع الوهابيون راية القومية العربية ذات يوم " <sup>(٢)</sup> . وجاء في تحليل المستشرق " روشن " عن الدعوة السلفية ما ملخصه : " باعتبار أن ثقافة شبه الجزيرة ثقافة عربية خالصة ، فان جهاد الوهابيين يختطف عن جهاد المجددين . . . فالاسلام بالنسبة لهم قد أكد هويتهم العربية ، ولم تكن صدفه أن الايد ولوجية التي سمعوا من خلالها لاعادة ترسيخ هذه الهوية كانت نسخة من الاسلام البدائي القديم المستخلص من تصورهم لخلفاء المدينة . فالوهابيون إذن من وجهة نظر ثقافية محضة يمثلون أسلوا بدائيا أوليا للقومية العربية " <sup>(٣)</sup> . ويؤكد هذا الادعاء المستشرق " بروكمان " حيث يقول : " فهناك اصطدت سلطة محمد علي بحركة انبعاث وطنية كبرى ، وتفصيل ذلك أنه ولد في نجد المرتفعة في قلب الجزيرة محمد بن عبد الوهاب " <sup>(٤)</sup> . وهناك مستشرقون آخرون ممن أشاروا هذا

(١) راجع بتوسع حول موضوع القومية ما يلي : أبي الاعلى المودودي ، الامة الاسلامية ، وقضية القومية ، مصطفى الشهابي : القومية العربية . أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم ، ص ١٩٦ . ود . صالح المبود ، فكرة القومية العربية .

(٢) تاريخ العرب العام ، ص ٤٤٨ .

(٣) التحديد الروحي ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٤) تاريخ الشعوب ، ص ٥٤٩ .



الادعاء في كتاباتهم ، وبخاصة الذين كتبوا في تاريخ آل سعود ودعوة الامام (١).

هذه بعض أقوال المستشرقين حول شبهة قومية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ثانيا : مناقشة دعوى المستشرقين بأن حركة الشيخ حركة قومية :

أ - مفهوم القومية : وبحسن بنا قبل مناقشة دعوى أولئك المستشرقين ، أن نعطي

لمحة موجزة عن فكرة " القومية " ، وهدف المستشرقين من الصاقها بحركة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - وآثارها السلبية :

نشأت فكرة " القومية " في أوروبا ، وتعود جذورها الى أواخر القرن الثامن عشر

(١٧٨٩م) ، ومن أهم عناصرها : اللغة والارض والوطن والتاريخ ، وقد اتخذت

هذه الفكرة وسيلة لربط شعوب أوروبا المشتتة ، فاجتمعت في عدة قوميات كالقومية

الالمانية والفرنسية والنمساوية (٢) . وقد نقل الغرب هذه الفكرة الى العالم الاسلامي عن

طريق نصارى الشرق الذين تبنا هذه الفكرة وتبعهم بعض المسلمين (٣) . وذلك من

أجل تحطيم الخلافة العثمانية والقضاء على التجمع الاسلامي ، وهذا ما اعترف به

" برنارد لويس " حيث يقول : " فادخال هرطقة القومية العلمانية أو عبادة " الذات

الجماعية " كان أرسخ المظالم التي أوقعها الغرب على الشرق الاوسط " (٤) . ويقول

أيضا : " وبقي هذا الوضع سائدا الى أن بدأت الافكار الاوربية الجديدة ( تلمذ )

الاساس المتين للرضى والقبول اللذين كان يستند اليهما ذلك الوضع وبدأ تأثير

الغرب . . . وفي أواخر القرن التاسع عشر ، وأوائل القرن العشرين تعدلت

الولاءات التي كانت قائمة للخلافة الاسلامية القديمة ، والتي كانت تحكم المغرب

(١) انظر : الليدى آن بلنت ، رحلة الى بلاد نجد ، ترجمة محمد أنعم ، ط ٢ ، ١٩٧٨ - ١٣٨٩

دار اليمامة ، الرياض ، ص ٣١٠ . وانظر : داكورت ، عبد العزيز ، ص ١٧ . وانظر أيضا :

بنوا ميثان ، عبد العزيز آل سعود ، ص ٣٥ . وانظر وجهة الاسلام ، ص ٢٤٢ .

(٢) انظر أبو الحسن الندوى ، ما ذخر العالم ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ . RENTZ, OP CIT p284 .

(٣) انظر : د . صالح العبود ، فكرة القومية العربية ، ص ١٤٢ . وانظر أيضا : د .

جمعة الخولي ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص ١١٥ .

(٤) الغرب والشرق الاوسط ، ترجمة : د . نبيل صبحي ، ص ١٠٥ .

والعجم والترك ، وحلت محلها أفكار سزقة مبعثرة أوربية هي مزيج من الوطنية والقومية ونظريات خيالية عن الوطن والقوم حجبت الحقائق القديمة الواقعية في الدولة والعقيدة \* (١) .

وكان من أهم مبادئها الغاء الدين وزرع العنصرية والعداية بين الأمم وإيقاد الحروب بينها . وبذلك يتضح أن هذه الفكرة الخبيثة تناقض مبادئ الإسلام ومنها دعوته إلى الأخوة والمساواة دون اعتبار للجنس أو اللغة أو غير ذلك من الروابط العنصرية . كما قال الله تعالى : ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم ) الحجرات : ١٣ \* . وقد هدف أولئك المستشرقون من هذه الدعوى ، القضاء على الفكرة الإسلامية الأصلية التي دعا إليها الإمام محمد بن عبد الوهاب ، واستبدلها بفكرة " القومية " بما تحمله من تلك الظلال العنصرية . وبالتالي يسهل عليهم تحقيق عدة أغراض منها إيجاد فارق كبير بين هذه الدعوة السلفية وبين الإسلام ، وقطع الصلة بينهما وبين المسلمين ، وتوهين عوامل الوحدة العقيدية والفكرية التي تجمع الشعوب المسلمة في ظل دعوة إسلامية كدعوة الإمام .

(١) نفس المصدر السابق ، ص ١١٠ فما بعدها .  
\* هناك أحاديث أخرى في هذا المعنى يأتي ذكرها عند مناقشة دعوى المستشرقين .

ب - نقد أقوال المستشرقين حول شبهة قومية الحركة :

لقد صور عدد من المستشرقين دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السلفية ، بأنها دعوة قومية وطنية \* ، واللفظان صنوان لفكرة واحدة - يزعمون أن هذه الدعوة قصرت جهودها على بيئة قبلية محدودة هي الجزيرة العربية ، ويمكن أن نناقش هذه الشبهة من خلال النقاط التالية :

١ - لقد رسم الإمام محمد بن عبد الوهاب الخطوط الرئيسة لأصول دعوته ، لتتضح حقيقتها أمام العالم أجمع ، وتتلخص في :

أ ) العودة إلى دين الاسلام وعبادته ، حيث يقول : " أما ما نحن عليه من الدين فعلى دين الاسلام الذي قال الله فيه ، ( ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) آل عمران : ٨٥ . وندعوا الناس إلى التوحيد ، وننهاهم عن الشرك ، وحقيقة اعتقادنا أنها تصديق بالقلب وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح . وحقيقة الايمان التصديق وأنه يزيد ، بالأعمال الصالحة وينقص بضرها قال الله تعالى : ( ويزداد الذين آمنوا إيماناً ) المدثر : ٣١ .<sup>(١)</sup> وقد جمع الإمام في حديثه الاسس التي دعا إليها وهي التوحيد ، والاسلام ، والايمان . وطبقاً لذلك فإن رسالة الاسلام رسالة عالمية ليست مقصورة على قوم معينين ، أو مكان محدد أو زمان معلوم كما قال تعالى : ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ) سبأ : ٢٨ . وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : ( وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة )<sup>(٢)</sup> . وحين قام الإمام محمد بن عبد الوهاب بتجديد ما اندرس من أصول الاسلام وعبادته ، ارتبطت دعوته وحركته بالصلاحية

\* الوطنية هي نتاج الفكرة القومية ، وهي تعني : حصر ولا\* الانسان لقطعة من الارض ذات حدود سياسية معروفة ، وتعميق هذا الولاء وجعله هو المحور الذي تدور عليه حياة الانسان \* انظر د . جمعة الخولي ، ص ١٤٩ .

(١) م - ٥ ، ق ١٤ ، ص ٩٤ - ٩٧ . (٢) البخاري ، التيمم ١ ، والصلاة ٥٦ . انظر الفتح ج ١ ص ٣٧٠ . ورواه مسلم بلفظ : " وبعثت إلى كل أحمر وأسود " الساجد ٣ / ج ١ ، ص ٣٧٠ (٣٧١)

بطبيعة الاسلام من حيث عمومه لكل الناس وشمول مبادئه . اضافة الى ذلك فان دعوة الامام قد تخطت حدود المكان والزمان فتأثر بها كثيرون من قادة العلم والفكر في أنحاء العالم الاسلامي<sup>(١)</sup> . ونشروها في بلادهم ، في أقطار أفريقيا كمصر والسودان ونيجريا ، وأقطار آسيا مثل اندونيسيا وماليزيا وغيرها<sup>(٢)</sup> . وهذا ما ينقذ دعى قومية حركة الشيخ . ان لو كانت كما زعم أولئك المستشرقون لتوقعت في مكانها ولم يكن لها ذاك التأثير الكبير في المسلمين جميعا حيث أيقظت فيهم روح الاسلام ومبادئه وحركت شاعرهم نحو الرابطة الاسلامية .

٢ - الاعتماد على الكتاب والسنة المطهرة ، والتزام منهج السلف الصالح ورفض العصبية الجاهلية القائمة على تمجيد القبلية والعرقية المجردة من التقوى . ويظهر هذا الاصل في معظم كتاباته ، ففي كتاب " الكباثر " عقد الامام عدة أبواب منها باب : " ما جاء في أخوة الاسلام وحق المسلم على المسلم ، وقول الله تعالى : ( إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ) الحجرات : ١٠ ، وفي الصحيح : ( لو كنت متخذاً من امتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الاسلام أفضل ) ، ولها عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ) - واستشهد بأحاديث أخرى في واحبات المسلم تجاه أخيه -<sup>(٣)</sup> . ومنها باب " النهي عن دوى الجاهلية " ، وباب " العصبية "<sup>(٤)</sup> . وفي جميع هذه الابواب يعتمد الامام على الكتاب والسنة ويلتزم منهج السلف وفي كتاب " فضل الاسلام " عقد الامام باب : " ما جاء في الخروج عن دعوة الاسلام "

(١) انظر د . صالح العبود ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي

ص ٦٣١ . وانظر أيضا : RENTZ ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) انظر في هذا الموضوع : محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية .

(٣) م ، ق ١ ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

(٤) م ، ق ١ ، ص ٣٣ .

(٥) م ، ق ١ ، ص ٦٣ .

وقوله تعالى : ( هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ) الحج : ٧٨ واستدل بأحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم : ( . . . ومن دعا بدعوى الجاهلية فإني لعنني جنتي جهنم ، فقال رجل : يا رسول الله وإن صلى وصام ، قال : ( وإن صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين والمؤمنين عباد الله ) رواه أحمد والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . قال أبو العباس : كل ما خرج عن دعوى الاسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية ، بل لما اختص مهاجري وأنصاري ، فقال : المهاجري يسا للمهاجرين ، وقال : الأنصاري يا للانصار ، قال صلى الله عليه وسلم : ( أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ ) وغضب لذلك غضبا شديدا .<sup>(١)</sup>

هذه الأدلة والنشاهد التي ساقها شيخ الاسلام من الكتاب والسنة وأقوال السلف ، توضح اهتمام الشيخ ببدء الأخوة في الاسلام وأنه مؤسس على العقيدة الاسلامية ، ولهذا فالمجتمع المسلم مطالب بأن يحافظ على هذا الأساس المتين ويحذر من الدعاوى الهدامة . ومن الحق أن ما دعا اليه الامام مستند على الأدلة النقلية الواضحة من القرآن والحديث لا يمكن وصفه بالعنصرية القومية أو الوطنية وما شابهها من الدعاوى الجاهلية التي ألصق ما تكون بالحياة الغربية وبأخلاق الغربيين .

وقد رفض الامام محمد بن عبد الوهاب مناهج الجاهلية ومبادئها الهدامة من صوفية وكلامية وفلسفية ، بقوله : \* ولست ولله الحمد أدعو الى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو امام من الائمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعو الى الله وحده لا شريك له وأدعو الى سنة رسول الله صلى

الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وأخبرهم <sup>(١)</sup> . وإذا كان الامام - رحمه الله - لا يدعو إلى مثل هذه الأمور الجاهلية فمن الأولى أن يرفض دعوى القومية أو الوطنية التي تسقط الاسلام ولا تراه صالحا لبلادها ودعوة الامام السلفية بريئة من مثل هذه الافكار العنصرية التي نسبها اليها المستشرق "سيديو" وغيره .

٣ - لم يجرهن أولئك المستشرقون الذين وصفوا حركة الشيخ بأنها حركة قومية على أي دليل يدعم آراءهم ، ولم يُدْلو بأى إشارة الى أى عنصر من عناصر القومية أو مبادئها وجدوه في دعوة الامام ، وما جاء في تحليل المستشرق "روثفن" أن باعتبار أن ثقافة شبه الجزيرة ثقافة عربية والوهابيون عاشوا في الجزيرة العربية ، والاسلام قد أكد هويتهم العربية ، فهم اذن - في نظره - يمثلون أسلوا بدائيا للقومية العربية ! هذا التحليل غير منطقي وغير مقبول ، فهو يسير وفق منهج بناء النتائج الخاطئة على المقدمات الصحيحة . فإذا كان دعاة الحركة عربا بحكم المولد والنشأة فان دعوتهم كانت إلى الاسلام والاسلام ليس خاصا بالعرب بل هو عام لجميع الناس في أقطار الارض ، وبالتالي فان النتيجة يجب أن تكون مطابقة للمقدمة وبخاصة أن الاسلام قد أكد هويتهم - كما ذكر المستشرق في المقدمة - فهم مسلمون وليدوا قوميين أو عنصريين كما ذهب الى ذلك "روثفن" .

وما قرره المستشرق "سيديو" : فيما يتعلق بدعوى القومية التي زعم أنه من المحتمل أن يرفعها الوهابيون يوما ما . يناقش ما قرره في بداية حديثه عن مبادئ دعوة الامام فيقول : "إنه اذا ما حمل - أى ابن عبد الوهاب - المسلمين على مراعاة أحكام القرآن باحكام رجعت اليهم تلك الحماسة التي تعود بها عظمة

الماضي ، ولم يكن للإصلاح الذي بدأ زعيما له سوى إعادة شريعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخالصة إلى سابق عهدها . . . ولا يمكن أن تشعت أقواله بالاحاد على العموم لها بدت تكرارا لمسور القرآن ، وموافقته تعاليم الاسلام الصحيحة كان بالسف الاثر بمبادئ . . . (١) . ويظهر التعارض واضحا ، بين ما قام به الامام من إعادة شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم وتعاليم الاسلام الى الحياة الاسلامية من جديد ، وبين اتهام " سيد يو " أن هذه الدعوة سترفع راية القومية التي تسقط من حسابها أولاً شريعة الاسلام .

ومما يؤكده سلامة الحركة من اتهام " القومية " ، النص التالي الذي سجله " توماس أرنولد " عن الحركة : " هناك عاملان رئيسان يعملان على تنشيط الدعوة في العالم الاسلامي أولهما : انتعاش الحياة الدينية التي يبدأ تاريخها من حركة الإصلاح الوهابية في القرن الثامن عشر . . . نرى تأثيرها من حيث هي نهضة دينية ملموسة في كافة انحاء افريقية والهند وأرخبيل الملايو حتى الى الوقت الحاضر وان ما أثارته هذه الحركة من حماسة متقدة وما سكبته في النظم القائمة من حياة جديدة وما بنته في الدراسة الدينية النظرية وتنظيم الشعائر النسكية من روح دافقة ان ذلك كله قد عمل على إيقاظ روح الإسلام الفطرية التي جبلت على نشر تعاليم الدعوة ، كما عمل على الابقاء عليها " (٢) .

وفي نهاية هذا البحث نقول إن محاولة أولئك المستشرقين في الحاق شعار " القومية " بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كانت سهما موجهها لتحطيم وحدة المسلمين المعنوية والفكرية والقضاء على رابطتهم الاسلامية الجامعة التي دعا إليها شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من بعده

(١) المرجع السابق ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

(٢) الدعوة إلى الاسلام ، ترجمة : حسن ابراهيم حسن وآخرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٠ ، ص ٤٦٨ . وانظر ص ٣١٥ ، ٣٦٠ ، ٤١٠ .

كما جاء في خطاب الملك عبد العزيز آل سعود<sup>(١)</sup> ، فقد قرر بوضوح أن دعوة  
الامام السلفية استهدفت المسلمين جميعا ولم تكن دعوة الى قومية بغيضة  
أو وطنية مقوتة .

وبهذا ، وما ذكرناه من قبل يمكن رد شبهة قومية الدعوة السلفية .

---

(١) انظر : زهدى الفاتح ، لورنس العرب على خطى هرتزل ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .



### المبحث الثالث

ادعائهم عدم واقعية حركة الشيخ ( شاليتها ) :

أولا : عرض آرائهم : ذهب بعض المستشرقين الى وصف دعوة الامام السلفيـة بالمثالية ، ويعنون بذلك أنها تنجح الى الخيال العقلي المتجرد بحيث لا يمكن لحقائق هذه الدعوة أن تكون واقعا محسوسا ومطبقا في الحياة . ومن أبرز القائلين بهذه الدعوى المستشرق " سميث " ، يطرح " سميث " هذه الشبهة في الاطار .  
التالي قائلا : " وفي غضون ذلك ترى أن المثل الوهابية قد أصبحت واسعة الشهرة ، وذلك أولا لعنف الوهابيين في تحطيم المجسمات والشواهد الدينية ، وأخيرا للظاهرة الصارمة التي يتحلّى بها ايمانهم . ولقد مكنتهم عزلتهم من تحقيق تجربتهم - أي المثالية - دون أي انحراف . . وهذا ، ولم تكن شاليتهم خالصة بالمعنى الذي يعرفه الغربيون أي أنها لم تكن ايمانا ببدأ مجرد يرى الاعمال الانسانية على صفوفها أعلا غير تامة ولا مناسبة . فمثل هذه المثاليـة التجريدية محض أفلاطونية أو إيغال في المسيحية . فالاصلاح الوهابي لا يعتبر القرآن وحده مرجعا ومصدرا للايمان ، وانا يضع الى جانبه السنة المجردة . وانا لنعبر هذه النقطة هامة من ناحية أن الوهابيين كانوا يعبرون عن ولائهم للقرآن ليس فقط كمجرد كتاب منزل ، وانا كقرآن يفسر وتنفذ تعاليمه بطريقة أصيلة صحيحة - أو كما يقول الغربيون ، مثالية " (١) .

ويعد المستشرق " روثغن " من تبنّى هذه الشبهة عند تقسيمه للحركات الاسلامية الى صنفين اثنين : الاول حركة الجهاد والمهدية ، الثاني حركة الطرق الصوفية ، وتأتي الدعوة الوهابية في قمة حركة الجهاد حيث يقول عنها : " ولكن بينما كان

"الجهاد" "والمهدية" حركات متطرفة "يوتوبية" \* عنيفة ، فان الطرق الصوفية الجديدة تميل أكثر نحو التنازل والبرجماتية " \* (١) .

وأما المستشرق "جيب" فيرى أن "الوهابيين" كرروا خطأ الخوارج وأشبهوهم في المثالية المتعصبة (٢) . هذه جملة من آراء المستشرقين حول هذه الشبهة ، وفيما يأتي نقد أقوالهم ودحضها .

---

\* كلمة "يوتوبية" معربة عن الكلمة الانجليزية \* UTOPIAN وتعني : المنساذى باصلاحات سياسية واجتماعية مثالية الى حد يتعذر معه تطبيقها ، وتعني أيضا الوهمي والخيالي . انظر المورد ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٢٠ .

\*\* وكلمة "برجماتية" من \* PRAGMATIC الانجليزية وتعني : الواقعي ، العطي والنشيط ، انظر المورد ، ص ١٤٧ .

(١) "التجديد الروحي" ، ص ١٥٨ .

(٢) "دعوة تجديد الاسلام" ص ٤١ . وذكر "جيب" هذه الشبهة في كتابه "وجهة الاسلام" ، ص ٤٢ .

ثانيا : نقد ادعائهم " مثالية " حركة الشيخ :

يمكن مناقشة شبهة " مثالية " حركة الشيخ " في النقاط التالية :

- ١ - في البداية يجدر بنا أن نذكر أن جميع المبادئ التي دعت إليها حركة الإمام محمد بن عبد الوهاب ، قد وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة . ومواقف السلف الصالح عبر تاريخ المسلمين يشهد لدعوة الشيخ ( بالاستقامة والأصالة ) وهذا ما يسلّم به كل من المستشرق " سميث " و " روثن " <sup>(١)</sup> و " جيب " <sup>(٢)</sup> . ولم تخرج هذه المبادئ الإسلامية التي دعا إليها الإمام وأتباعه عن إطار مصادرات الإسلام والمنهج الفكري الذي اتخذه السلف بحيث لم يأتوا بأمر عقلي مجردة من عند أنفسهم ، أو من تصوراتهم الخيالية ، وإنما كان منهجهم سائرا على ضوء الكتاب والسنة . ولمناقشة الشبهة المذكورة سنورد نماذج من أقوال إمام الحركة وبعض أتباعه ، وذلك ليوضح عدم انطباق الشبهة على دعوة الشيخ السلفية . ففي بيان مادة الدعوة ومضمونها قال الإمام محمد بن عبد الوهاب بالإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود : " أما ما نحن عليه من الدين فعلى دين الإسلام الذي قال الله فيه : ( ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) آل عمران : ٨٥ وقد دعونا الناس إلى التوحيد ونهيناهم عن الشرك . . . . . وحقيقة اعتقادنا أنه تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالجوارح " <sup>(٣)</sup> . وفي رسالة أخرى يشرح الإمام جوهر الدعوة فيقول : " الذي ندبنا به عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بعبادة غيره ، ومتابعة الرسول النبي الأمي صلى الله عليه وسلم . . . . . وواجب على أمته متابعته في الاعتقادات والأقوال والأفعال . . . " <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر المصدر السابق ، ص ٦٦ .

(٢) انظر " وجهة الإسلام " جيب ، ص ٤٢ .

(٣) م ، ق ٥ ، ١٢ / ص ٩٦ .

(٤) م ، ق ٥ ، ١٢ / ص ١٠٤ ، ١٠٦ . وقد اتبع علماء الدعوة نفس منهج الإمام

وانظر ابن غنام ، ج ١ ، ص ٣٤ . وانظر أيضا : الهدية السنوية ، ص ٨٤ .

نتبين من خلال كلام الامام - رحمه الله - الوجهة التي انطلق منها الامام في دعوته ، ألا وهي الاسلام المتمثل في مصدره **الوحياني** ، القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وابتدأت أولى خطواته في تحقيق الانسجام بين المبدأ والتطبيق ، بتحقيق التوحيد واخلاصه لله عز وجل ، والبراءة من الشرك بالاعتقاد والقول والعمل ثم دعا الناس الى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والنقد والخلصة وبالادلة الثابتة <sup>(١)</sup> . هذه الدعوة التي دعا اليها الامام ، لم تكن مثالية يتعذر تحقيقها في الحياة بل ان الله تعالى خلق الانسان ليقوم بهذه المسؤولية ، لسعادة دنياه وأخراه ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) الذاريات : ٥٦ . وارسل الله رسله للناس لتبين لهم ضرورة الأخذ بما أمر به المرسلين ، كما قال تعالى : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) النحل : ٣٦ . وقد استجاب المؤمنون على مر العصور لهذه الدعوة العظيمة من لدن آدم عليه السلام الى خاتم الرسل عليهم جميعا صلوات الله وسلامه . وقد اكتمل دين الاسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، وعمل المسلمون بتعاليمه في واقع حياتهم ، واصطبفت بها جميع شؤون حياتهم .

وقد انطلق الامام في دعوته العلمية والعملية من القاعدة الشاملة والمتشعبة في قوله : "وأعتقد أن الايمان قول باللسان وعمل بالاركان ، واعتقاد بالجنان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وهو بضع وسبعون شعبه أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها امانة الانى عن الطريق " <sup>(٢)</sup> . وعلى ضوء هذه القاعدة ، وضع الامام منهجه الدعوى الذى يتسم بالاصالة في الجانب النظرى - العلمى - والجديّة والحزم في الجانب العلمى والتطبيقي ، وهو يقوم على أربعة مبادئ : ١ - العلم

(١) انظر ابن غنام ، ج ١ ص ٧٦ . وانظر ابن بشر ، ج ١ ، ص ٨ .

وانظر أيضا الرسائل ، ج ٣ ، ص ١٥٨ ، و ص ٣٨٠ .

(٢) م ، ق ٥ ، ١ / ص ١١ .

٢ - العمل به ، ٣ - الدعوة اليه ، ٤ - الصبر على الأذى فيه <sup>(١)</sup> . وقد طبق الإمام  
 مبدأه الأول فدرس عقيدة الاسلام وشريعته ومبادئه ، ضمن رحلة علمية استغرقت  
 وقتاً طويلاً ثم أفرغ الإمام حياته بعد ذلك في تطبيق المبادئ الأخرى من منهجه  
 وتوظيف هذا العلم في حياته أولاً ثم في اصلاح واقع المجتمع المسلم ، وقد وضحت  
 معظم رسائله وكتابات هذا الجهد الدعوى الواقعي الذي سمي اليه الإمام ، حيث  
 يقول في إحدى رسائله : " لكني بينت للناس اخلاص الدين لله ، ونهيتهم عن دعوة  
 الأحياء والموات من الصالحين ، وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من  
 الذبح والنذر والسجود . . . وهو الذي دعت اليه الرسل من أولهم الى آخرهم . . .  
 وأيضاً ألزمت من تحت يدي باقام الصلاة وايتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ،  
 ونهيتهم عن الربا وشرب السكر وأنواع من المنكرات . . . " <sup>(٢)</sup> . وقد وضع الإمام  
 كتباً في العقيدة ، والشريعة والعبادات والآداب وكرس جهده في تعليمها  
 للناس كما أثبت ذلك مؤرخوه <sup>(٣)</sup> . وكان رحمه الله قدوة عملية في حياته كلها فقد كان  
 من أنقى الناس في حياته وأكثرهم إيماناً بربه وأخلصهم لدينه وأحبهم لنبيه صلى  
 الله عليه وسلم وكان مؤدباً لفرائض الدين وعاملاً بما جاء به في القرآن والسنة مقيماً  
 لشرائع الاسلام ومحارباً للبدع <sup>(٤)</sup> . وأقام الإمام مجتمعا مستقيماً واقمياً يطبق هذه  
 التعاليم الاسلامية في حياته ، دون أن يجد تعارضاً بين طبيعة دعوته وبين  
 الزمن أو المكان الذي عاش فيه هو وأتباعه ، " ولا غرو فقد راعى الاسلام الواقع في  
 كل ما دعا اليه الناس من عقائد وعبادات وأخلاق وتشريعات " <sup>(٥)</sup> .

ونستنتج مما تقدم بيانه أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب (نظمت لتعالج

(١) انظر م ، ق ١ ، ص ١٨٥ فما بعدها . (٢) م ، ق ٥ ، ٥ / ص ٣٦ .

(٣) انظر ابن بشر ج ١ ، ص ٩٠ . وانظر ابن غنام ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(٤) انظر د . عبد الله العجلان : " حركة التحديد والاصلاح في نجد " ص ٣٠٢ .

(٥) د . يوسف القرضاوى ، الخصائص العامة للإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،

ط ٣ ، ١٤٠٥ ، ١٩٨٥ ، ص ١٦١ .

واقعا منحرفا واعادته الى مساره الصحيح في جميع المجالات العقيدية والفكرية والاجتماعية والسياسية ، مع تواكب الجانب النظري بالجانب العملي . ولم تكن دعوته موجهة الى نظريات مثالية أو نزعات عقلية خيالية تتصادم مع الفطرة والعقل والواقع . كما ادعى " سميث " ومن تابعه ، وانما ارتكزت دعوة الامام على الاسلام عقيدة وشريعة ومبادئ ، وعلى التصور الاسلامي الذي من أبرز خصائصه الواقعية<sup>(١)</sup> .

٢ - ان شبهة المثالية التي طرحها " سميث " في النص المذكور سابقا تحتوى على تناقض غريب ، فهو في البداية يقرر أن الدعوة السلفية دعوة مثالية وأن مثاليته لم تكن خالصة بالمعنى الذي يراه الغربيون ، ثم يعقب بعد ذلك بقوله : " والوهابيون يعبرون عن ولائهم للقرآن كقرآن يفسر وتنفذ تعاليمه بطريقة أصيلة صحيحة " ، وهذا الكلام يتناقض مع ما سبق أن ذكره ، ان يقرر هنا أن دعوة الحركة يطبقون مبادئ القرآن في واقع حياتهم تطبيقا صحيحا ، وبالتالي فهي دعوة واقعية وليست مجرد مثالية فقط ، وبالإضافة الى ذلك فان مثالية حركة الشيخ التي حاول أن يشرحها بقوله : " ولم تكن مثاليته خالصة بالمعنى الذي يعرفه الغربيون - أى أنها لم تكن ايمانا بمبدأ مجرد ، يرى الاعمال الانسانية على صنوفها أعمالا غير تامة ولا مناسبة فمثل هذه المثالية التجريدية محض أفلاطونية أو ايقال في المسيحية " ، هذا التصور عن مثالية الحركة كما وصفها " سميث " هو تصور خيالي لا وجود له في واقع الحياة ، ونظرة فلسفية لا يستسيغها الشرع الحنيف ، وذلك لانها تناقض أهم مبادئه .

(١) انظر الكتاب الذي وضعه الاستاذ سيد قطب (رحمه الله) خصائص التصور الاسلامي دار الشروق ، بيروت ، ط ٦ ، ١٣٩٩ - ١٩٧٩ ، ص ٩٢ .

فالمستشرق نفسه وقع في تناقض غريب بقوله : " ان الاسلام الذى دعا اليه الوهابيون ليس هو مجرد فكرة معنوية ، وانما هو فكرة في حالة العمل الدائم " (١) ، ثم يستنتج من ذلك : " وكانت رسالتهم أسلوب دعوة تقول ان الشيء الصحيح الحتمي في النهاية ليس هو التضمين الواقعي للاسلام في التاريخ وانما هو التضمين المثالي " (٢) ! هذه هي مثالية المستشرق " سميت تجمع بين التناقض والنزعة المثالية المستحيلة .

٣ - هناك أقوال لبعض المستشرقين عن حركة الامام ، تشير الى تجاوزهم مع العباد ء الاسلامية التي دعا اليها أتباع الدعوة السلفية . وتشير الى الاثر الواقعي الطموس في تطبيقاتهم لشريعة الاسلام وعبادته ، من ذلك ما ذكره " نيور " : " وقد أكد لي رجل من أدباء البصرة أن أتباع عبد الوهاب - يعني الامام وأتباعه - يصلون كما يصلي سائر المحمديين ، وأن محمداً عندهم هو النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأن الفرق بينهم وبين السنيين هو أنهم لا يريدون الاعتراف بأولياء السنيين . ويمكننا أن نستنتج من هذه الاقوال أن عبد الوهاب انما علم الناس عقيدة السنيين الصافية فأكبر فقهاء السنة كانوا ينكرون التوسل بمحمد أو بأى واحد من الاولياء ، لانه لا يجوز في اعتقادهم أن يدعي غير الله " (٣) . ويقول المؤرخ الفرنسي " مانجان " " كانت تعاليم هذا المصلح مؤسسة على مبادئ أخلاقية سليمة ، تدعو مواطنيه الى عبادة الله وحده والتوجه اليه وحده بالسؤال والدعاء . وكان يأمر باقامة الصلوات خمس مرات في النهار وصوم رمضان والحج الى مكة ، والزكاة ، وكان يحرم المشروبات الكحولية والزنا واليسر والربا والسحر . وكان ينهى عن التدخين ، وليس الحرير والذهب والمجوهرات - الا للنساء ، كما ينهى عن اقامة القباب على

(١) المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٠ .

(٣) OP CIT . P 133 .

القبور ، لما يخشى بسببها من الشرك ، لان الناس كانوا يأتون الى هذه القباب التي يعظمونها ، ليطلبوا من أصحابها الشفاعة ، وكل شي دعا اليه الشيخ هو من الدين ، أى ما أمر به الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ولكن بيد و أن المسلمين نسوه - أو أهملوه . فقام الشيخ بدعوتهم اليه وحملهم عليه أعظم قيام<sup>(١)</sup> .

نستنتج مما سبق أن دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب انما هي دعوة واقعية متوازنة ، لانها دعوة الاسلام عقيدة وشريعة ومبادئ يتم تطبيقها في كل زمان ومكان بصورة معتدلة ، ولا تتناقض مع واقع الانسان وحياته وظروفه كما قال الله تعالى : ( والعصر . ان الانسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) العصر : ١ - ٣ . وصدق الله القائل : ( ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ) الملك : ١٤ .

وأما المثالية المجردة والفارغة من كل روح وحركة وسموّ . فالحق أن توصف بها فلسفة أفلاطون وأرسطو وما شابهها لا أن توصف بها الدعوة السلفية .

---

(١) انظر تاريخ البلاد العربية السعودية ، ص ٣١١ .



## المبحث الرابع

ادعائهم استغلالها للدين :

أولا : عرض آرائهم : يرى أصحاب هذا الادعاء أن دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب جعلت الدين مطية لتحقيق أطماع سياسية واقتصادية واجتماعية في المنطقة التي ظهرت فيها ، وذلك كالتوسع القبلي والحصول على مغانم ومكاسب كثيرة ، مما جعل الناحية السياسية والاقتصادية تطفئ على الطابع الديني .

هذه لمحة موجزة لبعض آراء المستشرقين نذكرها فيما يلي : ومن أشهر هؤلاء الذين تبناوا هذا الادعاء المستشرق " زوير " حيث يقول ضمن استنتاجاته عن دعوة الشيخ : " لقد كانت هذه الحركة تجديداً للإسلام ولكنها قد انتهت بالخيبة وظهر أنها كانت تشيلية سياسية فقط " (١) . ويشاركه في هذا الرأي المستشرق " بول شمتز " فيقول : " عرفت الدوائر الحاكمة في قسطنطينية أن الوهابيين مجاهدون يداومون عن الدين ، يتعقبون الوثنية الضالّة في دين نبينهم ، ويتخذون ذلك منطلقاً لخلق دولة منظمة ذات كيان سياسي مستقل في الجزيرة العربية . . . وكان هذا الأسلوب وسيلة للقضاء على المنازعات القبلية ، وطريقاً لخلق الشعور القومي بعمد بناء العصبيّة القبلية " (٢) . هذا القول يعطي انطباعاً بأن الدين لدى دعاة الحركة إنما استُغِلَّ لهدفين : ( ١ ) ليكون أداة لتكوين دولة مستقلة ، ( ٢ ) وليكون معبراً لبناء جدار قوى من العصبية العرقية . وأما المستشرق " برنارد لويس " فيصوغ هذه الشبهة فـسـي العبارة التالية : " إن اصطناع الأشكال الدينية القديمة للتعبير عن الأهداف الاجتماعية لم يكن قد زال من الأذهان ، فقد بعثت الوهابية ثانية في شبه جزيرة العرب ، عندما بدأ عبد العزيز بن سعود حركة من التوسع أضاف خلالها المحاربون الوهابيون معظم

(١) ARABIA , 1900 , P 191 .

(٢) الإسلام قوة القد العالمية ، ص ١٢٧ .

بلاد العرب إلى موطنهم نجد . . . كما أعلن أن الوهابية هي العقيدة الرسمية  
للدولة ، لكن التعبير الأساس المنظم اتخذ منه الآن شكلاً سياسياً على النهج الغربي<sup>(١)</sup>  
وقد أشار المستشرقان " وليمز و آرمسترونج " في كتابهما إلى مسألة استغلال ظروف  
الدعوة السلفية في سبيل التوسع السياسي<sup>(٢)</sup> .  
هذه الآراء التي ذكرت آنفاً تلتقي عند شبهة واحدة هي استغلال دعاة الحركة  
للدین .

---

(١) العرب في التاريخ ، ترجمة : نبيه فارس ، ومحمود يوسف ، دار العلم للملايين ،  
بيروت ، ١٩٤٥ ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .  
(٢) انظر : ابن سعود ، ترجمة (بتصرف) : مصطفى الحفناوى ، ط ١ ، ١٣٥٣ ، ١٩٣٤ ،  
المطبعة المصرية ، القاهرة ، ص ٢٠ ، ٢١ .

ثانياً : نقد ادعائهم إستغلال حركة الامام للدين :

إنَّ شبهة المستشرقين بادِّعاء استغلال حركة الامام محمد بن عبد الوهاب للدين من أجل تحقيق مآرب دنيوية ، والتي تعرضنا لها في الصفحتين الماضيتين ، لا تتطابق مع الاصول التي قامت عليها دعوة الامام ، ولا مع الواقع التاريخي للحركة . والشبهة لا أساس لها من الصحة . هذا ما سيتضح فيما يأتي :

ما لا شك فيه أن القاعدة التي انطلقت منها دعوة الامام هي القاعدة الدينية ، ولم يكن الدين الاسلامي - الذي يمثل مادة الدعوة - ليعيش في فراغ أو يكون معزولاً عن أسس الحياة ونشاطاتها الأخرى . بل هو المركز والمحور الذي تنبعت منه جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، وتدور في إطاره ، والآية التالية نموذج يوضح استيعاب الدين لكل جوانب الحياة : ( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ) الانعام : ١٦٣ . وحين قام الامام محمد بن عبد الوهاب بدعوته الإصلاحية ، اهتم بترسيخ هذه القاعدة الدينية الشاملة التي تستوعب الجوانب الأخرى التي يقوم عليها المجتمع سواء في النظام السياسي أم الاجتماعي أم الاقتصادي . وحين قامت الدولة الاسلامية في أواخر حياة الامام - رحمه الله - قامت على أساس عقيدة الإسلام الصافية ، وتطبيق شريعته ، والالتزام بأحكام الكتاب والسنة في جميع نواحي الحياة . ولم يثبت أن دعاة الحركة انتهزوا فرصة دعوتهم ، ليتوصلوا الى أطماع سياسية أو مكاسب زائلة بدليل أن الاستقرار قد ساد في معظم مجالات الحياة ولم يحصل أي استغلال أو طغيان لمجال على مجال آخر . وهذا ما شهد به كتساب المسلمين <sup>(١)</sup> وبعض المستشرقين كالمستشرق " لوثر ب. ستودارد " <sup>(٢)</sup> و " انتوني نتج " <sup>(٣)</sup>

(١) انظر : عبد العزيز سيد الأهل ، داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٨

وانظر : عبد الكريم الخطيب محمد بن عبد الوهاب ، ط ١ ، ١٣٢٩ ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ . وانظر : أحمد بن حجر ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٠٠ ، ١٠١ . وانظر حافظ وهبة جزيرة العرب ، ص ٢٩٥

(٢) انظر حاضره العالم الاسلامي ، مج ١ ، ح ١ ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٣) انظر كتابه " العرب " ترجمة ، راشد البراوي ، ص ٤١٧ .

والمؤرخ "داكورت" <sup>(١)</sup> . ان نجد في الناحية الدينية أن المجتمع قد استظل بسظلة الاسلام وأحكامه ومبادئه ، وفي السياسة باجتماع شمل المسلمين تحت قيادة واحدة وإطفاء نار الحروب بين القبائل ، وانتشار الأمن والاستقرار ، وفي الاجتماع بتطهير المجتمع من كل عوامل الانحلال والفساد كالشرك والبدعة وكل ما يناقض عقيدة الاسلام . والعودة بالمجتمع إلى الالتزام بالفرائض والواجبات ، والتعاون على نشر تعاليم الاسلام الصحيحة . وفي الاقتصاد بتنظيم بيت المال وربط جميع المعاملات بشريعة الاسلام وأحكامه .

وهكذا نرى أن المنهج الاسلامي قد اتبع في جميع مجالات الحياة . ولم تنفصل السياسة أو الاقتصاد عن الهدف الرئيس لتحقيق أغراضاً بعيدة عن روح الدين الاسلامي وكان الإمام محمد بن عبد الوهاب يشرف بنفسه على هذه المجالات كما يقول ابن غنام : والشيخ رحمه الله تعالى ، هو رأس ذلك النظام ، والمحكم للمعقد والابرام <sup>(٢)</sup> .

وأما ارتباط الامام بالناحية السياسية والتحامه مع الإمام محمد بن سعود لتكوين الدولة <sup>(٣)</sup> فلم يكن استغلالاً للتوسع السياسي أو الاقتصادى كما توهمه أولئك المستشرقون أو لبناء قومية ضيقة كما زعم "شمتز" . وإنما كان لإقامة دولة اسلامية تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتقيم شرايع الاسلام وآدابيه وقبيله . والحفاظ على الدعوة السلفية من الأعداء في الداخل والخارج . وهذا ما يؤكده ابن غنام حيث يقول : "ولما سمع الأمير محمد بن سعود بعقد الشيخ ، قام إليه مسرعاً ومعه أخواه ، فأثاءه في بيت أحمد بن سويلم فسلم عليه وأبدى له غاية الاحرام والتبجيل . . . فأخبر الشيخ بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دعا إليه ، وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم من بعده ، وما أمروا به ، وما نُهِر عنه ، وأن كل بدعة ضلالة ، وما

(١) انظر : عبد العزيز ، ترجمة : أمين رويحه ، ص ١١٥ .  
(٢) تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ١٢٥ . وانظر ما ذكره ابن بشر حول هذه النقطة ، في عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٥ و ص ١٩ .  
(٣) انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد ، ط ١ ، ١٩٢٨ ، ص ٣٠ ، و ص ٣٥ .

أعزهم الله به بالجهد في سبيل الله وأغناهم به وجعلهم إخوانا ، ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه ، من مخالفتهم لشرع الله وسنة رسوله بالشرك بالله تعالى ، والبدع والاختلاف ، والظلم . فلما تحقق الأمير محمد بن سعود معرفة التوحيد ، وعلم ما فيه من الصالح الدينية والدنيوية ، قال له : يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه فأبشرك بالنصرة لك ولما أمرت به ، والجهد لمن خالف التوحيد <sup>(١)</sup> . هذا النص يوضح سلامة القصد في اتحاد الدعوة والدولة . فقد كان لابد لهذه الدعوة السلفية من دولة قوية تحرسها ومن سلطة سياسية تدود عنها ، وقد تم بفضل الله ، ثم بجهود دعاة الحركة السلفية المباركة عقد هذه الوحدة ، العقديّة والفكرية والسياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، واستغلت دعوة الامام جميع الظروف والامكانيات لتحقيق هذه الوحدة وإرساء دعائم المجتمع الاسلامي ، ولم تستغل الظروف الدينية لتحقيق مطامع شخصية ، سرعان ما ينكشف أمرها ، ويؤول أثرها وتتحطم آمالها . إن دعوة الشيخ لم تقم أبداً على الاستغلال ، بل قامت على التجرد والاخلاص ، مهتديةً بهدي الاسلام ومصادره الشرعية الربانية ، وكان الشيخ مقتدياً في ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم ، عند ما أقام دعائم الدولة الاسلامية في المدينة المنورة على أساس السلطتين الدينية والسياسية <sup>(٢)</sup> ، ومتأسياً بنصوص الكتاب والسنة الواضحة في هذا الشأن ، كما قال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ، كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ النور : ٥٥ وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ الحج : ٤١ . وفي السنة ، روى نافع عن عمر رضي

(١) تاريخ نجد ، ج ١ ، ص ٨٠ - ٨١ .

(٢) انظر د . مصطفى حلي ، نظام الخلافة في الفكر الاسلامي ، ص ٣ - ١٥ .

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من خلع يدًا من طاعة إمام لقى الله يوم القيامة لا حجة له ) <sup>(١)</sup> ، وقال صلى الله عليه وسلم : ( إنما الإمام جنة يقاتل من وراءه ويتقى به ) <sup>(٢)</sup> . وفي الاثر عن عثمان رضي الله عنه قال : ( ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن ) <sup>(٣)</sup> .

ثم إن انتصار الدولة السعودية في الدور الثاني <sup>(٤)</sup> ، أكبر شاهد على زيت ما ادعاه " زويمر " حين توهم أنها مجرد تشيلية سياسية . كما أن استمرار الدولة السعودية الحالية على نفس المنهج الذي وضعه دعاة الحركة وثاة الدولة الأولى <sup>(٥)</sup> ، يرد على دعوى استغلال حركة الشيخ للدين .

ويتضح مما تقدم أن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - إنما هي دعوة إلى الإسلام لا إلى الاستغلال ، ودعوة إلى الحق والخير والصلاح لا إلى الانتهازية والأغراض الدنيئة .

- 
- (١) رواه مسلم ، الإمامة ، ٥٨ ، ج ٣ / ١٤٧٨ .
  - (٢) رواه البخاري ، الجهاد / ١٠٩ ، انظر الفتح ، ج ٦ ، ص ١١٦ . ورواه مسلم ، ٤٣ / ج ٣ ، ص ١٤٧١ .
  - (٣) رواه ابن كثير في تفسيره ، ط الشعب ، تحقيق إبراهيم البنا وآخرون . ج ٥ ، ص ١٠٩ . وحكاه كنز العمال ، عن عمر رضي الله عنه : انظر : ج ٥ ، ص ١٤٤٨ ، ١٤٤٩ ، ١٤٥٠ .
  - (٤) كان ذلك سنة ١٩٠١ ، انظر عبد الحليم الحندي ، ص ١٨٢ ، فما بعدها .
  - (٥) وقد جاء في خطاب الملك عبد العزيز آل سعود : " إن من كرم الله أن منحنا الوحدة والإسلام ، ولقد هزم المسلمون إذ تفرقوا ولكن الله منهم الاعداء " ، انظر وليسمز وأرمسترونج ، ص ١٤٤ .

## المبحث الخامس

تشبيههم حركة الشيخ ، بحركة " لوثر " الاصلاحية :

أولا : عرض آراء المستشرقين :

يرى بعض المستشرقين أن حركة الامام محمد بن عبد الوهاب تتماثل مع حركة الاصلاح النصراني التي قام بها " مارتن لوثر " في القرن السادس عشر الميلادي في أوروبا . وأشاروا إلى بعض أوجه التشابه في مبادئ الاصلاح وعوامله بين الحركتين ، للتدليل على المماثلة بينهما . وفيما يأتي عرض لأظهر آرائهم :

يذكر " وليمز وآرسترونج " أنه : " حيث تشتد وطأة الأزمات الاقتصادية كانت أو خلقية ينهض دعاة مصلحون للبناء وصدّ تيار الفتنة والهلاك . فشلا لما طفّت الكنيسة في أوروبا في العصور الوسطى واستبدت البابوية حتى خاف كل مفكر حر من أن يوصم بجريمة الالحاد فيكون نصيبه الاحراق ، قام " مارتن لوثر " بحملته الجريئة . وكذلك لما شاع الفساد في بلاد المسلمين قام في جزيرة العرب محمد بن عبد الوهاب يحارب البدع ويدعو إلى جمع الصفوف لإعادة مجد الإسلام وعبادة الله بقلب سليم ولكنه كغيره من المصلحين : اضطهد واتهم بالالحاد والزندقة وطور (١) . أما المستشرق " دوزي " فيقول في هذا الصدد : " ان الوهابيين في أيامنا هذه ( سنة ١٨٦١ ) وهم الطائفة المتمتزة الصارمة التي تحرّم ما دّس الإسلام على مر الزمن... والتي اتخذت شعارها " القرآن ولا شيء " سوى القرآن " كما اتخذ لوثير شعاره : " الانجيل ولا شيء " سوى الانجيل " (٢) .

يظهر من كلام " دوزي " أنه يؤكّد على اتفاق الأصل أو الأساس الذي قامت عليه كلا الحركتين ألا وهو الدعوة إلى الأخذ بتماليم القرآن - لدى دعاة الحركة وتماليم الانجيل لدى لوثر . ثم نذكر موقف المستشرق " لوثرروب " ، فقد جاء في تحليله

(١) ابن سعود ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) تاريخ مسلمي اسبانيا ، ترجمة حسن حبش ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ج ١ ، ص ٣٣

للسيد الأُصلي الذي قامت عليه حركة الامام محمد بن عبد الوهاب: "أن هذا هو شأن كل إصلاح ديني وهو الرجوع إلى حالة أصل ذلك الدين المراد إصلاحه، والاستسكان به على حاله الأولى . . . فالصلح الديني لا يرى سبيلاً للقيام، بالإصلاح ولوغ الفاية إلا بنسخ جميع البدع والاهام اللاصقة بالدين دون اعتبار صفاتها وما هيته، ومثل هذه الطريقة بدأ الإصلاح البروتستانتي" (١).

تلك بعض أقوال المستشرقين حول قضية المشابهة بين حركة الامام محمد بن عبد الوهاب بحركة لوثر البروتستانتية . وسنناقش آراءهم فيما يلي :

---

(١) حاضرمالعالم الإسلامي ، مج ١ ، ج ١ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ .



ثانيا : نقد آرائهم حول تشبيه المستشرقين حركة الإمام بحركة لوتر الإصلاحية :

لقد نظر أولئك المستشرقون إلى مسألة الإصلاح الذي قام به "مارتن لوتر" في القرن السادس عشر الميلادي<sup>(١)</sup> . والدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب في بداية القرن الثامن عشر ، نظرة سطحية ومن ثم أصدروا حكمهم بالتشابه بين الحركتين . وقد تحاملوا حقيقة المبادئ التي دعا إليها الإمام ، والفوارق الجوهرية بين الحركتين .

وسنناقش قضية التشابه من خلال فحص الفوارق الأساسية بين دعوة الإمام وإصلاح "لوتر" :

١ - هناك جذور عميقة ، تتميز بها الدعوة الإصلاحية للإمام محمد بن عبد الوهاب عن حركة الإصلاح اللوثرى . وفي مقدمة هذه الجذور الكتاب والسنة ، حيث اعتد الإصلاح السلفي على هذين المصدرين<sup>(٢)</sup> : ومنهما انطلقت جميع نشاطات الإمام الإصلاحية ، متبعا في ذلك منهج السلف الصالح . وهذان المصدران محفوظان بحفظ الله لهما . فالقرآن هو كتاب الله الخالد إلى البشرية جميعا ، الذي يقول الله تعالى فيه : ( وإِنَّ لِكُنَّا عَزِيزٌ ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ) فصلت : ٤٠ ، ٤١ . وقال تعالى : ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) الحجر : ٩ . وفي شأن السنة المطهرة قال تعالى : ( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ) النجم : ٣-٤ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَشِئْتُ مَعَهُ )<sup>(٣)</sup> ، وكما تكفل الله

(١) انظر: محمد كمال الدسوقي ، تاريخ المانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ص ٥٤ .

وانظر الموسوعة العربية الميسرة ، ص ٧١ .

(٢) انظر م ، ق ٣ ، الفتاوى ص ٨٨ ، ٨٩ ، وانظر ق ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٦٠ . وانظر

الصواعق المرسلة ، لابن سحمان ، ص ٤ . وانظر ما قرره أيضا "موريس موكاى" :

المكتب الاسلامي ، "التوراة والانجيل والقرآن والعلم" ترجمة : حسن خالد ،

المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ هـ ، ص ٢٧٥ .

(٣) رواه الامام أحمد : ج ٤ ، ص ١٢١ .

يحفظ القرآن من التحريف والضياع ، تضمن ذلك حفظ السنة لأنها بيان وتفسير له ، فحفظها من حفظه <sup>(١)</sup> . وقد أقر عدد من علماء أوروبا بمعجزة القرآن وصحة نصه وحفظه عبر القرون ، وكذلك بالنسبة لحجية السنة المطهرة ، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن هؤلاء : موريس بوكاي <sup>(٢)</sup> وكار لايل ودينيه وغيرهم <sup>(٣)</sup> . وبذلك نرى أن حركة الإصلاح السلفي ، ارتكزت على مصادر دينية محفوظة ، وموثوق بها ، لذا كان لها أثر إيجابي كبير في إصلاح واقع الحياة الإسلامية . ولعلنا نلاحظ أن المستشرقين ربما عدوا إلى استبعاد دعامة السنة من فكر الشيخ وأتباعه . بينما الحقيقة التاريخية تؤكد الاهتمام البالغ في الأخذ بها والتركيز عليها من قبل الشيخ وأئمة الدعوة السلفية وهذا بخلاف المصدر الذي اعتمدت عليه حركة الإصلاح لدى مارتن لوتر ، وهو " الانجيل " الذي عبث به الأيدي تحريفاً وتشويهاً ، حتى خرج عن كونه مصدراً إلهياً يعتمد عليه في قضايا الإصلاح الجوهرية ، وبخاصة في العقائد أو العبادات والمعاملات . ونرى القرآن قد أكد على تحريفهم هذا في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : ( ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذكروا به . . . يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ) المائدة : ١٤ ، ١٥ . وقد صنف علماء المسلمين كتباً في هذا الباب لبيان مواطن التحريف في الانجيل ، وزيف الأناجيل الحالية وتناقضها <sup>(٤)</sup> . وهناك اعترافات لعدد من علماء النصرانية وغيرهم بعدم صحة الإنجيل وتطرق التحريف إليه ، يقول الفيلسوف

- (١) انظر بتوسع : مناع خليل القطان ، ط ٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ١٢ فما بعدها
- (٢) د . صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ط ٦ ، ص ٢٢ و ٦٢ . وانظر : محمد أمان الجامي ، الصفات الإلهية ، ص ٢٣ - ٣٦ .
- (٣) انظر كتابه " التوراة والانجيل والقرآن والعلم " ص ١٥٧ ، ص ٢٨٣ .
- (٤) انظر بتوسع : محمد رسول الله ، ط ٤ دار المعارف ، ص ١٦ - ٣٠ . وانظر أيضاً : إعتراف " فاغليري " بمعجزة القرآن وسلامته من التحريف ، في كتابها " دفاع عن الاسلام " ترجمة : منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨١ ص ٥٦ - ٥٩
- (٤) انظر الشيخ رحمة الله الهندي ، اظهر الحق ، تحقيق عمر الدسوقي ، مكتبة الوحدة العربية دار البيضاء ، المغرب ، ج ١ ، ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٧٩ . وانظر : الامام محمد أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص ٤٨ ، ٩٣ . وانظر : محمد شلبي ، الانجيل ، ص ٢٨ وانظر : عبد المجيد الشرفي ، الفكر الاسلامي في الرد على النصارى ، ص ٤١٠ .

سلسيوس : " إن بعض المؤمنين مثلهم في ذلك مثل السكارى الذي يصل بهم الأمر إلى ضرب نفوسهم بأيديهم ، قد غيروا نص الإنجيل الأصلي ثلاث مرات أو أربع أو أكثر من ذلك . وحرفوه ليتمكنوا من التصدي لاعتراضات النقاء " (١) . كما بين " موريس بوكاي " تحريف الإنجيل وتناقضه في ضوء العلم الحديث ، وشكك " دينيه " في صحة الأناجيل التي بين أيدينا (٢) . وما سبق يتضح ضعف المصدر الذي اعتمد عليه إصلاح " لوثر " وسلبيته في مواجهة مظاهر الانحراف والفساد في المجتمع . ويفقدان الثقة في هذا الأصل لدى الإصلاح اللوثرى يظهر الفرق واضحاً بينه وبين دعوة الإصلاح السلفي .

٢ - المبادئ التي دعا إليها الإمام محمد بن عبد الوهاب لإصلاح المجتمع هي نفس مبادئ الدين الاسلامي الذي دعا إليه ، وهي شريعة الإسلام وما يتعلق به من عقيدة وعبادات ومعاملات وأخلاق طبقاً لما جاء في الإسلام ، فدعوة الشيخ إلى توحيد الله في ربوبيته وألوهيته ، أو دعوته إلى الأخذ بتعاليم الإسلام الصحيحة من القرآن الكريم والسنة المطهرة في جانب الصلاة والصوم والحج والزكاة ، أو دعوته إلى اتباع هدي الإسلام في المجال الاقتصادي والاجتماعي والاخلاقي إنما كان كل ذلك قسري إطار التعاليم القرآنية والنبوية الثابتة (٤) . في حين نجد أن أهم مبادئ " لوثر " الإصلاحية التي نادى بها واعتنقها النصارى هي نفس المبادئ المحرفة في الديانة النصرانية المحرفة ، والتي لم يغيرها " لوثر " تغييراً جذرياً لتعود إلى أصلاتها ، ينفي كل تحريف أو زيادة أو نقص فيها ، ابتدعه الرهبان والقسس ، وذلك مثل عقيدة

(١) راجع : رحمة الله الهندي ، ج ١ ، ص ٣٢ ، وانظر عبد المجيد الشرفي ، ص ٤ .  
(٢) التوراة والانجيل والقرآن والعلم ، ص ١٣٣ - ١٣٥ ، ص ٢١١ وما بعدها .  
(٣) انظر : محمد رسول الله ، ص ١١ .  
(٤) انظر : م ، ق ، ٥ ، ٥ / ص ٣٦ - ٣٨ .  
انظر : م ، ق ، ٥ / ٨ ، ص ٥٢ . وانظر الرسالة ١٨ / ص ٢٠ فما بعدها .  
م ، ق ٣ - الفتاوى ، ص ٩٤ . وانظر مؤلفات الامام في الفقه ق ٢ .  
وانظر م ، ق ١ ، كتاب الكياثر ، ١ - ٦٣ .

الثالث والوهية عيسى عليه السلام ، وعقيدة الخلاص والغدا<sup>(١)</sup> وما يتصل بذلك من عقيدة الخطيئة الأصلية وسقوط الفطرة الانسانية ، وطقس العشاء الرباني<sup>(٢)</sup> . وقد غفل "لوشر" في هذا الجانب إصلاح التحريفات والأغلاط الموجودة في كتابهم المقدس ، ولم يلتفت إلى هذا الجانب من الإصلاح ، وكان جل اهتمامه موجهاً إلى إصلاح انحرافات الكنيسة والرهبان<sup>(٣)</sup> .

هذه بعض الحوانب التي نادى بها "لوشر" في إصلاحه ، وهي تتناقض مع أصول ومبادئ الدين المسيحي الحق ، ومع ذلك كانت هناك جوانب إصلاحية سليمة كالإفناء صكوك الغفران وعدم الاعتراف بأراء القسس كالرهبنة وعدم الزواج واتخاذ الصور والتماثيل<sup>(٤)</sup> .

ما تقدم نرى أن المبادئ الإصلاحية التي دعا إليها الإمام لم تتعارض مع أصول الاسلام ، بينما بعض المبادئ "لوشر" فهي زيادات محرفة لم يأت بها المسيح عليه السلام .

٣ - تبني "لوشر" النزعة القومية الجديدة التي ظهرت في ألمانيا في إدارة شؤون الكنيسة ، وأيدها ، مما أثار غضب الكنيسة الكاثوليكية<sup>(٥)</sup> . وتعد فكرة القومية نزعة عنصرية تؤدى إلى الاستعلاء الجنسي ، وتدعو للمداوة بين الأمم وقيام الفتن والحروب ، لذا فإن الثورة الإصلاحية التي قام بها لوشر تعد نقطة انطلاق لانتشار القومية وتغلغلها في العالم النصراني وانقسامه ، وهذا ما يؤكده "لورد لوشين" حيث

(١) انظر الشيخ رحمة الله الهندي ، اظهر الحق ، ج ١ ، ص ١١ - ٣٦ وانظر : شارل جنير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، المكتبة العصرية ، بيروت (د - ت)

١٣٩٧ ، ص ٣٩ و ١٦٤ و ١١٠ ، ص ٢٠٩ .

(٢) انظر : محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، ص ٢٣١ فما بعدها . د . أحمد شلبي ، المسيحية ، ص ٢٦٠ . وانظر : الموسوعة العربية الميسرة ، ١٩٦٥ ، ص ١٥٧١ ، " مادة لوشر " .

(٣) انظر : أحمد شلبي ، المسيحية ، ص ٢٦٠ .

(٤) انظر الموسوعة الميسرة ، ( مادة لوشر ) ص ١٥٧١ .

يقول : " لما قضت حركة لوثر التي تدعى حركة إصلاح الدين على وحدة أوروبا الثقافية والدينية ، انقسمت هذه القارة في إمارات شعبية مختلفة ، أصبحت مازعاتها منافساتها خطراً خالداً على أمن العالم " (١) ، وقد بدأ بعض مفكري أوروبا يحذرون من العواقب الوخيمة من تبني وتشجيع القومية . ومن هؤلاء المؤرخ البريطاني " أرنولد توينبي " (٢) .

وأما دعوة الإمام الاصلاحية فقد تبنت فكرة الرابطة الإسلامية التي تجمع المسلمين على اختلافهم في ظل وحدة دينية وفكرية واجتماعية (٣) .

٤ - يُعد مارتن لوثر في نظر الكنيسة الكاثوليكية ، أحد المنشقين عنها ، وقد تلقى حرماناً من البابا ، كما حرم رسمياً من غفران الكنيسة ١٥٢١ ، وقد أُلِّدَ عِي للمحاكمة من قبل الكنيسة عدة مرات (٤) . ويقول الكاثوليك عنه : " إنه من أصحاب البدع والأضاليل " ، " وأنه هو وأمثاله زاغوا عن الإيمان " (٥) . هذا هو مقام " لوثر " الاصلاحى في نظر رجال الدين النصراني ، أما منزلة حركته الاصلاحية فقد عُدَّت سبباً لظهور القومية وتفشيها في أوروبا . كما مر بنا سابقاً في حديث " لورد لوثرين " وأخيراً لعل المقارنة التي عقدتها " هيوجز " توضح الفرق الكبير بين الحركة السلفية وحركة البروتستانت حيث يقول : " إن الوهابية قد توصف في بعض الاحيان بأنها فرقة بروتستانتية في الإسلام ، ولكن البون بينهما شاسع ، فالبروتستانتية المسيحية ترى من الواجب رفض التعليمات التقليدية مع اعترافها بمرتبة الكتب الإلهامية المقدسة ، وعلى العكس من ذلك فان الوهابية تتصك بالأحاديث مع القرآن " (٦) .

- 
- (١) أبو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم ، دار الأنصار ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٩٧ ، ص ١٩٧
  - (٢) انظر أبو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، ص ١٥٣ ، ١٥٤
  - (٣) انظر المبحث الثاني من هذا الفصل ، ص ( ١١٠ )
  - (٤) انظر الموسوعة الميسرة ، ص ( ١٥٧ ) .
  - (٥) انظر د . أحمد شلبي ، المسيحية ، ص ٢٦٢ .
  - (٦) انظر الأستاذ سمود الندوى ، ص ١٧٤ .

أما الإمام محمد بن عبد الوهاب فهو مجدد القرن الثاني عشر الهجري ، وقد  
عدت حركته الإصلاحية نصراً للإسلام ، وعزاً للمسلمين وتمكيناً لوحدتهم في شتى  
المجالات وكانت الباعث الأول لحركات الإصلاح والاحياء الاسلامي التي انتظمت  
أنحاء عديدة من العالم الاسلامي في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين .  
وقد أشاد كثير من علماء المسلمين بجهود الإمام الإصلاحية وإخلاصه في الدعوة  
وكذلك أقر عدد من علماء الغرب بذلك \* .

هـ - ربما كان هناك شيء من التشابه في مظاهر الفساد والانحراف الذي انتشر  
في البيئة والمجتمع الذي عاش فيه كل من " مارتن لوتر " والوسط الذي عاش فيه  
الإمام محمد بن عبد الوهاب . ولكن هناك اختلاف جذري في مظاهر الانحراف  
يسبب الظروف الدينية والاجتماعية المستقلة لكل الجانبين ، فقد كان العصر  
الذي عاش فيه لوتر عصر تصادم بين الدين ورجاله ، وبين العلم والتحرر الفكري ،  
وذلك بسبب تسلط رجال الدين الكسبي واستبدادهم ، واحتكارهم للكتب المقدسة  
وتفسيرها وكتب العلم وخنق الحريات الفكرية ، وقد أنشأوا في أوروبا محاكم التفتيش  
لمقاومة العلم والتحرر العقلي <sup>(١)</sup> . ثم جاء رد الفعل العنيف من قبل رجال الإصلاح  
وعلى رأسهم " لوتر " ضد رجال الدين وظلمهم وتسلطهم ، وفتح الطريق أمام  
الحرية الفكرية . وكان إصلاح لوتر في أوروبا مقدمة وتمهيداً لسيادة العقل وتقديمه  
على الدين ، بل ومعاداته ، وذلك لم يقم هذا الإصلاح على صورة متوازنة بل  
تطرف في جانب العقل <sup>(٢)</sup> ، أما صورة الانحراف في المجتمع الذي قام فيه الإمام  
بالإصلاح فقد كان بعيداً عن الإسلام في أصوله ومصادره وانحرافاً في العبادات  
والأخلاق ومن ثم قام الإمام بدعوته الإصلاحية في هذه الجوانب بالعودة إلى الأصول

\* يمكن مراجعة أقوالهم في السبحة الأولى من الفصل الأول ، ص ( ٣٧ : ٣٨ ) .  
( ١ ) انظر أبوزهرة ، ص ٢٠٤ فما بعدها . وانظر د . أحمد شلبي ، ص ٢٠٣ فما بعدها .  
( ٢ ) انظر أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

الصحيحة والتسك ببادئ\* هذا الدين التي جهلها الناس ، ولما انكشف غطا\*  
الجهل من الناس وعمّ العلم لم يجد الناس صعوبة في الالتزام بأوامر الدين ، وسهل  
ذلك لما بسطت الدولة تعليم الدين في سائر نواحي الحياة ، في شبه الجزيرة  
العربية ، وقد أثر هذا الاصلاح - كما ذكرنا آنفاً في أنحاء العالم الاسلامي ولا زال  
تأثيره باقياً ولموسماً وذلك لانه قام على صورة متوازنة ومعتمدة .

ومن خلال إلقاء الضوء على الفوارق الجوهرية بين حركة " لوثر " ، وحركة  
الاصلاح السلفي ، يظهر لنا خطأ ما ادّعاه أولئك المستشرقون من التشابه بين  
الحركتين ، إذ إن حركة " مارتن لوثر " البروتستانتية ، تعد حركة انشقاق عن  
الدين النصراني كما هو في نظر الكاثوليك ، وهي مع ذلك لا تختلف عن الفرق  
النصرانية الأخرى في إقرار البادية\* النصرانية المحرفة . أما حركة الإمام  
محمد بن عبد الوهاب فهي حركة إسلامية أصيلة ودعوة سلفية ، دعت إلى الأخذ  
بالحق بتعاليم الإسلام في كل المجالات ، وشتان ما بين الحركتين ففي  
البادية\* والأهداف .

الحمد لله الذي  
جعلنا من  
المتقين



## الخاتمة

### أ - خلاصة البحث :

وفي نهاية هذا البحث أحمد الله العليّ القدير على توفيقه وعونه ،  
والبحث قد اشتمل على مقدمة وتمهيد وفصلين ، تضمّن  
التمهيد استعراض ثلاثة موضوعات وثيقة الصلة بالبحث ، وهي :  
أولا : موجز لحياة الامام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - مع اعطاء فكرة  
عامة عن أهداف دعوته ، ومبادئها وعوامل نجاحها وآثارها .  
ثانيا : توضيح الأصول التي قامت عليها اجتهادات الامام في مجال العقيدة والفكر .  
ثالثا : القاء الضوء على اهتمامات المستشرقين بدراسة الحركة السلفية بشكل عام  
ثم ذكر الخطوط العريضة للمنهج الذي اتبعه المستشرقون في دراسة حركة  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وعالج الفصل الاول آراء المستشرقين حول الدعوة السلفية فيما يخص جانب  
العقيدة ، خاصة مزاعمهم حول تسمية الدعوة ومذهبها العقدي ، وزعمهم حول  
منع زيارة القبور وهدمها ، وادعائهم أنه أنشأ ديانة جديدة ، ودعواهم في  
مبالغة الشيخ في التحريم ، وتشبيههم حركة الشيخ بحركة الخوارج .

وكان الفصل يبدأ بعرض أبرز آراء المستشرقين وأقوالهم في كل هذه  
الشبهات ثم يعقب ذلك مناقشة أقوالهم ونقد ها .

وأما الفصل الاخير : فقد كان حول آراء المستشرقين في مجال فكر الحركة ونقدها .  
وقد تطرق الحديث الى مناقشة آرائهم حول مسألة الاجتهاد لدى الشيخ ، ووصفهم  
حركة الشيخ بأنها حركة قومية وادعائهم مثالية الحركة ، واستغلالها للدين ، ثم  
تشبيههم الحركة بحركة " لوتر " النصرانية .

## ب - النتائج :

هناك العديد من النتائج التي توصل اليها البحث ومن ذلك :

- ١ - تميّزت الفترة الواقعة في القرن الحادى عشر والثاني عشر ، والتي عاش فيها الامام ، بانحراف في العقيدة ، ونشو البدع في كافة أرجاء العالم الاسلامي ، بما في ذلك أرض الجزيرة العربية ، ما جعل الحاجة ماسة والنفوس مهتلة لتقبل دعوة اسلامية تعيد المسلمين الى حادة الطريق ، في جميع جوانب الحياة .
- ٢ - اعتدت حركة الامام السلفية ، على أصول الاسلام ، والسير على منهج السلف الصالح ، في شتى المجالات ، ومن ذلك الجوانب العقدية والفكرية .
- ٣ - اهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية كان كبيراً ، وذلك لاهيتها الكبرى في المجتمع المسلم ، وقد انطوت هذه الدراسة على تشويه المفهوم السلفي ومبادئ السلفية .
- ٤ - من خلال عرضنا للسمات العامة التي تضمنها منهج المستشرقين في دراسة حركة الامام محمد بن عبد الوهاب ، اتضح انحراف منهجهم عن الموضوعية ، فقد وقعوا في أخطاء وتجاوزات لا تتفق مع أمانة البحث العلمي وأصالتة .
- ٥ - إن حركة الامام محمد بن عبد الوهاب هي امتداد لجهود اسلامية سلفية سابقة ، واتفقت معها في الاصول والمنهج والمبادئ ، وليس كما زعم بعض المستشرقين بأنها مذهب مستقل لا صلة له بترك الدعوات السلفية .
- ٦ - كان لنوضيح الشيخ للعقيدة السلفية ، والأصلاحات الفكرية التي قام بها الامام أثر عظيم في حياة المسلمين في داخل الجزيرة العربية وخارجها .
- ٧ - التزام الامام وأتباعه بنصوص القرآن والسنة ، وذلك في معالجتهم لمظاهر الانحراف في زيارة القبور وسائر التوسل والشفاعة خلافا لما أثاره المستشرقون

من ادعاءات .

٨ - سلامة أئمة الدعوة من الافراط والتفريط الذي وقع كثير من المسلمين تجاه

الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته ، واتسام موقفهم بالاعتدال والتوازن .

٩ - اتسمت اجتهادات الامام بالاصالة والتحرر من الجمود والتعصب والمغالاة .

١٠ - اتضح عدم صحة ما ادعاه المستشرقون من أن الشيخ كان لا يحفل ولا يهتم

باجتهادات الفقهاء .

١١ - تبين أن دعوة الامام دعوة اسلامية في أصولها واتجاهها وسلفية في منهجها ،

ولم تكن دعوة قومية أو وطنية .

١٢ - تميزت دعوة الامام بتطبيق عقيدة الاسلام وشريعته ومبادئه ، في واقع الحياة ،

دون تناقض أو تضاد في مجالات الحياة المختلفة .

١٣ - اتصفت دعوة الامام بالترابط الوثيق بين الناحية الدينية والسياسية والاجتماعية

والاقتصادية ، في صورة متوازنة معتدلة .

وختاماً ، أسأل الله تعالى أن أكون وفقت في الدفاع عن دعوة الامام محمد

ابن عبد الوهاب ، ازاء الشبهات المتعددة ، التي أثارها ضدها المستشرقون ، وقد

كان لهذه الفضل - بعد الله تعالى - فيما يعيشه العالم الاسلامي من يقظة وصحو

اسلامية ، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهة .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه .

مَرَجُّ فُءَ الْجِسْمِ

مراجع القرآن الكريم وعلومه :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - ابن كثير ، ت (سنة ٧٧٤) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمد ابراهيم البنا وآخرون ، ط الشعب ، القاهرة ( د - ت ) .
- ٣ - صبحي الصالح ، باحث في علوم القرآن ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٦ ، ١٩٨٥ .
- ٤ - علي زاده فيض الله ، فتح الرحمن لطالب آيات القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٢٢ هـ .
- ٥ - محمد بن علي الشوكاني ( ت سنة ١٢٥٠ ) ، فتح القدير ، ط الحلبي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٣ - ١٩٦٤ .
- ٦ - مناع خليل القطان ، باحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .

مراجع الحديث النبوي الشريف :

- ١ - ابن ماجه ، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ( ت ٢٢٥ ) ، سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .
- ٢ - أحمد بن حنبل ( ت ٢٤١ ) ، المسند ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ( د - ت ) .
- ٣ - أبو داود السجستاني ( ت ٢٧٥ هـ ) ، سنن أبي داود ،
- ٤ - الآجري ، أبي بكر محمد بن الحسين ، ( ت ٣٦٠ ) ، الشريعة ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط ١ ( د - ت ) ، ( د - ن ) .
- ٥ - البخاري ، محمد بن اسماعيل ( ت ٢٥٦ ) ، الصحيح ( مع فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني ) دار الفكر ، بيروت ( د - ت ) ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي
- ٦ - الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ( ت ٢٧٩ ) ، سنن الترمذي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .
- ٧ - علاء الدين المتقي الهندي ( ت ٩٧٥ ) ، كنز العمال . الدار السلفية ، حيدرآباد ، الدكن . . . ط ٢ ، ١٣٧٠ - ١٩٥٨ .
- ٨ - مسلم بن الحجاج القشيري ( ت ٢٦١ ) ، الصحيح ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ( د - ت ) .
- ٩ - محمد بن وضاح القرطبي ، البدع والنهي عنها ، مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ١٣٤٩ هـ .
- ١٠ - النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ( ت ٣٠٣ ) ، سنن النسائي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .

المراجع العربية والاستشراقية المترجمة :

- أ -

- ١١ - ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨) ، الفتوى الحموية الكبرى ، روضة  
الفسطاط ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٩٨ .
- ١٢ - ابن تيمية ، أحمد عبد الحلیم ، مجموع الفتاوى ، طبع بإدارة الساحة العسكرية  
القاهرة ، اشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريقتين ، ١٤٠٤ .
- ١٣ - ابن غنام ، حسين ، تاريخ نجد ، مطابع الشرق الاوسط ، ط ٢ ، ١٣٨١ ، ١٩٦١ .
- ١٤ - ابن بشر ، عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، مكتبة الرياض الحديثية ،  
الرياض ، ( د - ت ) .
- ١٥ - ابن قدامة (ت ٦٢٠) المغني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .
- ١٦ - ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١) ، الصواعق المرسله ، على الجبهية والمعتقلة ،  
مكتبة المتنبى ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٠ .
- ١٧ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ( د - ت ) .
- ١٨ - أبو الحسن الاشعري (ت ٣٣٠) ، الابانة عن أصول الديانة ، تحقيق : فوقية  
حسين ، دار الانصار ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٢ - ١٩٧٧ .
- ١٩ - أبو الحسن الاشعري ، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : محمد  
محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .
- ٢٠ - أبو الحسن الندوى ، الصراع بين الفكرة الاسلامية ، والفكرة الغربية ، دار الانصار  
القاهرة ، ط ٣ ، ١٣٩٢ - ١٩٧٧ .
- ٢١ - أبو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، دار الكتاب  
العربي ، بيروت ، ط ٦ ، ١٣٨٧ - ١٩٨٧ .
- ٢٢ - آتين دينيه ، محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ترجمة عبد الحلیم محمود  
، محمد عبد الحلیم محمود ، دار المعارف ، القاهرة ( د - ت )
- ٢٣ - أحمد شلبي ، المسيحية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٨ ، ١٩٨٤ .

- ٢٤ - أحمد بن حجر آل بوطامي ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدة السلفية ،  
الدار السلفية ، الكويت ، ط ٤ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ .
- ٢٥ - ابن سعود سياسته حربية ، مطامعه ، بقلم : مصطفى الحفناوى ، عن وليز  
وآرسترونج ، المطبعة المصرية القاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٣ - ١٩٣٤ .
- ٢٦ - ارتولد تويني ، مختصر دراسة للتاريخ ، ترجمة : محمد فؤاد شبل ، شفيق  
غريال ، لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦١ .
- ٢٧ - أكرم ضياء العمرى ، التراث والمعاصرة ، كتاب الامة ، قطر ، ط ١ ، ١٤٠٥ .
- ٢٨ - الالوسي ، محمود شكرى ، تاريخ نجد ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٣ .
- ٢٩ - الامدى ، علي بن أبي علي ، الاحكام في أصول الاحكام ، دار الكتب العلمية ،  
بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .
- ٣٠ - أمين البرت الريحاني ، الاعمال العربية الكاملة ، المؤسسة العربية للدراسات  
والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٠ .
- ٣١ - انتوني نتسج ، العرب انتصارات وأمجاد الاسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ،  
القاهرة ، ١٩٧٤ .

- ب -

- ٣٢ - باول شمتر ، الاسلام قوة الفد العالمية ، ترجمة : محمد شامة ، مكتبة وهبة ،  
القاهرة ، ( د - ت ) .
- ٣٣ - بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لعدد من الاساتذة ، مطابع جامعة  
الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .
- ٣٤ - بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ، منير  
البعلبكي ، دار العلم للملايين ، ط ١٠ - ١٩٨٤ .
- ٣٥ - برنارد لويس ، العرب في التاريخ ، ترجمة : نبيه أمين فارس ، محمود يوسف  
زايد ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٤ .
- ٣٦ - برنارد لويس ، الغرب والشرق الاوسط ، ( د - ت ، د - ن ) .



٣٧ - بنوا میشان ، عبد العزيز آل سعود ، ترجمة عبد الفتاح ياسين ، دار الكتب العرب ( د - ت ) .

٣٨ - بوحينا غيانة ، تاريخ التشريع الاسلامي ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .

٣٩ - بوركهارت ، جوهان لود فيدج ، مواد لتاريخ الوهابيون ، ترجمة عبد الله الصالح العثيمين ، جامعة الملك سعود ، ط ١ ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

- ت -

٤٠ - توماس أرنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم حسن وآخرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٠ .

٤١ - التهانوي ، ظفر أحمد العثماني ( ت ١٣٩٤ ) ، إعلاء السنن ، دار القرآن والعلوم الاسلامية ، كراتشي ، باكستان ( د - ت ) .

- ث -

٤٢ - الثعالبي ( ت ) الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ، تحقيق : عبد العزيز عبد الفتاح قارى ، نشر المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٣٩٦ هـ -

- ج -

٤٣ - جاستون بوتول ، تاريخ علم الاجتماع ، ترجمة محمد عاطف ، عباس الشربيني ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

٤٤ - جاكين بيرين ، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة : قدرى قلعجي ، دار الكتاب العربي ( د - ت ) .

٤٥ - جب ، هاملتون ، دعوة تجديد الاسلام ، دار الوثبة ، دمشق ، ( د - ت )

٤٦ - جب ، هاملتون ، وجهة الاسلام ، ترجمة : محمد عبد الهادي أيوريدة ، المطبعة الاسلامية ، القاهرة ، ط ١ ، ( د - ت ) .

٤٧ - الجزيري ، عبد الرحمن ، الفقه على المذاهب الاربعة ، دار الفكر ، بيروت ، ( د - ت ) .

٤٨ - جمعة الخولي ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الاسلام منها ، مطابع الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ط ١ - ١٤٠٧ - ١٩٨٦ .

٤٩ - جورج أنطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة : ناصر الدين الاسد ، احسان عباس دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨٢ .

- ح -

٥٠ - حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والنشر القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٢٥ .

٥١ - حيدر بامات ، "ج. ريفوار" ، محالي الاسلام ، ترجمة عادل زعير ، ط دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٠٦ .

٥٢ - د اكورت ، فون ميكوش ، عبد العزيز ، ترجمة : أمين رويحة ، قاعة الجزيرة العربية ( د - ت ) .

٥٣ - د حلان ، أحمد زيتي ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام . مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ، ١٣٩٢ - ١٩٧٧ .

٥٤ - دائرة المعارف الاسلامية ، لفسك وآخرون ، ترجمة : ابراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشنتاوى ، عبد الحميد يونس ، ط الشعب ، ط ٢ ، ١٩٦٩ ، القاهرة .

٥٥ - دراسات اسلامية ، لعدد من المستشرقين ، ترجمة : أنيس فريجة وآخرين ، دار الاندلس ، بيروت ، ١٩٦٠ .

٥٦ - د كجيان ، ريتشارد هرير ، الاصولية في العالم العربي ، دار الوفا للطباعة ، المنصورة ، ترجمة : عبد الوارث سميد ، ط ٢ ، ١٤١٠ - ١٩٨٩ .

٥٧ - د وزي ، ر ، تاريخ مسلمي اسبانيا ، ترجمة : أحمد حبشي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٥٨ - د يلاسي أوليرى ، الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، ترجمة تامر حسان ، عالم الكتب ، ( د - ت ) .

٥٩ - الدرر السنية ، لبعض علماء نجد ، جمع عبد الرحمن قاسم ، ط ١ ، مؤسسة النور ، الرياض ، ( د - ت ) .

- ر -

٦٠ - رحمة الله الهندي ، اظهر الحق ، تحقيق : عمر الدسوقي ، مكتبة الوحدة العربية ، الدار البيضاء ، المغرب ( د - ت ) .

- ز -

- ٦١ - زهدى الفاتح ، لورنس العرب على خطى هرتزل ، دار الشفائس ، بيروت ، ط ٣  
١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

- س -

- ٦٢ - سادلسير ، فورستر ، رحلة عبر الجزيرة العربية ، ترجمة أنس الرفاعي ، دار  
الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٤٣ - ١٩٨٩ .
- ٦٣ - سليمان بن سحمان ، الصواعق المرسلة ، مطابع الرياض - الرياض ، ١٣٧٦ هـ  
- ١٩٥٦ م .
- ٦٤ - سليمان بن سحمان ، الضياء الشارق في رد شبهات المانق ، مطابع الرياض ،  
الرياض ، ط ٣ ، ١٣٧٦ - ١٩٥٧ .
- ٦٥ - سليمان بن سحمان ، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية ، مطابع الرياض  
الرياض ، ( د - ت ) .
- ٦٦ - سليمان بن عبد الله ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، المكتب  
الاسلامي ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٢ .
- ٦٧ - سنت جون فيليبي ، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تعريف :  
عمر الديراي ، منشورات المكتبة الاهلية ، بيروت ( د - ت ) .
- ٦٨ - السهسواني ، محمد بشير ، صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، مطابع  
نجد ، الرياض ، ط ٥ ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
- ٦٩ - السيد سابق ، فقه السنة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٢  
- ١٩٧٧ .
- ٧٠ - سيد قطب ، خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، دار الشروق ، بيروت ، ط ٦  
١٣٩٩ - ١٩٧٩ .
- ٧١ - سيدو ، ل . ا . ، تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعتر عيسى البابسي  
الحلبي وشركاه ، ط ٢ ، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ .

- ش -

٧٢ - شارل حنبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، المكتبة العصرية ، بيروت ،  
( د - ت ) .

٧٣ - الشوكاتي ، محمد بن علي ، البدر الطالع ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،  
ط ١ ، ١٣٤٨ .

٧٤ - الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ( ت ٥٤٨ هـ ) ، الملل والنحل  
تحقيق محمد سيد الكيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨١  
- ١٩٦١ .

- ص -

٧٥ - صالح بن عبد الله العبود ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، السلفية  
وأثرها في العالم الاسلامي ، مطابع الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠٨

٧٦ - صالح عبد الله العبود ، فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام ، دار طيبة ،  
الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٢ .

٧٧ - الصديق حسن خان ( ت ١٣٠٧ ) ، قطف الشرق في بيان عقيدة أهل  
الامر ، تحقيق : عاصم بن عبد الله القريوتي ، شركة الشرق الاوسط ، الاردن  
ط ١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

٧٨ - الصنعاني محمد بن اسماعيل ( ت ١١٨٢ ) ، سبل السلام شرح بلوغ المرام ،  
مكتبة عاطف ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٧٩ - الصنعاني محمد بن اسماعيل ، ديوان الامير الصنعاني ، ( د - ت ) ، ( د - ن ) .

- ع -

٨٠ - عبد الله بن سعد الروشد ، الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ ،  
دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ( د - ت ) .

٨١ - عبد الله الصالح العشيمين ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره ، دار  
العلوم ، الرياض ، ( د - ت ) .

٨٢ - عبد الوهاب خلاف ، خلاصة تاريخ التشريع الاسلامي ، دار القلم ، الكويت ،  
( د - ت ) .

- ٨٣ - عبد الكريم زيدان ، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ، مؤسسة الرسالقة ، بيروت ، ط ٦ ، ١٤٠٢ .
- ٨٤ - عبد العزيز سيد الاهل ، داعية التوحيد محمد بن عبد الوهاب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٨ .
- ٨٥ - عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ، دعاوى النواثين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دار طيبة ، الرياض ، ١٤٠٩ - ١٩٧٩ .
- ٨٦ - عبد الحليم الجندى ، الامام محمد بن عبد الوهاب ، أو انتصار المنهج السلفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ( د - ت ) .
- ٨٧ - عبد الكريم الخطيب ، محمد بن عبد الوهاب العقل الحر والقلب السليم ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٩ - ١٩٦٠ .
- ٨٨ - عبد المجيد الشرقي ، الفكر الاسلامي في الرد على النصارى ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٦ .
- ٨٩ - علي عبد الحليم محمود ، السلفية ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، شركة عكاظ للنشر ، ط ١ ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .
- ٩٠ - علي محفوظ ، الابداع في مضار الابتداع ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ط ٥ ، ١٣٩١ - ١٩٧١ .
- غ -
- ٩١ - الغزالي ، أبي حامد محمد بن محمد ، المستصفى من علم الاصول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ( د - ت ) .
- ق -
- ٩٢ - قولك تسيهر ، العقيدة والشريعة في الاسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرون مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ( د - ت ) .
- ك -
- ٩٣ - كريم الدين صاحب ، كريم اللغات معرب ، مطبعة مجتاثي ، دهلي الهند ، ١٣٣١ .
- ٩٤ - كنت وليمز ، ابن سعود سيد نجد وملك الحجاز ، ترجمة كامل صموئيل المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٣٥٣ - ١٩٣٤ .

- ل -

٩٥ - الليدي آن بلنت ، رحلة الى بلاد نجد ، ترجمة : محمد أنعم ، دار الينامة  
الرياض ، ط ٢ ، ١٣٨٩ - ١٩٧٨ .

٩٦ - لوثروب ستودارد ، حاضر العالم الاسلامي ، ترجمة عجاج نويهض ، دار الفكر  
بيروت ، ط ٤ ، ١٣٩٤ - ١٩٧٣ .

٩٧ - لورافيشيا فاغليرى ، دفاع عن الاسلام ، ترجمة منير البعلبكي ، دار العلم  
للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨١ .

- م -

٩٨ - محمد الخضر حسين ، الشريعة الاسلامية ، المطبعة التعاونية ، دمشق ،  
١٣٩١ - ١٩٧١ .

٩٩ - محمد أبوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، طبع الرئاسة العامة لادارات البحوث  
العلمية ، الرياض ، ط ٤ ، ١٤٠٤ .

١٠٠ - محمد أمان بن علي الجامي ، الصفات الالهية ، مطابع الجامعة الاسلامية ،  
المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨ .

١٠١ - محمد جواد مغنية ، هذه هي الوهابية ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ( د - ن ) .

١٠٢ - محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ( د - ت ) .

١٠٣ - محمد بن عبد الوهاب ، " مؤلفات الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب " ، صنفها  
وأعدّها للتصحيح : عبد العزيز الرومي ، مطابع الرياض ، الرياض ، اشراف جامعة  
الامام محمد بن سعود ، اسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

١٠٤ - محمد شلبي شتيوى ، الانجيل دراسة وتحليل ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط ١  
١٤٠٦ - ١٩٨٦ .

١٠٥ - محمد كمال جمعة ، انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة  
العربية ، ادارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٠١ - ١٩٨١ .

١٠٦ - محمود شاكر ، التاريخ الاسلامي ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ .

١٠٧ - مصطفى سعيد الخن ، دراسة تاريخية للفقه وأصوله ، الشركة المتحدة للتوزيع ،  
سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

١١٨ - مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، لبعض علماء نجد ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٩ .

١٠٩ - سعود الندوي ، محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه ، ط ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ .

١١٠ - مصطفى حلي ، السلفية بين العقيدة الاسلامية والفلسفة الغربية ، دار الدعوة الاسكندرية ، مصر ، ( د - ت ) .

١١١ - مصطفى حلي ، نظام الخلافة في الفكر الاسلامي ، دار الانصار ، القاهرة ، ( د - ت ) .

١١٢ - منير البعلبكي ، المورد - قاموس انكليزي عربي - دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٨ .

١١٣ - منير العجلاني ، تاريخ البلاد العربية السعودية ، دار الكاتب العربي ، ( د - ت ) .

١١٤ - من قضايا الفكر الاسلامي كما يراها بعض المستشرقين ، ترجمة : نخبة من الأساتذة ، نشر كلية الدعوة الاسلامية ، ليبيا ، ط ١ ، ١٣٩٨ - ١٩٨٨ .

١١٥ - موريس بوكاي ، الثروة والانجيل والقرآن والعلم ، ترجمة : حسن خالد ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ .

١١٦ - الموسوعة العربية الميسرة ، أشرف : محمد شفيق غربال ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

## - ن -

١١٧ - ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر ، مكتب التربية العربي لدول الخليج البحرين ، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ .

## - ه -

١١٨ - هنري ماسييه ، الاسلام ، ترجمة : بهيج شعبان ، منشورات عويدات ، بيروت باريس ، ( د - ت ) .

## - ي -

١١٩ - يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة للإسلام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٥ .

## الدوريات

- ١ - أحمد خضر ، " الاسلام والكونجرس " ، مجلة المجتمع ، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ ، الحلقة الاولى ، عدد ٩٢٣ ، ص ٢٦ .
- ٢ - زويمر ، " أصل الوهابية وتاريخهم وعقائدهم " ، المقتطف ، نشر الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ص ٢٧ ، ج ٢ ، ١٩٠٢ ، ص ٢٩٥ .
- ٣ - عبد الله الصالح الميثمين ، " نيبور ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب " ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود ، عدد ٢ و ١٣٩٨ - ١٩٧٨ ، ص ١٧٥ .
- ٤ - عبد الله الرحيلي ، " مدخل الى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول تدوين السنة " ، مجلة المنهل ، عدد ٤٧١ ، ص ٥٠ ، رمضان وشوال - ١٤٠٩ - ١٩٨٩ ، ص ٥٢ .
- ٥ - لويس شيخو ، " الحركة الوهابية " ، المشرق ، مجلة كاثوليكية شرقية ، لبنان ، ج ٢٠ ، السنة ١٨ ، ١٩٢٠ ، ص ٣٣ .
- ٦ - لويس شيخو ، " ابن تسمية والوهابيون " ، المشرق ، ج ٢٢ ، السنة ٢٢ ، ١٩٢٤ ، ص ٩٠٥ .
- ٧ - ماك هيل ، " توقعات المستقبل في العربية السعودية " ، مجلة السياسة الدولية ، عدد ٧٤ ، ١٩٨١ ، ص ٢٣٠ .

## مراجع أخرى

- ١ - عبد الله عزام ( رحمه الله ) ، " لقاء مع مجاهد " ، تقديم الحوار وإدارته : عبد الرحمن العشماوي ، ٥ ربيع الاول ، مجلة في شريط فيديو ، ١٤٠١ .



- 1\_ ARABIA , D . G. HOGARTH , LONDON 1981 .
- 2\_ ENCYCLOBAEDIA. OF RELIGION AND ETHICS. NEW YORK 1980  
t T. T .CLRK LTD. EDINBURGH .
- 3\_ FIRST ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM , PRINTED IN THE NETHERLANDS  
NEW YORK , 1987
- 4- ISLAM IN MODERN HISTORY . W. C. SMITH , PRINCETON UNIVERSITY  
PRESS . NEWYORK, 1959 .
- 5- ISLAM PHILOSPHTY AND THELOGY .W.MONTGOMERY WATT, UNIVERSITY  
PRESS, EDINBURGH, 1972
- 6- ISLAM BELIEFS AND INSTITUTIONS,H.LAMMENS,FRANK CASS AND CO' MPANY  
LIMITED , LONDON , 1968 .
- 7- NEW CATHOLIC ENC YCLOPEADIA, THE CATHOLIC UNIV, OF AMERYICA,  
WASHINGTONN , D.S. 1967 .
- 8- NOTES MUHAMMADANISM , TP . HUGHES ..LONDON , 1877 .
- 9-THE MOHAMMEDAN WORLD OF TO\_DAY S.M.ZWEMER, CHUGH PUBLICATIONS\_  
ALLAHABAD , 1976 .
- 10- TRAVELS THROUGH ARABIA AND OTHER SOU COUNTRIES IN THE EAST  
C . NIEBUHR , EDINBURGH , 1792
- 11- MODERN ISLAM , G . E . VON GRUNBAUM ,  
U. S. A . ( GREENWOOD PREESS ) 1962 .

فهرس الموضوعات  
\*\*\*\*\*

المفحة

الموضوع

أ - ز

المقدمة

- أهمية الموضوع وسبب اختياره
- مشكلة البحث
- الدراسات السابقة (إستعراض تقويمي)
- تصميم البحث

التمهيد :

- ١ - حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب ودعوته ٩ - ١
- ٢ - أسس اجتهادات الشيخ محمد بن عبد الوهاب في فهم العقيدة والفكر ١٥ - ٩
- ٣ - إهتمام المستشرقين بدراسة الحركة السلفية ومنهجهم في دراسة حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٣١ - ١٥

الفصل الأول : آراء المستشرقين حول الدعوة السلفية في مجال العقيدة  
ونقدها ٨٨ - ٣٢

المبحث الأول : آراؤهم حول تسميتها ، ومذهبها العقدي ٤٤ - ٣٥

المبحث الثاني : آراءهم حول منع زيارة القبور وهدمها ، وهدم القبة المبنية على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ٥٤ - ٢٥

المبحث الثالث : دعواهم أن الشيخ انتقم من عنصري الرسول صلى الله عليه وسلم وإنشأ ديانة جديدة ٦٢ = ٥٥

المبحث الرابع : آراؤهم حول نظرة الشيخ لمسألة التوسل والشفاعاة ٧٠ - ٦٣

المبحث الخامس : زعمهم بمبالغة الشيخ في التحريم ٨٠ - ٧١

المبحث السادس : تشبيههم حركة الشيخ بحركة الخوارج ٨٨ - ٨١

الفصل الثاني : آراء المستشرقين في مجال فكر الحركة ونقدها . ٨٩ - ١٣٥

المبحث الأول : آراء وهم حول مسألة الاجتهاد . ٩٢ - ١٠٣

المبحث الثاني : ادعائهم وصف حركة الشيخ بانها حركة قومية ١٠٤ - ١١٢

المبحث الثالث : ادعائهم عدم واقعية حركة الشيخ ( مثالياتها ) ١١٣ - ١٢٠

المبحث الرابع : ادعائهم استغلالها للدين . ١٢١ - ١٢٦

المبحث الخامس : تشبيههم حركة الشيخ بحركة " لوثر " الاصلاحية ١٢٧ - ١٣٥

الخاتمة : النتائج ١٣٦ - ١٣٩

مراجع البحث ١٤٠ - ١٥٣

فهرس الموضوعات .